وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي – تبسة
Larbi Tebessi University – Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم التاريخ والآثار
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

النشيد الوطني قسماً: دراسة تاريخية تحليلية في الشكل والمحتوى

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
- فحايرية سهيلة
- فرحاتي تقوى

إشراف الأستاذ:
- د. عبد الحي عبد الحفيظ

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ. حرابي عبد الرزاق	أستاذ مساعد -أ-	رئيسا
أ. عبد الحي عبد الحفيظ	أستاذ محاضر -ب-	مشرفا ومقررا
أ. العابد زكريا	أستاذ مساعد -أ-	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
The Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي- تبسة
the university of Echahid Cheikh Larbi Tebessi University
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم التاريخ والآثار

تصريح شرفي

يتضمن الإلتزام بالأمانة العلمية لانجاز البحوث

ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أدناه، الطالب(ة): قطاري ريم سهيلة رقم التسجيل: 181834615734

صاحب بطاقة التعريف رقم: 107877360 المؤرخة في: 2018-02-26

الصادر عن بلدية / دائرة: تبسة - تبسة

والمسجل في ماستر: تاريخ الثورة الجزائرية خلال السنة الجامعية: 2022 / 2023

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: النشيد الوطني قسما دراسة تاريخية تحليلية في الشكل و المضمون و المحتوى.

تحت إشراف الأستاذ (ة): عبد الرفيق عبد الحي

أصرح بشرفي أنني إلتزمت بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في إنجاز البحوث الاكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها. و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه من عوقب قانونية.

تبسة في: 31/5/2023

2023 ماي 31

مصادقة البلدية

رقم 06
نظير توقيع المعني
السيد

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
The Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي- تبسة
the university of Echahid Cheikh Larbi Tebessi University
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم التاريخ والآثار

تصريح شرفي

يتضمن الإلتزام بالأمانة العلمية لانجاز البحوث

ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أدناه، الطالب(ة): فرحاني نقوى رقم التسجيل: 181834064524

صاحب بطاقة التعريف رقم: 703035746 المؤرخة في: 2017.01.25

الصادر عن بلدية / دائرة: تبسة - تبسة

والمسجل في ماستر: تاريخ الثورة الجزائرية خلال السنة الجامعية: 2022 / 2023

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: الشيء الوطني قسماً - دراسة تاريخية تحليلية في الشكل والمحتوى.

تحت إشراف الأستاذ (ة): عبد الحفيظ عبد الحي

أصرح بشرفي أنني إلتزمت بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في إنجاز البحوث الاكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها. و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه من عوقب قانونية.

تبسة في 31/5/2023 — 31 ماي 2023

مصادقة البلدية

رقم توقيع المعني

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه، التي لا تعد ولا تحصى، فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فلك الحمد من قبل وبعد على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر والتقدير والعرفان لأستاذنا المشرف والمؤطر موهوب مبروك لقبوله الإشراف على هذه الدراسة والذي لم يبخل علينا بنصائحه وملاحظاته القيمة، فكل الكلمات لا تفيه حقه، فله عظيم الشكر والاحترام والامتنان.

كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ جودي بخوش على توجيهاته القيمة التي أنار لنا بها طريق للعلم والمعرفة، وأضاءت سبيل الكثير من الطلبة، فجزاه الله خيرا و جعلها في ميزان حسناته.

كما نوجه خالص الشكر والاحترام للأستاذة الفاضلة أيقونة قسم التاريخ مهى عيساوي التي دعمتنا منذ بداية بحثنا، فكانت بمثابة المحطة التي انطلقنا منها لإنجاز عملنا هذا مشكورة مأجورة.

ونشكر كذلك كل أساتذة قسم التاريخ والآثار وأساتذة قسم الآداب واللغات بجامعة العربي التبسي.

والشكر موصول أيضا إلى كل المكاتب العمومية للمطالعة بتبسة وأيضا متحف المجاهد محمود قنز على تسخيرهم الظروف الملائمة من أجل البحث.

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز وإتمام هاته المذكرة لنرسم ملامح حلقة من حلقات تاريخ ثورتنا المجيد للأجيال القادمة، عسى أن يكون ذلك عربون وفاء وامتنان على تضحياتهم الجسام.

ونسأل الله أن يجعله نبراسًا لكل طالب علم

"أمين يا رب"

إهداء

بعد السجود لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وعلى معروفه الذي لا ينقضي.

أهدي ثمرة جهدي إلى:

إلى من يخجل العطاء من عطاءها ويعبر الثناء عن ثنائها ويذهب العناء بلقائها إلى من أعطت بلا حدود وعطاء موفورا غير محدود، إلى أعز ما أملك مصدر طاقتي وشجاعتي نبع الحب والعطاء، إلى التي غمرتني بدعائها وعلمتي أن الحياة أولها كفاح وآخرها نجاح يا أمان الأمس والغد المشرق، رمز الحب وبلسم الشفاء **"أمي الحبيبة"** حفظها الله أطال الله قي عمرها"، إلى **"أبي"** الغالي حفظه الله ورعاه.

إلى الذين خلفهم الله بجانبي، إلى كل من أكن لهم باقة من الحب والعطاء **"إخوتي وأخواتي"** سندي في هذه الحياة.

إلى من هي أرق من النسمة وأطيب من العطر إلى التي أدخلت البهجة والحب وزينت الحياة بوجودها، صغيرة العائلة **"رزان"**.

إلى رفيق دربي صاحب القلب الطيب والنوايا الصادقة إلى من سار معي في الدرب خطوة بخطوة، وكان له الفضل في تثبيت خطواتي في مشواري الدراسي، ولا يزال يرافقني إلى الآن وإلى الأبد إن شاء الله خطيبي الغالي **"مهدي"**.

إلى من قاسمتني مقاعد الدراسة وعناء البحث حتى يرى هذا العمل النور صديقتي **"تقوى"**.

أهدي هذا العمل إلى كل من ضحوا لأجل أن تصبح الجزائر حرة مستقلة.

"وأسال الله تعالى أن يكون علما نافعا ينتفع به، وأن يوفقني الله إلى ما فيه خيروصلاح"

سهيلة

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلاّ بشكورك وتطيب اللحظات إلاّ بذكرك ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك ولا تطيب الجنة إلاّ برؤيتك.

إلى كل من كللّه الله بالهيبة والوقار...إلى كل من علمني العطاء بدون انتظار...

إلى كل من أحمل اسمه بكل افتخار...أرجو من الله أن يمد عمرك...لترى ثمارًا قد حان قطافها بعد طول انتظار...وستبقى كلمتك نجوما أهتدي بها اليوم في الغد إلى الأبد..."**والدي العزيز**".

إلى أمي...لو جاز السجود لغير الله لسجدت لها...إلى من يعجز اللسان عن ذكر خصالها وطيبة قبلها...إلى التي أعطتني ولا زالت تعطيني لا حدود، إلى التي أنارت لي درب النجاح في الحياة...إلى ريحانة فؤادي وأجمل اسم أنادي به... "**والدتي العزيزة**".

إلى سندي وملاذي بعد الله...إلى من آثروني على أنفسهم إلى من أظهروا لي من هو أجمل في الحياة..."**أخواتي الأعزاء رابح-شهرزاد-نبيلة**".

إلى من تذوقت معها أجمل اللحظات بحلوها ومرّها وتقاسمت معي عناء هذا البحث "**زميلتي وصديقتي سهيلة**".

إلى روح جدي وجدتي الطاهرة فإني لن أستطيع أن أرد جزءًا من إحسانكم لي أهديكم سهمًا خيريا في هذا المشروع ليجزيكم الله عني الجنة، ويبقى أجره لكما حتى يوم القيامة رحمكم الله وأسكنكم فسيح جنانه.

تقوى

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات ..... ا

مقدمة ..... أ

مدخل تمهيدي: لمحة عامة عن اندلاع الثورة التحريرية 5

1- ظروف وأسباب اندلاع الثورة التحريرية..... 6

2- اللجنة الثورية للوحدة والعمل:..... 9

3- اندلاع الثورة التحريرية..... 11

4- ردود الأفعال الأولية من اندلاع الثورة التحريرية..... 12

5- أهم وسائل الدعاية والإعلام خلال الثورة التحريرية..... 14

خلاصة المدخل التمهيدي:..... 19

الفصل الأول: نشيد قسما من الفكرة إلى الإقرار. 20

المبحث الأول: جوانب من السيرة الذاتية لمفدي زكريا..... 21

1-1- مولده ونشأته:..... 21

1-2- نشاطه في الحركة الوطنية والثورة التحريرية..... 24

1-3- أهم مؤلفاته الأدبية والفكرية:..... 28

المبحث الثاني: أصول ومنطلقات النشيد الوطني..... 32

2-1- لمحة عن الشعر الثوري (الدلالات وأعلام)..... 32

2-2- فكرة النشيد وظروف تأليفه..... 36

2-3- مفهوم النشيد الوطني..... 39

المبحث الثالث: قراءة فنية للنشيد الوطني..... 41

3-1- الصيغة اللحنية الأولى..... 41

3-2- الصيغة اللحنية الثانية..... 42

3-3- الصيغة اللحنية الثالثة..... 44

خلاصة الفصل الأول..... 47

الفصل الثاني: الجوانب التنظيمية والقانونية لنشيد قسمًا 48

المبحث الأول: نشيد قسمًا بين الإسهام والأهمية..... 49

1-1- الشخصيات المساهمة في إقرار نشيد قسمًا..... 49

1-2- أهمية النشيد الوطني..... 58

المبحث الثاني: نحو دسترة وترسيم نشيد قسما..... 61

2- 1- ترسيم النشيد ومحاولة تغيره..... 61

2-2- محاولة حذف المقطع الثالث من النشيد الوطني:..... 63

المبحث الثالث: جوانب قضائية وإدارية للنشيد قسما..... 65

3-1- مناسبات عزف النشيد الوطني..... 65

3-2- العقوبة المقررة المتعلقة بإهانة النشيد الوطني..... 66

خلاصة الفصل الثاني..... 69

الفصل الثالث: دراسة شكلية ومضمونية للنشيد فسمًا 70

المبحث الأول: البناء الموسيقي لقصيدة النشيد قسما..... 71

1-1- شكل القصيدة (عدد الأبيات، شعر العمودي)..... 71

1-2- الإيقاع الخارجي (الوزن، القافية، البحر)..... 71

1-3- الإيقاع الداخلي (اللازمة-التكرار)..... 73

المبحث الثاني: الدلالات اللغوية والأسلوبية للنشيد قسما..... 75

2-1- لغة القصيدة..... 75

2-2- الأساليب ودلالتها (النداء والقسم)..... 76

المبحث الثالث: دراسة تحليلية في المعاني والأبعاد..... 79

3-1- المعاني التي تحملها مفردات نشيد قسما (نموذجًا من البيت الأول)..... 79

3-2 دلالات مقاطع نشيد قسما..... 80

3-3 الأبعاد التي تضمنها نشيد قسما..... 85

خلاصة الفصل الثالث.....91

الخاتمة 92

الملاحق 94

قائمة المصادروالمراجع 107

قائمة المختصرات:

الكلمة	المختصر
صفحة	ص
جزء	ج
طبعة	ط
مجلد	م
تحقيق	تح
تقديم	تق
تعريب	تع
ترجمة	تر
توثيق	تو
ميلادي	م
هجري	هـ
قرن	ق

مقدمة

شكلت الثورة التحريرية الجزائرية إحدى أبرز الثورات في القرن العشرين، لما انفردت به من مميزات وخصائص، فهي لم ترتبط بشخصية كاريزماتية معينة رسمت أحداثها ووجهت مسارها على شاكلة الثورة المصرية التي ارتبطت بجمال عبد الناصر أو الصينية بماوسي تونغ أو الفيتنامية بهوشي منه، وإنما كانت ثورة شعبية بامتياز من منطلق قاعدة القيادة الجماعية لها والتي راهنت بشكل أساسي على الالتفاف الجماهيري والشعبي باعتباره السبيل نحو تحقيق الأهداف الثورية واستعادة السيادة الوطنية المغتصبة.

من هذا المنطلق فقد أدركت القيادة الثورية منذ الوهلة الأولى أهمية التعبئة الجماهيرية في ضمان استمرارية الثورة ونجاحها في تحقيق أهدافها المعلنة وفق مواثيقها الأساسية، فقد وظفت هذه الأخيرة عدة آليات ووسائل تمكنها من ربط القاعدة الشعبية بالمشروع الثوري، لعل من أبرزها توظيف الجانب الثقافي من الموروث الشعبي من شعر ونثر وفنون أخرى في سبيل إيقاظ الهمم وتهيئة النفوس لتحمل المسؤولية تجاه القضية الوطنية، فسخرت لذلك أقلامًا وأصوات مثلت بحق القاطرة نحو تكريس معنى التضامن الشعبي مع ثورته.

ولعل من أبرز آليات التواصل الثوري مع الجماهير الشعبية كان الشعر الثوري بامتياز، فقد ضمن هذا الأخير تحفيز الجماهير واحتضانها للثورة والدفع بها نحو النصر، وأمام جملة التحديات والتطورات التي شهدتها الثورة توجت قيادتها إلى إقرار نشيد وطني ثوري لتكريس البعد الوطني في أهدافها فكان نشيد " قسمًا " الذي مثل النشيد الرسمي للثورة وبعدها للجزائر المستقلة لما تضمنه من أمال وتطلعات وطنية وتحريرية.

وعلى هذا الأساس وقع اختيارانا لموضوع دراستنا المعنونة ب " للنشيد الوطني قسمًا ": **(دراسة تاريخية تحليلية في الشكل والمحتوى)** كونه موضوع بكر، يستحق الدراسة والغوص في التفاصيل، فضلا عن كونه يمثل إحدى الثوابت الأساسية ضمن منظومة الدولة الجزائرية وعليه فالموضوع يفتح مجالًا أمام الباحثين للتوسع في فهم وتحليل ثنايا وأبعاد النشيد قسمًا وتأثيراته النفسية والاجتماعية.

ينحصر الحيز الزمني لدراستنا من سنة 1954م تاريخ اندلاع الثورة التحريرية وما تلاها بعد ذلك من مستجدات دفعت إلى التفكير ثم الإقرار الرسمي للنشيد الوطني، وصولًا إلى التاريخ الحالي للدولة الجزائرية المستقلة باعتبارها أن هذا الأخير قد اعتمد رسميًا نشيدًا وطنيًا لها.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

دفعتنا جملة من الأسباب إلى اختيار موضوع دراستنا لعل أبرزها:

- أهمية الموضوع في المسار الثوري من منطلق أن النشيد " قسمًا " قد أعطى للثورة بعدًا وطنيًا وأكد على وحدة القيادة والتمثيل الثوري.

- شكل إقرار النشيد مرحلة أساسية وجوهرية ضمن المحطات الرئيسية للثورة في إطار جهود التعبئة الجماهيرية.

- أهمية إدراك الأبعاد التي تضمنها النشيد " قسمًا " ومدى مساهمتها في الحشد المعنوي للجزائريين في خدمة قضيتهم التحريرية.

- معرفة الظروف التي مر بها إقرار النشيد ودور الشخصيات التي ساهمت في ذلك، خاصة الذي حظي به شاعر الثورة مفدي زكريا.

- إدراك القيمة المعنوية للنشيد الوطني في إثراء المسار الثوري وإعطاءه البعد الوطني فضلًا عن دواعي اتخاذه رمزًا من الرموز السيادة الوطنية.

- رغبتنا الشخصية في التعرف على ظروف إقرار النشيد " قسمًا " وإدراك معانيه وأبعاده والشخصيات المشاركة في ذلك.

- توجيهات المشرف بضرورة الخوض في مثل هذه المواضيع الثقافية وتفادي الجانب العسكري والسياسي اللذان أطنب الباحثون في التركيز عليها.

- **الإشكالية المطروحة:**

انبثق عن موضوع دراستنا الإشكالية الرئيسية التي تتمثل فيما يلي:

إلى أي مدى ساهم النشيد " قسمًا " بأبعاده ودلالاته في إثراء التعبئة الجماهيرية الثورية؟.

- ما حجم التأثير الثوري للنشيد قسمًا وما الدلالات التاريخية لإقراره وإعتماده نشيدًا رسميًا لدولة الجزائرية المستقلة؟.

تتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية لعل أبرزها:

- ماهي إسهامات مفدي زكريا في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية ؟.

- فيما تمثل نضاله الأدبي والفكري؟.

- ما الخلفيات التاريخية لتأليف النشيد قسمًا؟.

- فيما تمثلت التلاحين التي اقترحت لأدائه؟.

- من هم الشخصيات المساهمة في إقرار النشيد قسمًا؟.

- ماهي التطورات التي طرأت على النشيد " قسمًا " بعد الاستقلال؟.

- **مناهج البحث:**

أهم المناهج المتبعة في دراستنا:

- **المنهج التاريخي الوصفي:** باعتباره الأنسب في وصف الأحداث وترتيبها ترتيبًا كرونولوجيًا.

- **المنهج التحليلي:** لتحليل الوقائع واستنباط الخلاصات والاستنتاجات.

- **خطة الدراسة:**

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة تم تقسيم خطة البحث إلى مقدمة للتعريف بالموضوع المدروس ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول وكل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث وخاتمة، فالمدخل عبارة عن لمحة عن اندلاع الثورة الجزائرية التحريرية، وقُسم لمجموعة من العناصر هي ظروف وأسباب الثورة، اللجنة الثورية للوحدة والعمل، ثم عرجنا إلى قيام ثورة اول نوفمبر 1954م وردود الأفعال الأولية على اندلاع الثورة وأخيرًا وأهم الوسائل الدعائية والإعلامية خلالها.

أما الفصل الأول والذي تم عنونته بنشيد قسمًا من الفكرة إلى الإقرار، قسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، كل مبحث إلى عدة مطالب، حيث تم تسليط الضوء في المبحث الأول، عن جوانب من السيرة لمفدي زكريا، أما المبحث الثاني خصص لأصول ومنطلقات النشيد الوطني، إضافة إلى المبحث الثالث والأخير تم التطرق فيه إلى قراءة فنية للنشيد الوطني الجزائري.

وفي الفصل الثاني الذي كان بعنوان الجوانب التنظيمية والقانونية للنشيد قسمًا والذي قسم إلى ثلاث مباحث فالمبحث الأول تناولنا فيه النشيد قسمًا بين الإسهام والأهمية، والمبحث الثاني الذي كان بعنوان نحو دسترة وترسيم النشيد قسمًا، أما المبحث الثالث كان بعنوان جوانب قضائية وإدارية للنشيد قسمًا.

أما الفصل الثالث والأخير تم التحدث فيه عن الدراسة الشكلية والمضمونية للنشيد قسمًا الذي يحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول بعنوان البناء الموسيقي لقصيدة النشيد قسمًا، أما المبحث الثاني فقد تمحور حول الدلالات اللغوية والأسلوبية للنشيد قسمًا، أما المبحث الثالث فكان عنوانه دراسة تحليلية في المعاني والأبعاد.

- **تقييم المصادروالمراجع**

تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع بهدف الإلمام بالموضوع وتنوعت المراجع أهمها:

1. **المصادر:**

- الأمين بشيشي وعبد الرحمن بن حميدة: تاريخ ملحمة نشيد قسمًا من إرهاصات ميلاده نشيدًا للثورة الجزائرية إلى ترسيمه نشيدًا للجمهورية الجزائرية، والذي أفادنا في معرفة تفاصيل تأليف النشيد وتطوراته.

- بلقاسم بن عبد الله: مفدي زكريا شاعر مجد الثورة حوارات وذكريات والذي كان عبارة عن مقابلات شخصية مع الشاعر مفدي زكريا، استفدنا منه في معرفة سيرة الشاعر ومؤلفاته الأدبية والفكرية.

2. **المراجع:**

- خالفة معمري: عبان رمضان والذي ساعدنا في معرفة ظروف تأليف النشيد وتطوراته بعد الاستقلال.

- سليمة كبير: مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية والذي أفادنا في التعرف على شخصيته ونضاله في الثورة الجزائرية.

- **الصعوبات**

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات قد تواجه الباحث أو الطالب في بحثه، ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا العمل:

- تشابه المعلومات في جزء كبير من مصادر ومراجع الموضوع وصعوبة اختيار العناوين وتنسيقها.

- ندرة الدراسات التاريخية المختصة في النشيد الوطني قسمًا وتناول المصادر والمراجع بإيجاز لموضوع النشيد.

وفي هذا الأخير أملنا أننا وفقنا في إماطة اللثام عن جزء هام من مسار تاريخنا المعاصر ولو بجزء يسير، فالشكر موصول لمن أمد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

مدخل تمهيدي: لمحة عامة عن اندلاع الثورة التحريرية

1- الظـروف والأسـباب لانـدلاع الثـورة التحريريـة.

2- اللجنـــة الثوريـــة للوحـــدة والعمـــل.

3- انـــدلاع الثـــورة التحريريـــة اول نـــوفمبر1954م.

4- ردود الأفعـال الأوليـة مـن انـدلاع الثـورة التحريريـة .

5-أهم وسائل الدعاية والإعلام خلال الثورة التحريرية.

لقد شكلت الثورة الجزائرية إحدى المحطات التاريخية الهامة في تاريخ الجزائر المعاصر، فهي ثورة بكل ما في الكلمة من معنى ثورة شعبية في العمق تريد التحرر من الاستعمار الأجنبي الفرنسي الذي سيطر على البلاد لمدة قرن ونصف من الفرن وتسلط على قراراتها وعلى سيادتها وكيانها الذاتي، إنما هي تعبير قوي عن إرادة شعب أراد أن يتحرر ويستعيد كرامته، فقد شارك فيها مختلف فئات الشعب الجزائري من مختلف أرجاء الوطن وضرب فيها الشعب الجزائري اروع الأمثلة في الصبر والثبات والتضحية من أجل استرجاع سيادته واستقلاله، فضلا عن إنسانية وعدالة قضيتها، فقد كانت ثورة حافلة ببطولات والقيم التحريرية التي استلهمت منها العديد من الشعوب عبارات ومعاني الحرية والإيمان بالقضية الوطنية.

ونظرا لما تحمله الثورة الجزائرية من أهمية فإننا نطرح التساؤلات التالية:

ما الخلفيات التي أحاطت بتفجير الثورة؟ وكيف انطلقت؟ وماهي ردود الفعل حول تفجيرها؟ وفيما تمثلت وسائلها الإعلامية والادعائية؟.

كل هذا سنحاول الإجابة عنه من خلال التعرض لحيثيات المدخل.

1- ظروف وأسباب اندلاع الثورة التحريرية.

تعد ثورة الجزائر معجزة القرن العشرين لأنها لم تكن وليدة الظروف الآنية او العابرة، ولم تكن ثورة حزب واحد او فئة ضد أحزاب او فئات أخرى، وإنما هي ثورة الشعب الجزائري كله ضد الظلم والاضطهاد الاستعماري، إنما هي تعبير قوي عن إرادة شعب أراد أن يتحرر ويستعيد كرامة البلاد واسترجاع السيادة الوطنية وإعادة الاعتبار للمواطن الجزائري[1]، فقد كانت ثمة عدة عوامل مهدت لقيام ثورة أول نوفمبر[2]، فزعماء الثورة كانوا يتابعون تطورات الأحداث في الميدان الدولي وأخذت الشعب الجزائري يسمع عن الشعوب الجديدة التي استقلت حديثا وظهرت إلى حيز الوجود بعد الحرب العالمية الثانية، على الرغم من التفاوت بينها وبين الشعوب التي واجهتها، وأثبتت انطلاقة الثورة التونسية عام 1952م، وقيام الثورة في المغرب الأقصى عام 1953م[3] جعلت الشعب الجزائري يبدي تحمسه لنضال الشعبين التونسي والمغربي من أجل استقلالها الوطني، وقبل ذلك كان الشعب الجزائري قد أبدى تعاطفه مع الملك محمد الخامس المعزول في 20 اوت 1953م بالإضافة إلى أن الوضع في المشرق العربي كان مشجعا لأي عمل عربي تحرري، وذاك لما أصبحت عليه مصر بعد ثورة 23 يوليو حركة الضباط الأحرار التي جعلت من مصر يومئذ قبلة العرب بخط قيادتها التحرري الوحدوي[4]، وحصول الكثير من الدول على استقلالها فكان هذا عاملا قويا من عوامل اندلاع الثورة الجزائرية إضافة إلى ذلك فقدان فرنسا لمكانتها الدولية بعد هزيمتها في حرب الفيتنام[5].

وكان الوجود الاستعماري منذ احتلال البلاد حملا ثقيلا وضغطا كبير على كامل الشعب الجزائري بكل ويلاته ومصائبه وقد زاد هذا العمل طغيانا كبير حينما أثبت النضال السياسي عقمه بعد فشل الحركات السياسية في الوصول إلى تحقيق مطامح الجزائريين بالطرق السلمية[6]، يضاف إليه حالة البؤس الاجتماعي الفظيع الذي أرغم الشعب على التمرغ فيه دون رحمة او شفقة من فقر مدقع وجهل ومرض قاتل[7]، كما كانت الأوضاع الاقتصادية المتدهورة التي عانى منها الشعب الجزائري المتمثلة في تحويل الأراضي الزراعية

---

[1] أحسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956 م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2009 م، ص 11.

[2] محمد لحسن إزغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962م، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009. م، ص 45.

[3] صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين (814 ق.م-1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003 م، ص 250.

[4] عامر رخيلة: 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 161.

[5] صالح فركوس: المرجع سابق، ص 250.

[6] المرجع نفسه، ص 251.

[7] يحيى بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962م، شركة دار الأمة، ط2، الجزائر، 2004 م، ص 30.

لغراسة الكروم إضافة إلى تدمير الأراضي الجزائريين تدميرا شاملا وصدور مراسيم تسمح بمصادرة الأراضي اما من حيث الصناعة كانت تختصر فقط على استغلال الثروات الطبيعية والبترولية المختلفة التي على أساسها انطلقت الثورة الصناعية والتكنولوجية الفرنسية[1]، هذا فضلا عن تخوف الإرادة الفرنسية من ارتفاع عناصر الوطنية في انتخابات المجلس الجزائري على حساب العناصر المتواطئة مع الإدارة الفرنسية فشرعت في عرقلة إستراتيجيات الوطنية بالاتفاقات غير الشرعية والمحاكمات غير القانونية للمرشحين الجزائريين وقامت بعمليات تزييف تاريخية على يد الوالي العام آنذاك إيدموند نيجلان الذي اشتهر بالتزوير[2] وإن أحداث 8 ماي 1945 م تعد مجزرة أكدت للورى وخاصة الشعب الجزائري، أن لا خير يرجى على الإطلاق من فرنسا الشعب الجزائري وأيقن الشعب الجزائري أنه مخدوع وإن فرنسا تنكرت لكل العهود والمواثيق وأن الوسائل السلمية لا تحقق الغاية المطلوبة مع الاستعمار الفرنسي[3]، وأمن زعماء الجزائريين بعدها بأن استقلال الجزائر الذي ضاع بالقوة، سوف لن يستعاد إلا بالقوة[4].

فكانت أحداث 8 ماي 1945 م الحد الفاصل بين ما كان يراود بعض الجزائريين في الحركة أمل في نيل الاستقلال بطرق الكفاح السياسي والدبلوماسي، وبين البعض الذي أمنوا بأن أسلوب الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للاستقلال[5] وبذلك أصبحت دعوة الكفاح المسلح تجد سبيلها في أوساط الشباب بعد حرب العالمية الثانية[6]، كما أدى اكتشاف أمر المنظمة الخاصة في مارس 1950 م من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية[7] التي كانت عبارة عن منظمة شبه عسكرية هدفها إعداد المناضلين المتمرسين للكفاح المسلح[8] إلى حلها من طرف قيادة الحزب وذلك بسبب ما نصب عليها من قمع شرس أدى إلى تفكك هياكلها وإلقاء القبض على مئات من المناضليين ودفع بعض مناضليها الذين نجو من الاعتقال إلى التوقف عن نشاطهم[9]، وفي هذه الأثناء بدأت الخلافات بين قيادة الحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أنفسهم، لقد أنتجت هذه

---

[1] صالح فركوس: المرجع السابق، ص ص 252. 253.

[2] محمد الطيب العلوي، مظاهرات المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954م، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 1985 م، ص 236.

[3] محمد الصالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم ؟، دار هومة، ط 2009، الجزائر، 2009 م، ص ص 79. 78.

[4] يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 3، الجزائر، 2007 م، ص 116.

[5] محمد لحسن ازغيدي: المرجع السابق، ص 45.

[6] محمد الأمين بلغيث: دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط 4، الجزائر، 2013 م، ص ص 199. 200.

[7] Mohammed boudiaf: la préparation du 01 novembre, dar el khalil , alger, 2001, p 23.

[8] عيسى كشيدة: مهندسو الثورة شهادة، تر: موسى أشرشور، تقديم: عبد الحميد مهري، منشورات الشهاب، ط 2، 2003م، ص 59.

[9] Mohammed boudiaf: op _ct, p 23.

الخلافات بين زعيم الحزب مصالي الحاج وأعضاء اللجنة المركزية، بسبب اعتراضهم على منحه صلاحيات خاصة وقد وصل هذا الخلاف ذروته في سنة 1953م حيث لجأ زعيم الحزب إلى حل اللجنة المركزية فلن يوافق أعضائها لقراره، وبذلك انشق الحزب إلى قسمين: الزعيم وأنصاره واللجنة المركزية وأنصارها، وقد تطورت الخلافات بينهما وتبادلا التهم باحتكار المناصب الحزبية العليا، والابتعاد عن المبادئ والأهداف المنشودة، الأمر الذي دفع بكلتا الاتجاهين إلى عقد مؤتمرين[1]، فقد عقد أنصار مصالي الحاج مؤتمر هورنو بلجيكا من 13 الى 15 جويلية 1954م والذي أصدر قراراته بحل اللجنة المركزية للحزب وفصل المسؤولين المتسببين في الانحراف، ومنح الثقة المطلقة لمصالي لإعادة المبادئ الثورية، وبعدها بشهر عقد المركزيون مؤتمر الحزب بمدينة الجزائر، وقد أدان قرارات "هورنو" وقرار إقالة مصالي الحاج من الحزب وجماعته، وذلك حدثت القطيعة نهائيا، واحتدم النزاع بين المصاليين دعاة المبادئ الثورية وبين المركزيين دعاة الواقعية الثورية، وبذلك دخل ال حزب لي مرحلة الإنسان والتنافس محطما بذلك أمال القاعدة الشعبية في مباشرة العمل الثوري المنشود[2].

هذه بعض الظروف التي شهدت بشكل او بآخر على اندلاع الثورة المسلحة بقيادة جبهة التحرير الوطني ورغم أهمية هذه الظروف المساعدة على انطلاق الثورة فإن الأحداث التي عاشتها الجزائر خلال سنوات الحرب التحريرية تؤكد أن الظروف موضوعية داخليا لاندلاع الثورة وتحقيق هدفها كانت مهيأة وفي الظروف الحاسمة في اندلاع الثورة وإنجاز هدفها الأساسي ألا وهو الاستقلال الوطني[3].

[1] محمد لحسن ازغيدي: المرجع السابق، ص ص 53. 54.

[2] عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م، ص ص 195. 196.

[3] عامرر رخيلة: المرجع السابق، ص 164.

2- اللجنة الثورية للوحدة والعمل:

بعد حدوث النزاع الداخلي داخل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في أوائل عام 1954م حاول الشباب الثوري ان يوفقوا بين وجهة نظر الطرفين المتناحرين اللجنة المركزية من جهة ومصالي الحاج وجماعته من جهة اخرى ولكنهم فشلوا في ذلك وشعروا في الحين أن جهودهم التي كانوا يبذلونها منذ عام 1947 م سوف تضيع سودا ما لم يفعلوا شيئا وأن أماني الشعب وأماله ستتحطم وتضيع، ومن أجل ذلك قرروا الانفصال التام عن الطرفين المتنازعين والبحث عن حل أخر يقضي على تلك الخلافات فاهتدوا إلى فكرة تشكيل اللجنة الثورية للوحدة والعمل خلفا للمنظمة الخاصة السرية على ان تباشر العمل في أقرب فرصة تدعو كافة المناضلين إلى الانضمام إليها[1].

وقد تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954م بمبادرة مشتركة بين بعض قادة اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وبعض قادة المنظمة الخاصة أبرزهم محمد بوضياف-مصطفى بن بولعيد-ديدوش مراد-زيغود يوسف-أحمد بن بلة *- ومحمد خيضر*- وآيت احمد*[2].

وكان هدفها الرسمي والعلني هو إصلاح ذات البين بين مختلف الاتجاهات قصد إعداد للثورة وعدم ترك المناضلين ينجرون وراء هذه الخلافات وعدم تأييد أي طرف من الطرفين المتصارعين والوقوف على

---

[1] يحيى بوعزيز: الثورة في .....، المرجع السابق، ص 31.

[2] رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2010 م، ص 266.

* ولد في 25. ديسمبر 1916 م بمغنية بالغرب الجزائري، من أسرة فلاحية تابع دراسته الثانوية بتلمسان، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وتدرج عدة مسؤوليات منها أصبح مسؤولا عن القطاع الوهراني في المنظمة الخاصة كما عين على رأس المنظمة الخاصة بعد استبعاد ايت احمد في 1949م كما التحق بالوفد الخارجي في القاهرة وشارك أيضا في تأسيس جبهة التحرير الوطني في 1954م اختير عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ وعضوا في مجلس الوطني للثورة 1956 م 1962 وفي 22 أكتوبر 1956 م القي القبض عليه أثر حادثة اختطاف الطائرة، وقد بقي في سجون الفرنسية إلى 19 مارس 1962م للمزيد ينظر رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص 266.

* من مواليد سنة1912م ببسكرة انخرط في صفوف نجم شمال افريقيا ثم حزب الشعب الجزائري كما انتخب نائبا على الجزائر العاصمة 1946م وأصبح مندوبا لحركة انتصار للحريات الديمقراطية في القاهرة وعضوا في جبهة تحرير المغرب العربي بعد اندلاع الثورة ساهم في تزويد جيش التحرير الوطني بالأسلحة كما اعتقل يوم 22 أكتوبر 1956م بعد اختطاف الطائرة ولم يطلق سراحه إلا في 19 مارس 1962 م عين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وشرفيا في لجنة التنسيق والتنفيذ في عام 1957م، كما ادرج أسمه كوزير دولة في الحكومة المؤقتة 1958-1962م للمزيد ينظر: رابح لونيسي وآخرون، المرجع نفسه، ص 268.

* من مواليد سنة 1924 م (بعين الحمام، منطقة القبائل الكبرى) التحق بحزب الشعب، كما التحق باللجنة المركزية وقد شارك في تأسيس المنظمة الخاصة، كما حضر مؤتمر باندونغ، كان في نيويورك مسؤول على وفد جبهة التحرير الوطني، كما ألقي القبض عليه في حادثة اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956م كما عين عضوًا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية وعضوا شرفيا في لجنة التنسيق والتنفيذ في اوت 1957 م وصار وزير الدولة منذ 1958م للمزيد ينظر: شارل أندري فافرود شال أنري: الثورة الجزائرية، تر: كابوية عبد الرحمن، سالم محمد، منشورات دحلب، 2010م، ص 209.

الحياد بشرط أن يكون حيادا إيجابيا [1]، كما عكفت على دراسة وتحليل أوضاع البلاد[2] وهوما جاء في المنشور الذي أعلن فيه عن تأسيس هذه اللجنة[3]، وتلى تأسيسها صدور صحيفة دورية تسمى "المواطن"، وكانت تهدف إلى نشر الوعي السياسي بين المواطنين في القاعدة ولكن لم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد فقط[4] ،وكان أعضاء المنظمة الخاصة مقتنعون بمبدأ الكفاح المسلح وهوما دفعهم بعد انسحاب المركزيين من اللجنة الثورية للوحدة والعمل إلى الدعوة إلى اجتماع قدماء أعضاء المنظمة الخاصة ووجهوا دعوتهم إلى المركزيين إلى التخلي عن دعوة عقد المؤتمر ضد المصاليين، وتسليم أموال الحركة لشراء الأسلحة و الإعداد للثورة وواجه أعضاء دعاية المركزيين والمصاليين التي ركزت على التماطل والتأجيل للعمل المسلح وأصبح السباق مع الزمن هاجس الثورة، فكانت دعوة قدماء أعضاء المنظمة الخاصة إلى اجتماع خاص بهم لدراسة المواقف واتخاذ الإجراءات اللازمة لإعلان الكفاح المسلح وهكذا كان الاجتماع في نهاية جوان 1954م بالجزائر العاصمة برئاسة مصطفى بن بولعيد وعرف باجتماع 22 [5].

اجتماع 22:

دعت اللجنة الثورية للوحدة والعمل في شهر جوان 1954م إلى عقد اجتماع محدود بمدينة الجزائر حضرته الإطارات الرئيسية في المنظمة الخاصة، واللذين شكلوا 22 عضوًا [6]، وقد ترأس هذا الاجتماع مصطفى بن بولعيد الذي انعقد في النصف الثاني من جوان 1954م بمنزل إلياس دريش، وتم التطرق في هذا الاجتماع إلى الانقسام الموجود داخل الحزب وإلى ضرورة إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل[7]، كما جرى نقاش صاخب بين تيارين متواجهين، الأول ينادي بالانتقال الفوري للعمل الثورية والآخر يرى أن الوقت لانطلاق العمل الثوري لم يحن بعد[8]، لكن في الأخير تم المصادقة على الانتقال إلى العمل المسلح وتشكل عن الاجتماع لجنة الستة التي تتشكل في البداية من محمد بوضياف- مصطفى بن بولعيد- رابح بيطاط- ديدوش

[1] إبراهيم لونيسي: الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، دار هومة، ط 2015، الجزائر، 2007م، ص 9.

[2] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، دار الهدى، الجزائر، 2009 م، ص 392

[3] إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص 9.

[4] محمد لحسن ازغيدي، المرجع السابق، ص 57.

[5] رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص 268.

[6] صالح لميش، الدعم السوري للثورة التحريرية الجزائرية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2010، ص 103.

[7] بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م، معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص 155.

[8] مبروك بلحسين: المراسلات بين الداخل والخارج، (الجزائر- القاهرة)، 1952-1956م، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، تر: الصادق عماري، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 32-33.

مراد- محمد العربي بن مهيدي، ثم انضم إليهم كريم بلقاسم، وكانت مهمة هذه اللجنة التحضيرية للعملية انطلاق الثوري[1].

اجتماع 10 أكتوبر 1954م:

عقدت اللجنة اجتماعا في 10 أكتوبر 1954م ببلدية الرايس حميدو، ضبطت فيه الترتيبات النهائية لتفجير الثورة المسلحة وتقرر في ذلك الاجتماع تقسيم الجزائر إلى مناطق.

1. منطقة الأوراس ويترأسها مصطفى بن بولعيد.
2. منطقة الشمال القسنطيني ويترأسها ديدوش مراد.
3. منطقة القبائل ويترأسها كريم بلقاسم.[2]
4. منطقة الجزائر يترأسها رابح بيطاط.
5. منطقة وهران يترأسها العربي بن مهيدي [3].

كما تم في هذا الاجتماع وضع لمسات الأخيرة المتمثلة لإنشاء جيش التحرير الوطني وأطلق على اللجنة الثورية للوحدة والعمل اسم جبهة التحرير الوطني[4]، وفيها تم إصدار بيان أول نوفمبر.[5]

3- اندلاع الثورة التحريرية.

لقد حدد على الساعة الصفر ليلة الإثنين الفاتح من نوفمبر 1954م البدء بالهجوم في وقت واحد في كل أنحاء الوطن وقد تم الاتفاق على كلمة السر للعمليات في هذه الليلة هي اسم " خالد " اما كلمة الإجابة فهي " عقبة"، لقد كانت الكلمتان ترددان في كل أنحاء الجزائر فتعمل عملها السري في نفوس المجاهدين وتضمن تأمين التعارف بينهم وهكذا اندلعت ثورة نوفمبر فكان سلاحها الأول هو كلمة " الله أكبر" أما سلاحها الثاني هو استجابة الشعب لهذه الثورة لأول مرة فقد اعتمدت في بدايتها سلاح الصيد[6] ورشاشات قليلة

[1] بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 156.

[2] عامر رخيلة: المرجع السابق، ص 160.

[3] المرجع نفسه، ص 160.

[4] صالح لميش: المرجع السابق، ص 104.

[5] عبد الكامل جويبة: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الأدب البيروتية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص 77.

[6] صالح بن النبيلي فركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962م، دار العلوم، الجزائر، ص ص 301. 303.

ومسدسات مختلفة النوع والشكل[1]، حيث أنطلق حوالي ثلاثة آلاف مجاهد من معاقلهم بجبال الأوراس وجرجرة وشرق قسنطينة وأطلقوا الرصاص على مراكز الشرطة وأضرموا النيران بالمخازن ونسفوا عدة جسور وسد المنافذ والطرقات وهاجموا بعض المناجم والخطوط الهاتفية وطرق السكك الحديدية، وقد واصل المجاهدون الجزائريون هجماتهم على المراكز التي وجد فيها الفرنسيون وعمت الثورة كل أنحاء القطر الجزائري[2].

وتلت تلك العمليات صدور بيان من القيادة الثورية، عرف ببيان اول نوفمبر 1954م والذي جاء واضحا في معانيه ومدلولاته[3].

وأفاق الشعب الجزائري في صبيحة الفاتح نوفمبر ليجد على الجدران وفي كل مكان نداء جيش التحرير الوطني للجهاد في سبيل الله من أجل تحرير البلاد من هذا الاستعمار الغاشم [4]، وكانت الإذاعات وفي مقدمتها صوت العرب بالقاهرة، تعلن بقوة اندلاع الثورة التحريرية العظمى وتسمع العالم نشيد أحرار الجزائريين كما قام الوفد الجزائري بالقاهرة بأول تعليق له من إذاعة صوت العرب، بعنوان " الثورة تنفجر في الجزائر، وهكذا عزم المناضلون وعلى مواصلة الكفاح حتى يتحطم الاستعمار تحطيما تاما وشاملا [5].

4- ردود الأفعال الأولية من اندلاع الثورة التحريرية.

1. رد فعل الحكومة الفرنسية:

اعتبرت فرنسا الثورة الجزائرية خارجة عن القانون وأن المجاهدين مجموعة من العصابات وقطاع الطرق وإرهابين فقد صرح وزير الداخلية فرانسوا متران " **لا يمكن أن تكون هناك محادثات بين الدولة والعصابات المتمردة** " وقد تجسد الرد بممارسة كل أنواع التعذيب والإرهاب الفرنسي في حق المواطنين الأبرياء العزل، كما قامت السلطات الاستعمارية بحل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية واضطهاد قادة هذا الحزب وسجنهم مع العلم أن قادة هذه الحركة لم يشاركوا في الإعداد للثورة او التحضير لأنهم كانوا دائما يشترطون توحيد الصف والقيام بعمليات مشتركة ضد العدو[6].

---

[1] محمد الصالح الصديق: أيام خالدة في حياة الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 58.

[2] صالح لميش: المرجع السابق، ص 105.

[3] عبد الكامل جويبة: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الأدب البيروتية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011 م، ص 77.

[4] صالح فركوس: المرجع السابق، ص 264.

[5] محمد لحسن إزغيدي: المرجع السابق، ص 78.

[6] صالح النبيلي فركوس: المرجع السابق، ص 319.

كما أصدر روجي ليونار* حاكم الجزائر من شهر نوفمبر 1954م بلاغا وصف فيه هجمات الفاتح من نوفمبر بالعمليات الإرهابية مؤكدا في ذات البلاغ على اتخاذ إجراءات حماسية التي يتطلبها [1]الموقف كما جاء رد فعل رئيس الحكومة الفرنسية السيد منداس فرانس* على نفس منوال السابقين أكد على أن الأمة الفرنسية لن تسمح لأحد أن يغامر بوحدتها وان ليس هناك انفصال ممكن الجزائر عن فرنسا[2].

2. رد فعل الشعبي:

كان اندلاع الثورة مفاجئا لأنها كانت محاطة السرية التامة فقد استقبل الشعب الجزائري الثورة بتأييد والمباركة لأنها السبيل الوحيد الذي بقي له لتحقيق استقلاله بعد فشل التجربة السياسية فأحتضن الثورة بكل ما يملك وجاهد بالنفس والمال[3].

أ-ردود أفعال الأحزاب الوطنية:

موقف الأحزاب السياسية الوطنية من الثورة التحريرية:

- **المصاليون:** حاولت الحكومة الوطنية الجزائرية بقيادة مصالي الحاج احتواء الثورة منذ 2 نوفمبر 1954م وإيهام الشعب بأن عناصر اللجنة المركزية، ويعنون بهم قيادة الجبهة قد فشلت في إشعال الثورة في اليوم الأول، وإن الحركة الوطنية هي التي تقود الحرب وأن الثورة قد تمركزت في الأوراس وبلاد القبائل، حيث ينشط كل من مصطفى بن بولعيد وكريم بلقاسم وهما أعضاء حزبه قد عرفا بوفائهما وولائهما له، فلخص موقفه في عبارة موجزة فقال " **لا تسألوا عمن يقف وراء الثورة لكن حاولوا اختراق صفوفها والتحكم فيها** ".

- **المركزيون: موقف** المركزيون غير واضح فباستثناء (محمد يزيد وحسين لحول) اللذان كانا في القاهرة لحظة اندلاع العمل المسلح، فدخلا في خدمة الجبهة، فإن بقية العناصر غلب عليهم التشاؤم وسوء التقدير،

---

[1] محمد العربي الزبيري: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، 2007م، ص ص 30. 31.

* من مواليد (1898-1988 م) من الشخصيات السياسية الفرنسية، عين حاكما عاما للجزائر في شهر افريل 1950 م وتولى إدارة شؤون البلاد إلى غاية عزله في شهر أفريل 1955م، للمزيد ينظر: محمد العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص 67.

* من مواليد 1907/11/1م مدينة باريس أنتخب نائبا في الحزب الراديكالي الاشتراكي ثم رئيسا للبلدية، كما منح الاستقلال الداخلي لتونس، أما عن موقفه من الثورة الجزائرية فلم يختلف عن موقف السياسيين الفرنسيين فقد تميز بالشدة والصرامة، وكان فشله في وضع حد لهذه الثورة. للمزيد ينظر: الغالي الغربي فرنسا والثورة الجزائرية 1954م-1958م، دراسة في السياسيات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، 2009 م، ص 242.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر وبعد آثر فاتح نوفمبر، دار الأئمة الطباعة والنشر، الجزائر، 2007م، ص 105.

[3] صالح النبيلي فركوس: المرجع السابق، ص 310.

وأوضح موقف لهم تترجمه نكتة ابتدعوها بالمناسبة والتي تقول " **جبهة التحرير أشعلت النار في الجزائر والقدروجود في القاهرة لذلك الأكلة لن تكون جاهزة أبدا** "[1].

- موقف جمعية العلماء المسلمين:

ففي الثامن من نوفمبر 1954م، صدر بيان عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان موجودا بالقاهرة حيا فيه الشعب الجزائري المجاهد وبارك ثورته المسلحة، وقد أذاعته مختلف القنوات العربية أما بقية الأعضاء في الداخل باستثناء الشهيدين العربي التبسي ورضا حوحو والشيخ أحمد حماني فكانت مواقفه سلبية مخيبة للأمال اذ لزم بعضهم الصمت التام بينما أدار الأخر الظهر للجبهة وراح يفاوض الحكومة الفرنسية ومن هؤلاء الذي أصبح فيما بعد ممثلا للجبهة في المغرب[2].

- موقف حزب البيان الديمقراطي الجزائري:

فإنه ظل متحفظا من تأييد الثورة إلى غاية 1956م، حيث التحق فرحات عباس ومن معه من مناضلي الحزب بالثورة بعد حل الحزب، ترأس فيما بعد فرحات عباس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية[3].

- موقف الحزب الشيوعي:

في اليوم الثاني من شهر نوفمبر 1954م، أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي الجزائري بيانا سياسيا أدان فيه جبهة التحرير الوطني أعلن أنه أرسل وفدا برئاسة "نيكولازانتاسكي" ليخبر الرفاق بمنطقة الأوراس بأن الحركة لا حظّ لها في النجاح ويأمرهم بعدم الاشتراك لا من قريب لا من بعيد[4].

5- أهم وسائل الدعاية والإعلام خلال الثورة التحريرية.

أدركت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها أن الوسائل الدعائية تعد أحد الوسائل الرئيسية في مواجهة الاستعمار إلى جانب قوة السلاح وبناء لهذه الأهمية جاء توظيف مختلف وسائل الادعائية في هذه المسيرة النضالية سواء منها التقليدية كالصحف والبرامج الناطقة باسم الحركة الوطنية والبيانات، أو الجديدة مثل الإذاعة والسينما والمسرح والأناشيد وغيرها من الوسائل الأخرى، لتبين للعالم أهدافها ولتتواصل من جهة

[1] مسعود عثماني: مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص ص 116. 117.

[2] المرجع نفسه، ص 115.

[3] صالح فركوس: المرجع السابق، ص 264.

[4] مسعود عثماني: المرجع السابق، ص 116.

أخرى مع شعبها وإمداده بالأخبار، إضافة إلى رفع من معنوياته وحثه على الصبر والجهاد ساعة النصر ومن بين هذه الوسائل نذكر[1]:

1- الصحف:

أ-جريدة المقاومة: ظهرت جريدة المقاومة الجزائرية سنة 1956م، بعد عامين من اندلاع الثورة التحريرية، حيث جاءت استجابة لمطلب استحداث إعلام ثوري يقدم نشاطات جبهة التحرير الوطني وجيشها [2]وكانت تصدر في ثلاث طبعات مختلفة في كل من فرنسا وتونس والمغرب، وكانت الطبعات الثلاث تتسرب سرا إلى داخل الجزائر عن طريق المناضلين[3]، ولم يكن هناك تنسيق في العمل بين الطبعات الثلاث نظرا لظروف النضال ولم انعقاد مؤتمر الصومام 1956م تقرر إلغاء كل طبعات هذه الجريدة وتوحيدها في جريدة واحدة وهي المجاهد واعتبرت اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني،[4] تولت هذه الجريدة تجنيد الجزائريين وتعبئتهم للعمل الثوري محليا وللتعريف بالقضية الوطنية على المستوى الخارجي، علاوة على إضفاء مبدأ شرعية اندلاعها وتدويلها ولقد ركزت الجريدة في مضامينها على أسلوب بسيط وراقي، ووسعت في الدفاع عن القضية الوطنية والتعريف بها محليا أو أجنبيا ودعت الشعب الجزائري إلى تحرير الجزائر ككيان مشغل بخصوصياته المنفصلة عن الاستعمار الفرنسي عبر خطاب مباشر وصريح، كما عملت على تتبع مراحل الثورة التحريرية وتدوين أحداثها مع وقائعها والمناضلين المشاركين فيها وتقديم أنباء عن حصيلة الكفاح المسلح منذ إنشائها كما لعبت دورا مزدوجا في التعريف بالثورة التحريرية كقضية شرعية محليا وأجنبيا إلى جانب تحريم الاستعمار الفرنسي، كما سعت إلى تدويلها في هيئة الأمم[5].

ب-جريدة المجاهد: ظهرت جريدة المجاهد أول مرة كنشرة للثورة في جوان 1956م، في مدينة الجزائر وكانت تطبع على الرونيون، وقد صدرت بالفرنسية ترجمت بعد ذلك إلى العربية وكانت في حجم يزيد قليلا عن الكراسة وعدد صفحاته لا تتجاوز ست صفحات، وقد احتفظت بنفس الشكل وطريقة الإخراج في الأعداد الستة الأولى، واستمرت تصدر بطريقة غير منتظمة حسب الإمكانيات والظروف حتى أوائل سنة 1957م،

---

[1] اسعيداني سلامي: "إستراتيجية وسائل الإعلام والاتصال في دعم الثورة التحريرية الجزائرية رؤية تحليلية لتأثيراتها في العمل الثوري من 1954م إلى 1962 م"، المسيلة، الجزائر، 28 / 06 / 2016 م، ص، ص 01. 02.

[2] نجاة لخضيري: "الثورة التحريرية في جريدة المقاومة الجزائرية تدوين التاريخ والمسألة الوطنية"، مجلة عصور، م 20، العدد 02، جويلية، 2021م، ص 228.

[3] عواطف عبد الرحمن: الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 م، ص 54.

[4] المرجع نفسه، ص 54.

[5] نجاة لخضيري: المرجع السابق، ص، ص 228 ...247.

وقد حدث إن دمر أرشيف وماكينات المجاهد خلال معركة الجزائر ولهذا السبب لم يصدر العدد السابع وتشتت هيئة تحريرها، وانضم من بقي منهم إلى النضال مرة أخرى [1]، فكان هذا الحادث نهاية المرحلة الأولى للمجاهد، ثم استأنفت المجاهد ظهورها ابتداء من العدد الثامن في(05 جويلية 1957م) إلى العدد العاشر سبتمبر 1957م، ظلت المجاهد تطبع في تطوان بالمغرب وبعد انعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية دورته السنوية في أغسطس سنة 1958م بالقاهرة تقرر نقل المجاهد من تطوان إلى تونس، وتقرر إسناد الإشراف علميا إلى السيد عبان رمضان واستمرت هكذا حتى العدد 23 الذي صدر في 7 مايو1958م اي حتى استشهاد عبان رمضان، ثم أشرف عليها أحمد بومنجل ثم أصبحت المجاهد نابعة رئاسيا لوزارة الأحبار بعد إعلان الحكومة المؤقتة حتى. إعلان الاستقلال 1962م[2].

2- الإذاعة.

في عام 1955م تأسست ثلاث إذاعات-واحدة في الجزائر وكانت سرية، وأخرى في مصر وكانت بتأييد من الضباط الأحرار بعد ثورة 1952 م[3]، فقد كانت بمثابة دعوة للجماهير الجزائرية للقيام بواجب الجهاد في سبيل الوطن والتعريف بانتصارات جيش التحرير الوطني[4].

أ-صوت الجزائر من تونس: بدأ البث في تونس عام 1957م، ببرنامج يحمل صوت الجزائر المجاهدة المثقفة، وكان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع لمدة ساعة، وكان يبث أخبار عسكرية وتعليقا سياسيا،[5] كما يفتتح بالنشيد الوطني " **قسما**" لمفدي زكريا تلحين الموسيقار محمد التريكي مدة البرنامج 20 دقيقة[6].

ب-صوت الجزائر من ليبيا: كان في ليبيا محطتين إذاعيتين هما:

- **محطة طرابلس:** كانت تبث ثلاثة مرات في الأسبوع، كانت تبث أنباء عسكرية وتعليقا عسكريا تحت إشراف بشير قاضي، ثم تلاه محمد الصالح الصديق.

---

[1] عواطف عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 54.

[2] المرجع نفسه، ص 55.

[3] أحميدة عميراوي: "الإعلام الجزائري في دعم الثورة التحريرية"، جامعة الأمير عبد القادر، ص 121.

[4] أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 م-1956 م، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 287.

[5] عبد القادر فكاير: "وسائل الإعلام خلال الثورة التحريرية 1954-1962م"، مجلة العصور، العدد 09، 2013، ص 203.

[6] الأمين بشيشي: أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة والمحطات إذاعية أخرى متضامنة، تق: زهير إحدادن، منشورات أصالة ثقافة، 2013 م، ص 33.

- **محطة بنغازي:** كانت الحصة تبث هي الأخرى ثلاثة مرات في الأسبوع، كان ينشط الحصة عبد الرحمن الشريف والليبي عبد القادر عوقة ثم عين **آمين بشيشي** على رأس المكتب الجزائري ابتداء من شهر ماي 1956م[1].

3. المنشورات:

هو عبارة عن ورقة تحتوي على موضوع من المواضيع ويوزع على الناس مجانا قصد اطلاعهم على حدث ما، وهو في العادة لا يتعدى الصفحة الواحدة ويحرر بأسلوب عادي ومبسط لأن الغاية منه هو إطلاع الرأي العام على ما يهدف إليه وكان المنشور السياسي أول وسيلة من وسائل الإعلام استعملته اللجنة الثورية للاطلاع الرأي العام الوطني والدولي عن ميلاد جبهة التحرير الوطني ومن جهة أخرى عن اندلاع الثورة المسلحة ويتمثل في نداء أول نوفمبر الذي كتب في صفحة المنشور، كما كانت جبهة التحرير الوطني تلجأ إلى استعمال المنشور قصد تعميم إحدى قراراتها الصادرة عن الجماهير بحيث كان يوزع بواسطة المناضلين في جميع نواحي القطر الجزائري، ويكون توزيعه في وقت واحد، وقد كان المناضلون يخفون المناشير تحت معاطفهم لأن إيقاف المناضل وهو يحمل ورقة من هذا النوع سيعرضه لحكم قاسي من طرف المحاكم الاستعمارية [2]، وقد استشهد الكثير من المناضلين بسبب تواجد المناشير لديهم ومنهم الدكتور ابن زرجب الذي كان اشترى آلة سحب من وهران ثم اخذها إلى تلمسان لطبع المناشير بها، ولكن أحد اليهود أخذ رقم سيارته واخبر شرطة تلمسان فتعرض إبن رزجب مباشرة بعد وصوله الى تلمسان إلى إلقاء القبض ثم تعديمه ثم إعدامه[3].

4. الأناشيد الوطنية:

النشيد هو مقطوعة موسيقية وطنية حماسية تشيد بتاريخ البلاد ونضال أهله، تعزز حب الوطن في القلب وتقوي الشعور بالانتماء إليه ويكون معترف به إما من قبل الحكومة كنشيد وطني رسمي أو كعرف بين الناس، والنشيد عادة لا يخرج عن أصل الشعر اما مفهومه فهو الذي يدور حول قضايا الوطن ومشكلاته السياسية والاجتماعية، فمع بداية الثورة المسلحة شهدت الأناشيد تطور ملحوظا فقد قامت وقتها بنقل الأخبار الثورة الجزائريين ووضعهم في قلب الأحداث الواقعة وكذا نشر هذه الأخبار خارج الوطن وهو دور مزدوج تمثل في نشر القضية الجزائرية في البلدان الشقيقة والصديقة من جهة وتجنيد الجزائريين للإسهام في

[1] عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 203.

[2] مجهول: الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص، ص 49 ...51.

[3] عبد المالك مرتاض: دليل المصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954_ 1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، ص 83.

المعركة القائمة وتشجيعهم على مواصلة هذه المعركة حتى النهاية والقضاء على القوى الاستعمارية الباغية من جهة أخرى، كما تمكنت من تسجيل أحداث الثورة الجزائرية في جميع مراحلها وتخليد تاريخها للجيل القادم، ومن بين هذه الأناشيد نذكر انشودة **"جزائرنا "** للشاعر محمد الشبوكي* التي لا تزال تردد عند كل مناسبة ويحفظها الكبير والصغير[1].

[1] محمد عرباوي: "الأناشيد الوطنية للثورة في الجزائر وقفة في المشهد المعنوي والاسلوبي والفكري"، مجلة دراسات معاصرة، م 06، العدد 02، 2022/12/02م، ص، ص 119 ...125.

* من مواليد سنة 1916 بمنطقة ثليجان التابعة لدائرة الشريعة (ولاية تبسة)، انخرط في سلك التعليم في المدارس الحرة تخت إشراف جمعية العلماء المسلمين في كل من مدرسة تهذيب البنين والبنات ومدرسة الحياة وفي الوقت نفسه كان مشاركا في النضال السياسي وعضوا عاملا في حركة جمعية العلماء المسلمين وفي سنة 1956م القت السلطة الفرنسية القبض بسبب نشاطه الثوري، بقي معتقلا ل6 سنوات واطلق سراحه سنة 1962م حيث واصل نضاله في صفوف جبهة التحرير الوطني، للمزيد ينظر: محمد الشبوكي: ديوان الشيخ الشبوكي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار الجزائر، 1995م، ص 03.

في خلاصة فصلنا نستنتج بأن فترة الثورة التحريرية تعتبر من بين أهم المراحل التاريخية للجزائر، ذلك إنها شكلت الطريق والمسار الصحيح الذي أوصل الجزائر إلى الاستقلال، فإعلان وتفجير الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954م، لم يكن بالأمر الهين في ظل الظروف والوقائع التاريخية الراهنة، إلا أنها كانت خطوة لابد منها لاجتثاث الاستعمار من أرض الوطن وهوما دفع بشلة من الشباب الواعي والمتعطش للحرية لحمل لواء الدفاع عن القضية الوطنية والتفكير في وضع خطط وإستراتيجيات تعمل بها لضمان استمرارية الثورة ونجاحها في تحقيق هدفها المنشود ألا وهو الاستقلال الوطني.

الفصل الأول: نشيد قسما من الفكرة إلى الإقرار.

المبحث الأول: جوانب من السيرة الذاتية لمفدي زكريا.

1-1- مولده ونشأته.

1-2- نشاطه في الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

1-3- أهم مؤلفاته الأدبية و الفكرية.

المبحث الثاني: أصول ومنطلقات النشيد الوطني.

2-1- لمحة عن الشعر الثوري (الدلالات وأعلام).

2-2- فكرة التأسيس وظروف تأليفه.

2-3- مفهوم النشيد الوطني.

المبحث الثالث: قراءة فنية للنشيد الوطني.

3-1- الصيغة اللحنية الأولى.

3-2- الصيغة اللحنية الثانية.

3-3- الصيغة اللحنية الثالثة.

في خضم التطورات والمستجدات التي شهدتها الثورة من انتصارات سياسية وعسكرية داخلية وخارجية، وفي المقابل تحديات جمة فرضتها ظروف الحرب من جهة، والسياسة الاستعمارية من جهة أخرى، كل هذا فرض على القيادة الثورية العمل على إيجاد آليات تضمن من خلالها استمرارية العمل الثوري، خاصة ما تعلق بضمان مسألة الالتفاف الشعبي والجماهيري حول الأهداف الثورية وعلى هذا الأساس برزت فكرة إقرار نشيد وطني ثوري يشحذ الهمم ويدفع بها إلى الفداء والاستشهاد، فيكون بذلك موحدا للمشاعر وملهما للقلوب، فكان "نشيد قسمًا" أهلا لذلك، هذا الأخير مرّ إقراره بعدة محطات وظروف وصلت به إلى صيغته النهائية، من هذا المنطلق، ما أصول ومنطلقات إقرار النشيد الوطني؟ ما دلالاته الثورية؟ ما دور شاعر الثورة "مفدي زكريا" في إقراره؟ كل هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عنها من خلال التعرض لثنايا هذا الفصل.

المبحث الأول: جوانب من السيرة الذاتية لمفدي زكريا.

1-1- مولده ونشأته:

هو من خيرة أبناء الجزائر وصفوة المخلصين لها عقد العزم أن يخوض معركة التحرير لا بالرصاص بالقلم الجريء والكلمة الثائرة، وهو شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا، ولد في الثاني عشر من جمادى الأول عام 1326 هجري الموافق للثاني عشر جوان 1908م في بني يزقن غرداية*.[1]

اسمه الحقيقي هو مفدي زكريا بن سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج سليمان ولقبه الشيخ أو آل الشيخ وعن جده الحاج سليمان هذا، ورثت العائلة هذا اللقب فقد كان أحد شيوخ وعن جده مدينة يزقن ترأس الإتحاد الميزابي أي مكان وادي الميزاب تربطه بالسلطة العثمانية المركزية معاهدة حماية وتتمتع في الباقي باستقلاله الذاتي.[2] وهي أسرة متواضعة في العلم والجاه وتعود جذورها إلى الرستميين (مؤسسي الدولة الرستمية في القرن الثاني الهجري بتهرت).[3]

بدأ تعليمه في مسقط رأسه حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الدين الإسلامي، وفي السابعة من عمره انتقل مع أبيه إلى مدينة عنابة حيث دخل المدرسة الابتدائية، وبعدها انتقل إلى تونس عام 1924م مع البعثة العلمية الميزابية، فدرس بمدرسة السلام القرآنية لمدة سنتين وبعد حصوله على شهادة الابتدائية انتقل إلى المدرسة الخلدونية[4]، ليلتحق بجامع الزيتونة، حيث درس مواد علمية كالحساب والجبر والهندسة والجغرافيا، ثم إلى جامع الزيتونة، وبه جالس أساتذة كبار ودرس في كتب في الاختصاص تتعلق بالنحو والبلاغة والأصول.[5] مما سمح له بالتفقه في علوم الدين والإتقان الجيد للغتين العربية والفرنسية[6]، وكان يتردد في هذه الأثناء على مدرسة الترجمة العليا لحضور مسامرات الأديب الأستاذ العربي الكبادي.

---

* تقع وسط شمال الصحراء الجزائرية تتربع على مساحة كبيرة تقدر ب 86105 كلم^2 وتضم حوالي أزيد من 334754 ن، للمزيد يُنظر: أحمد سليماني: تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 185.

[1] سليمة كبير: مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء، الجزائر، 2007، ص 06...08.

[2] محمد ناصر: مفدي زكريا شعر النضال والثورة ورمضان حمودا حياته وآثاره، عالم المعرفة، ط خاصة 2013، م2، الجزائر، ص 08.

[3] سليمة كبير: المرجع السابق، ص 08.

* أُنظر: الملحق رقم (01): خاص بصورة مفدي زكريا، ص 97.

[4] بوعلام بلقاسمي وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط خاصة وزارة المجاهدين، ص 148.

[5] محمد ناصر: المرجع السابق، ص 08. 09.

[6] بوعلام بلقاسمي وآخرون: المرجع السابق، ص 148.

وقد أظهر زكريا حبًا واجتهادًا في التحصيل، ولاحظ فيه أساتذته ذكائه ونجابة وقد أطلق عيله أستاذه الحطاب بوشناق، لقب مفدي تعبيرًا كما كان يراه في تلميذه من نجابة وشاعرية، ولعل زكريا نفسه قد وجد في هذا اللقب ما يرضي طموحه الأدبي والوطني فاتخذه منذ ذلك التاريخ (1926م) اسمًا فأصبح مفدي زكريا.[1]

وقد اشتهر بأسماء مستعارة منها **الفتى الوطني، أبو فراس الحمداني، ابن تومرت**، غير أن اسمه الحقيقي هو الشيخ زكريا بن سليمان.[2] ومنذ عهد التلمذة بتونس بدأ مفدي زكريا يكتب الشعر معتمدًا في ذلك على مواهبه وميوله وجده واجتهاده في ذلك يقول: «وأما الشعر فأنا فيه أستاذ نفسي، غير أني أعرض بضاعتي على أستاذتي رؤساء البعثة الميزابية ولقد قرأت الزحافات والعلل والدوائر على شاعر الخضراء الشاعر العبقري خزندار*، ولي إطلاع شخصي على العروض والموازين، ولقد شغفت حبًا بالآداب طفلًا وبتاريخ الأبطال من عظمة الأوطان».

ويبدو أن السنوات الدراسية الخمس التي قضاها بتونس مابين (1922-1926) هي التي كونته هذا التكوين الأصيل، ووجهت حياته هذا التوجه الأدبي والسياسي بعد ذلك، وهذا راجع إلى ثلاثة عوامل:

العامل الأول: هو جو البعثة فإن النشأة العربية الإسلامية الأصيلة التي نشأ بها مشايخه قد تركت في نفسه أبعد الآثار، ورسخت في أعماقه حب الإسلام والعربية والوطن وكره من يحاول المس بهذه المقدسات أيا كان لا سيما وأن أولئك المشايخ كانوا يقدمون النموذج العملي لتلاميذهم فقد كانوا جميعهم أعضاء منخرطين في صفوف الحزب الحر الدستوري تحت زعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي.[3]

العامل الثاني: تعرف مفدي زكريا في شبابه على زعماء كبار بحكم إقامته في بيت عمه صالح بن يحي أحد مؤسسي الحزب الدستوري التونسي، ويأتي على رأسهم هؤلاء الزعماء الشيخ عبد العزيز الثعالبي كما كان شديد الولع بالاطلاع على سير الأبطال وعظماء التاريخ، وقد تأثر كثيرًا بسيرة الزعيم الوطني المصري مصطفى كامل.[4]

العامل الثالث: هو الجو الوطني السائد الذي كانت تعيشه تونس في العشرينيات ولاسيما بعد الحرب العالمية الأولى، فقد عرفت هذه الفترة بطابع المجابهة بين القوى الوطنية وسلطات الاستعمار، واتخذت مظهر المظاهرات والاضطرابات والكتابات الصحفية مطالبة بالحقوق والتنديد بالعنف والظلم.

---

[1] محمد ناصر: المرجع السابق، ص 09.08.

[2] بلقاسم بن عبد الله: الأدب الجزائري وملحمة الثورة، ج 1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط خاصة 2013، الجزائر، 2013، ص 129.

[3] محمد ناصر: المرجع السابق، ص 09.

* شخصية فكرية وأدبية عاش مابين 1881م-1954م، يعتبر من عباقرة المغرب العربي وأبناء تونس الخضراء الذين احتلوا مكانة مرموقة بين الشعراء العرب المشاهير، فأصبح شاعر الخماسة ولسان الثورة السياسية كان من أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي، للمزيد يُنظر: محمد صالح الصديق: أعلام المغرب العربي، ج2، موفم للنشر، ط2، الجزائر، 2008، ص 77...79.

[4] بوعلام بلقاسمي وآخرون: المرجع السابق، ص، ص، 148. 149.

وكل هذه العوامل ساعدت على نشأة الشاعر نشأة وطنية وأثرت فيه تأثيرا قويا حين وحتمته منذ بدايته إلى هذه الوجهة التي تميز بها شعره.[1] وقد تفجرت موهبته الشعرية مبكرًا في أوائل سنة 1925م بمجموعة القصائد منها محاولة رثاء كبش العيد بمناسبة عيد الأضحى المبارك، متأثرًا بالشاعر أبي علاء المعري* وتلتها قصيدته الملتهبة إلى الريفين في تمجيد كفاح الشعب المغربي الشقيق بقيادة عبد الكريم الخطابي ضد المحتل الإسباني، وظل مفدي زكريا ينشد هذه القصيدة المعهود على منبر نادي الحزب الحر الدستوري التونسي، واعتقل من أجلها مدة نصف شهر ثم أطلق سراحه.[2]

وهكذا في تونس يعب من جوها الثقافي ويستفيد علما وتجربة من جوها السياسي إلى أواخر سنة 1926م حين استدعاه والده ليتزوج وهو لم يتجاوز الثامن عشر من عمره، وبعد رجوعه من تونس توجه مفدي زكريا إلى العمل في الميدان التجاري، فقد عمل أجيرا بسيطا في محلات تجارية متعددة في كل من قسنطينة والجزائر، وعمل ممثلا متجولًا لمحلات تجارية لبيع العطور ما لبث أن حوله إلى بيع الحليب ومشتقاته ثم فتح محلًا لبيع القماش سماه (دار السلام)، وأسهم في مشاريع تجارية أخرى كثيرة لم يكسب له النجاح والربح في أغلبها، إلا أنه لم يستطيع الابتعاد عن الميدان السياسي والثقافة والشعر والفن ولعل هذا من أهم الأسباب في عدم نجاحه في الميدان التجاري الذي امتهنه طوال حياته، فلم ينشغل قط عن المشاركة في الحياة السياسية التي عرفتها الجزائر وخاصة بعد الاحتفالات الاستعمارية المئوية لاحتلال الجزائر.[3]

ولقد تقلد العديد من الأوسمة منها وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى من عاهل المملكة المغربية محمد الخامس بتاريخ 21 أفريل 1987م، ووسام الاستقلال، ووسام الاستحقاق الثقافي، من رئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة، ووسام المقاومة من رئيس الجمهورية الجزائرية الشاذلي بن جديد، بتاريخ 25 أكتوبر 1984م، وشهادة تقدير على أعماله ومؤلفاته، وتقدير لجهوده المعتبرة، ونضاله في خدمة الثقافة الوطنية من رئيس الجمهورية الجزائرية الشاذلي بن جديد بتاريخ 08 جويلية 1987م، ووسام الأثير من مصف الاستحقاق الوطني من فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة 04 جويلية 1999م.[4]

---

[1] محمد ناصر: المرجع السابق، ص، ص، 10. 11.

* عاش ما بين 363 هـ/ 449 هـ: هو أحمد بن عبد الله سليمان، كني بأبي العلاء لرفعة مقامه وقدره، ولد في مدينة المعرة وهي بلدة من بلاد الشام، وكان فقيد البصري كان أدبيا وبارى شعرًا ونثرًا، ولغويًا متطلعًا بالفلسفة من أثاره: الفصول والغابات- لزوم ما لا يلزم- رسالة الغفران.... يُنظر: سامي شهاب أحمد الحيوري: حركة الخطاب النقدي القديم حول شعر أبي العلاء المعري، دراسة في نقد النقد، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، ص 37...51.

[2] بلقاسم بن عبد الله: الأدب الجزائري...، ج 02، المرجع السابق، ص 237.

[3] محمد ناصر: المرجع السابق، ص 11. 12.

[4] محفوظ كحوال: من أروع قصائد مفدي زكريا، مع دراسة أدبية، دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2007، ص 09.

1-2- نشاطه في الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

عرف مفدي زكريا النشاط السياسي في سن مبكر، فمنذ عودته للجزائر سنة 1986، أصبح من الأعضاء النشطين لجمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين وبرز كأحد المنتقدين بشدة للتيارات الاندماجية، من المتشبثين بحرية ووحدة المغرب العربي، وتجلى ذلك بوضوح في بيانه المعروف بعقيدة التوحيد، وتشمل على عشرة بنود ترتكز على الإسلام، العروبة، وحدة الشعوب المغاربية، وقد وضع هذه الوثيقة الهامة واقترحها على الطلبة في مؤتمر الرابع المنعقد بتونس في 02 أكتوبر 1934، ونالت تجاوبا كبيرا من طرف المشاركين.[1]

ثم انضم للحزب نجم شمال أفريقيا وهو يروي لنا الدوافع التي حدثت به إلى الإنضمام إلى هذا الحزب فيقول: «دفعني حماسي الوطني الجارف، فكاد يلفني الحزب الشيوعي بالجزائر، ولكن اكتشفت بعد جهد جهيد حركة استقلالية سرية تسمى **حزب نجم أفريقيا الشمالية** وكنت قبلها أبحث عن حركة وطنية جزائرية تناهض الاستعمار وتتجاوب مع ما ألفته من ألوان النضال بتونس، فانخرط بحماس في حزب النجمة الذي كان يعمل في نطاق سرية خافتة، مقتصرا على توزيع بعض مناشيرها، وترويج جريدة "**الأمة**"، لسان حاله انتقل من النشاط السري إلى العلني سنة 1937م بإسم حزب الشعب، وشرفني بأن أنسد إلى أمانته العامة، وكتب الكلمات لهذه الانطلاقة الأولى مطلعه "**فداء الجزائر روحي ومالي**"»[2]، الذي أعلن فيه صرخته التاريخية ضد السياسة الاستعمارية الطاغية وأودع بعد ذلك في السجن طبعا.[3]

وفي مارس 1937م نشر قصيدته الشهيرة "**بردة الوطنية الجزائرية**" بصحيفة الشباب التونسية وتتضمن 43 بيتًا مع كلمة تقديم بليغة بقلم الشاعر الكبير: بيرم التونسي صاحب هذه الجريدة. ثم سرعان ما ظهر كأبرز قادة حزب الشعب الجزائري الذي أسسه الزعيم مصالي الحاج* 11 مارس 1937م بعد حل نجمة شمال أفريقيا، من طرف السلطات الفرنسية وفي 27 أوت 1937م أصدر جريدة الحزب باللغة العربية بإسم "**الشعب**" فكان رئيس تحريرها، وكتب معظم مواد عددها الأول قبيل اعتقاله في نفس اليوم صحبة الزعيم مصالي الحاج.[4]

---

[1] بلقاسم بن عبد الله، الأدب الجزائري...، ج2، المرجع السابق، ص 130. 131.

[2] بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا شاعر مجد الثورة حوارات وذكريات، مؤسسة مفدي زكريا، ط2، الجزائر، 2003، ص 25.

[3] الأمين بشيشي: أناشيد الوطنية، منشورات ANBP، ط2، الجزائر، 207، ص 17.

[4] بلقاسم بن عبد الله: مفدي زكريا.....، المصدر السابق، ص 16.

* من مواليد 16 ماي 1898م بولاية تلمسان، يعد أبو الحركة الوطنية، فهو مؤسس أول حزب سياسي في الجزائر المحتلة وهو نجم شمال أفريقيا الذي أصبح يسمى حزب الشعب الجزائري 1937م، أعاد بعث حزب الشعب الجزائري المحلول بتسمية جديدة حركة انتصار للحريات الديمقراطية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبالضبط في 1946م تزعم التيار الوطني الذي نادى بالاستقلال التام. للمزيد يُنظر: عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، ص 120.

وفي نفس الفترة صدر **"نشيد بربروس"** لمفدي زكريا أيضا، أي النشيد الذي نظمه في سجن سركاجي*، كما يعرف محليا، وقد نشر النشيد في جريدة المجاهد التي حلت محل المقاومة الجزائرية، ولكن دون ذكر اسم الشاعر، العدد 02 سنة 1956م.

وفي السجن لم يتوقف عن نضاله، فأنشأ هو ومجموعة من المناضلين جريدة **"البرلمان الجزائري"** التي كان هو رئيس تحريرها، وقد أفرج عنهم سنة 1939م بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية.[1]

فاتجه بعدها مفدي زكريا للاندماج في الوسط الفني، فتعرف بعميد المسرح الجزائري: محي الدين بشطارزي والممثل القدير محمد التوري، وسخر أدبه لنضال عن طريق الأغنية الوطنية، فكتب العديد من أغاني تلك الفترة لمطربين معروفين في كل من الجزائر وتونس.[2]

وبعد حل حزب الشعب في 18 سبتمبر 1939م واستمرت فرنسا في ضغط على الجزائريين وقمعهم إلى أن جاء 08 ماي 1945م، والذي يعتبر منعرج هام في تاريخ الجزائر لأن فرنسا أثبتت أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وبعد هذا التاريخ أُعتقل مفدي وعدد كبير من مناضلي الحزب.

وفي مارس 1946 صدر عفو عام وأطلق سراح المعتقلين، وكذلك مصالي وأعاد بناء الحزب الشعب تحت اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية في فيفري 1947م.[3] وبعد المضايقات والاعتقالات، واصل مفدي نشاطه السياسي، وانتمى إلى **"حركة انتصار الحريات الديمقراطية"** التي تأسست سنة 1947م ثم ما لبث أن ابتعد عن هذا الحزب، محتفظا بحياده، بعد الانشقاق الذي عرفه في بداية الخمسينيات، مركزا اهتمامه الكلي على النضال الفعلي من أجل استقلال المغرب العربي ببلدانه الثلاثة: المغرب، الجزائر وتونس، ترسيخا لايمانه القوي **"بعقيدة التوحيد"**.[4]

وعند اندلاع الثورة التحريرية الكبرى ساهم مفدي زكريا في استنهاض الهمم وشحذ العزائم، ودعم مسيرة النضال والجهاد، يحث شعبه على الصمود في وجه الظلم والطغيان، فقدم للثورة أروع القصائد

---

[1] هدى دغبوج، إيمان برياني: دور القصيدة الوطنية في تدوين أحداث الثورة التحريرية مفدي زكريا -أنموذجًا-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي -تبسة-، السنة الجامعية، 2015م-2016م، ص 19.

* بني حوالي سنة 1850 من طرف عساكر فرنسيين، فهو موجود بأعالي القصبة بالمكان بعيد عن مدينة كان كان يسمى السجن المدني في الأصل ثم أعطيت له عدة أسماء أول **"دارسركاجي ثم سيدي رمضان نهج بربروس"**. للمزيد يُنظر: مصطفى خياطي: سجناء سياسيون خلال حرب الجزائر من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر: تر: قندوز عباد فوزية: دار هومة، الجزائر، ص 84.

[2] بلقاسم بن عبد الله: مفدي زكريا.....، المصدر السابق، ص 16.

[3] هدى دغبوج، إيمان برياني: المرجع السابق، ص 19.

[4] بلقاسم بن عبد الله: مفدي زكريا.....، المصدر السابق، ص 17.

الحماسية على الإطلاق، فهو يرى في الثورة الجزائرية استمرارًا لا يعرف الهدنة والانقطاع والخمود، ويصفها بالنار دائمة التجدد، التي تتفنن في أساليب الانشغال.[1]

ولقد تأسف لعدم قدرته على حمل السلاح بحكم شيخوخته إلا أنه عوض ذلك بإرسال ابنه سليمان ليكون جنديا بسيطا في الجبل.[2] وفي سنة 1955م التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني مناضلًا في خلايا الحزب بالعاصمة، وكانت داره بالقبة مقرًا لاجتماعات المناضلين.[3]

ولعل أهم ما قدم مفدي للثورة هو نظمه لنشيدها الوطني **"قسمًا"**[4]

قَسَمًا بالنازلات الماحقات والدِّمَاء الزَّاكِيَات الطَّاهِرَات

والبنود اللامعات الخافقات فِي الْجِبَالِ الشامخات الشاهقات

نَحْن ثرنا فَحَيَاة أَو مَمَاتٌ وعَقَدْنَا الْعَزْمَ إنْ تَحْيَا الجَزَائِر [5]

فَاشْهَدُوا فَاشْهَدُوا فَاشْهدوا.

وأصبح نشيد للثورة الجزائرية والذي لحنه الموسيقار المصري الشهير محمد فوزي، وردته الأجيال العربية من المحيط إلى الخليج، بادئين بيه يومهم كل صباح كنشيد قومي عربي بروح إسلامية، ثم صار نشيدًا وطنيًا للدولة الجزائرية المستقلة.[6]

بالإضافة إلى قناعته المطلقة بتحقيق حرية الوطن الجزائري بالسلاح، كان يؤمن بوحدة المغرب العربي الكبير ويقول في ذلك: «دأبت منذ سنة 1955م في الدعوة لتحقيق هذه الفكرة السامية (وحدة المغرب العربي) والتغني بها وقيادة وفود حزبية لكل من تونس والمغرب والجزائر لتركيز أسسها عام 1939، وقد عمدت في شق طريقي لتركيز هذه العقيدة، بتخليد بطولات وكفاح أقطارنا المغربية. وتخليد كفاح زملائي في النضال من زعماء هذا المغرب العتيد، تلك البطولات التي ما انفك يمجدها المسؤولون من أحرار الجزائر، في كل مناسبة والتي لا يستطيع التاريخ النزيه أن يجحدها أو ينتقص قيم رجالها مهما توزعت الآراء واختلفت، أو

[1] سليمة كبير: المرجع السابق، ص 13.

[2] بوعلام بلقاسمي وآخرون: المرجع السابق، ص 150.

[3] محمد ناصر: المرجع السابق، ص 18.

[4] هدى دغبوج، إيمان برياني: المرجع السابق، ص 20.

[5] يحي بوعزيز: ثورات القرن العشرين، عالم المعرفة، ط خاصة 2009، الجزائر، ص 540.

[6] سهيل خالدي: جيل قسمًا تأثيرا الثورة الجزائر في الفكر العربي المعاصر، ط خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 17.

اتفقت أساليب الأنظمة السائدة».[1] لكن سرعان ما ألحقت السلطات الإستعمارية القبض عليه في 12 أفريل 1956م ليمكث في السجن لمدة ثلاث سنوات.[2]

فقد أودع سجن بربروس يوم 20 أفريل إلى غاية 28 جوان 1957م، نقل بعدها إلى سجن الحراش* حيث ظل إلى 19 ديسمبر 1957م، ثم نقل إلى سجن البرواقية* إلى حين الإفراج عنه يوم أول نوفمبر من سنة 1959م، وكان حكم المحكمة العسكرية قد صدر في حقه يوم 20 جوان 1957م بالسجن ثلاث سنوات وبغرامة مالية قدرها 360.000 فرنكا، مع مصادرة كل ما يملك من مال وعقار.[3]

وقد شاهد بأم عينه اعدام الشهيد أحمد زهانة* الملقب بزبانة ونظم فيه قصيدة من 68 بيتًا بعنوان **"الذبيح الصاعد"**، وقد تعرض مفدي زكريا في السجن إلى أشد العذاب كالتسليط المستمر للأضواء الكاشفة على عينه ليلًا ونهارًا لأكثر من ثلاث سنوات مما جعله يشكو من آلام حادة ودائمة في عينه وصداع ملازم وانهيار في الأعصاب طوال حياته.[4] أطلقت السلطات الاستعمارية سراحه عام 1959م خوفا من وفاته داخل السجن، نتيجة للشيخوخة و التعذيب مما يمكن أن يثير الرأي العام الدولي ضدها.[5]

وبعد خروجه من السجن، تمكن من الفرار إلى المغرب الأقصى ومنه إلى تونس، ليعالج على يد الطبيب المناضل: فرانز فانون*، لما لحقه من آثار التعذيب الاستعماري، وخلال استقراره بتونس، شارك بقلمه في تحرير جريدة **"المجاهد"**، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، وأصبح سفير القضية الجزائرية بشعره وكتاباته في الصحافة التونسية والمغربية والمشرقية أيضًا، وبنشاطاته المستمرة في مختلف الملتقيات والمهرجانات الأدبية، وكرم في مهرجان الشعر العربي بدمشق بالجائزة الأولى في 23 سبتمبر 1961م بعد إلقاء

---

[1] الطيب ولد العروسي: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 111.

[2] بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا...، المصدر السابق، ص 17.

[3] محمد ناصر: المرجع السابق، ص 19.

[4] بوعلام بلقاسمي وآخرون: المرجع السابق، ص 150.

* المدعو أحمد زبانة ولد سنة 1926 بمدينة وهران تحصل على شهادة الابتدائية باللغة الفرنسية، ثم انضم إلى معهد التكوين المهني حيث تخرج منه لحامًا، باشر العمل في نفس المعهد وخلال عمله هذا كان على اتصال بجماعة المناضلين في الحركة الوطنية، انضم إلى صفوف الحركة الوطنية سنة 1941، ثم أصبح عضوًا في المنظمة السرية، كما شارك في عملية بريد وهران في 1950، كما شارك في عمليات عسكرية ضد مراكز العدو واستعداد لاندلاع الثورة مما أدى إلى اعتقاله يوم 1954/11/08م، وحكم عليه بالإعدام في 1956م. للمزيد يُنظر: مريم سيدي علي مبارك: رجال ونساء لهم تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 167.166.

* يمثل واحد من السجون القديمة بالجزائر فهو سجن زراعي أنشأ في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، البرواقية التي استمد اسمها من الكلمة العربية برواق، شيد كمركز للاحتلال عام 1860م، وقدرة استيعابه كانت هامة، يمكن أن يوضع به 1000 محكوم عليهم وقت واحد. للمزيد يُنظر: مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 23.

* بني السجن بالموقع الاستطبلات القديمة التي كانت مستعملة كالسجن لأول مرة في 1843 بالإستقبال الراهن للجزائريين، واستعمل السجن بعد ذلك منفى قبل أن يصبح مؤسسة عقابية ارتقى الى مقام السجن خلال القرن 20. للمزيد يُنظر: مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 55.

[5] بوعلام بلقاسمي وآخرون: المرجع السابق، ص 150.

قصيدته "**رسالة الشعر في الدنيا المقدسة**"[1]، كما زار أغلب البلاد العربية، ولحنت قصائده من قبل كبار الملحنين كمحمد فوزي وكمال الطويل، غناها أكبر المطربين والمطربات العرب مثل فايزة أحمد، وفايدة كمال.[2]

وبزغ فجر الحرية في الخامس من جويلية عام 1962، عاد على أثرها مفدي زكريا إلى الوطن ليشارك إخوانه أفراحهم واحتفالاتهم، اشتغل بالتجارة كما افتتح مكتبا للترجمة بساحة الأمير عبد القادر بالعاصمة.

وحين بدأت الجزائر تشهد صراعًا مريرًا على السلطة لم يحتمل زكريا ذلك، فخرج من الوطن قاصدًا تونس ثم المغرب الأقصى، ومضى ينتقل بين العواصم العربية يدعو ويناضل من أجل وحدة المغرب العربي، وقد قُلد وسام الكفاءة من طرف ملك المغرب الحسن الثاني.[3]

وظل زكريا، وفيا لعقيدته الوحدوية بين أقطار المغرب العربي إلى آخر يوم من حياته، لم يزده تنكر بعض ذوي القربى الأوفياء لمبدئه ولم يدخل الوحشة إلى قلبه أن يظل رفيقه حتى النفس الأخير حقيبة سفره، وشاءت الأقدار أن تكون رحلته[4] توحيد المغرب الكبير، فغادر الدار البيضاء على نية العودة ليلفظ آخر أنفاسه فجأة على ثرى تونس التي طالما آوته واحتضنته.[5]

توفي رحمه الله يوم الأربعاء 08 رمضان 1397هـ الموافق لـ 17 أوت 1977م بتونس العاصمة وعمره تسعة وستون عامًا، نقل جثمانه إلى الجزائر، ودفن بمسقط رأسه بني يزقن.[6]

1-3- أهم مؤلفاته الأدبية والفكرية:

يقف مفدي زكريا في موقع الصدارة من شعراء الجزائر من حيث وفرة انتاجه وجودته، قد تعددت المواطن التي ولدت فيها قصائده حتى شملت بلاد المغرب العربي الثلاثة: الجزائر والمغرب وتونس، وكانت

---

[1] بلقاسم بن عبد الله: الأدب الجزائري....، ج1، المرجع السابق، ص 133.

[2] بوعلام بلقاسمي وآخرون: المرجع السابق، ص 150. 151.

*هو مفكر مناهض للاستعمار ولد بفورد وفرانس بالمارتنيك في 20 جويلية 1925، مارس الطب بمستشفى البليدة في سنة 1953م، التحق بالحكومة المؤقتة في تونس وشارك في بعثات جبهة التحرير الوطني إلى الخارج قبل أن عين بغانا سفيرًا ممثلاً للحكومة المؤقتة كان بالنسبة للجزائر السفير والممثل للتيار التحرري في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وكان جزائرياً بالتبني في نضال الجزائريين طبيب نفسي، كاتب ومناضل توفي بالولايات المتحدة الأمريكية بعد مرض 1961/12/12 ودفن بالجزائر، من بين أعماله: المعذبون في الأرض. للمزيد يُنظر: محمد الشريف ولد حسين: عناصر الذاكرة حتى لا أحد ينسى، تمجيد لشهدائنا الأبرار، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 131.

[3] سليم كبير: المرجع السابق، ص 22.

[4] محمد ناصر: المرجع السابق، ص 22.

[5] المرجع نفسه، ص 22.

[6] مفدي زكريا: تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 08.

حصيلة هذا العطاء الفني الغزير والمتنوع في قالبه وايقاعه ومحتواه ثلاثة دواوين وهي: **"اللهب المقدس" و "تحت ظلال الزيتون" و"من وحي الأطلس" وملحمة شعرية عرفت بإلياذة الجزائر.**[1]

وكانت لمفدي زكريا (رحمه الله) أملًا في حياته هما طبع انتاجه الأدبي المتنوع، شعرًا ونثرًا وكتابة مذكرات حياته، وفيما يخص الشعر الثوري الذي كتبه مفدي زكريا من 1953م من بينها اللهب المقدس.[2] وهو ديوان يجمع الشعر الثوري الذي كتبه مفدي زكريا من 1953 إلى غاية 1961م، وبهذا يكون هذا الديوان خير ما ترجم لما تكبده أبناء الجزائر من صعوبات خلال الثورة التحريرية.[3] وقد ابتدأ بإهداء ثم كلمة وجهها لقراء هذا الديوان ثم رسالة ابنه سليمان صلاح الدين إلى أبيه سنة 1960.[4]

ويضم ديوان **"اللهب المقدس"** أربعًا وخمسين قصيدة منها ست قصائد بعنوان: **من أعماق بربروس** وعشرة أناشيد بعنوان تسابيح الخلود وتسع وعشرون قصيدة بعنوان **نارونور**وثلاث قصائد بعنوان **تنبؤات شاعر**، وست قصائد بعنوان **فلسطين على الصليب**، وتعد القصيدة الأولى وهي **الذبيح الصاعد** رائعة الديوان ودرته.[5]

كذلك من بين أعماله الملحمة الشعرية **"إلياذة الجزائر"** التي كانت ولا زالت تحتل الصدارة بين الأعمال الشعرية والتاريخية في الجزائر من أهم أعمال مفدي زكريا على الإطلاق وكان يصفها **مولود قاسم نابت بلقاسم*** كأنها: «أحسن سجل لتاريخ الجزائر حتى اليوم»، سميت بإلياذة الجزائر تشبيهًا لها **بإلياذة هوميروس** ولكن الحقيقة أنها أروع وأعظم، بينما تروى الإلياذة اليونانية أساطير وحكايات نجد الإلياذة الجزائرية تخلد أمجاد [6] حقيقية لوطننا وتصور وقائع وأحداث هي من بطولات أبنائه في ساحات الوعي [7]، ألقيت بمناسبة الملتقى السادس للفكر الإسلامي الذي انعقد بالجزائر العاصمة سنة 1972م وهي قصيدة شعرية طويلة مكونة من 100 بيت، بينت القصيدة على شكل مقاطع وكل مقطع مكون من عشرة أبيات عدا

---

[1] حسن فتح الباب: شاعر الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب ودار المصرية اللبنانية، ط1، الجزائر، 2010، ص 37.

[2] مفدي زكريا: أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، تح: مصطفى بلحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 04.

[3] هدى دغبوج، إيمان برياني: المرجع السابق، ص 21.

[4] المرجع نفسه، ص 21.

[5] حسن فتح الباب: المرجع السابق، ص 39.

[6] سليمة بكير: المرجع السابق، ص 25.

* من مواليد 06 جانفي 1927 في قرية أقبو ولاية بجاية، ينحدر من أسرة فقيرة، التحق مولود قاسم بالثورة الجزائرية بعد فترة وجيزة من اندلاعها، فكلفته جبهة التحرير الوطني بتمثيلها في البلدان الاسكندنافية، فاتخذ من السويد مقرًا له، وأثناء المفاوضات قيادة الثورة مع فرنسا، كلفته هذه القيادة بوضع دراسة تاريخية تثبت أحقية الجزائر في الصحراء. للمزيد يُنظر: مريم سيدي علي مبارك: المرجع السابق، ص 137. 138.

[7] سليمة بكير: المرجع السابق، ص 25.

المقطع الثالث والتسعون الذي يتكون من أحد عشر بيتًا، بنيت بناء ملحميا غنيًا بالمادة التاريخية والرموز الثقافية والتاريخية.[1]

وكان مفدي زكريا يكتب بكل مناسبة تصادفه وثرائه الأدبي ليس كله شعرًا بل هناك كتابات لا نعرف عنها إلا العناوين، وفي مقابلة صحفية أدلى شخصيا بهذه العناوين:[2]

1. تاريخ الصحافة الجزائرية.
2. تاريخ الفلكلور الجزائري.
3. أضواء على واد مزاب للدراسة.
4. نحو مجتمع أفضل.[3]
5. سبع سنوات في سجون فرنسا.
6. حوار المغرب العربي في معركة التحرير.
7. الثورة الكبرى- أوبيريت.
8. اليتم في العيد -رواية.
9. عوائق انبعاث القصة العربية.
10. الصراع بين الشعر الأصيل و الشعر الدخيل.
11. مائة يوم ويوم بالمشرق العربي تحتوي على 29 محاضرة: ألقيت بالكويت وقطر عن الثورة الجزائرية و 9 أمسيات شعرية بمصر ولبنان.[4]

كما صدر له كتابات أهمها:

- الأدب العربي بالجزائر: يقع في أربعة أجزاء وكتاب.
- أنتم أيها الشعراء، وله كتاب آخر بعنوان: صلة الرحم الفكرية بين أقطار المغرب العربي الكبير.
- أقطاب الفكر بالعرب على الصعيد العالمي.[5]

---

[1] العابدي: إلياذة الجزائر مفدي زكريا، دروس على الأرضية في الأدب الجزائري، موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس، السنة الجامعية 2021-2022، ص 03.

[2] طاهر بلحيا: تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 48.

[3] طاهر بلحيا: المرجع نفسه، ص 48.

[4] بلقاسم بن عبد الله: الأدب الجزائري.....، ج1، المرجع السابق، ص 135.

[5] العابدي: المرجع السابق، ص 03.

هذه هي أهم المؤلفات التي تركها الرجل وهي كما نلاحظ يغلب فيها النثر على الشعر، ومع ذلك لازلنا لحد الآن لم نطلع على أي عمل من أعماله النثرية ولا ندري لماذا لا تحقق هذه الأعمال وتظهر إلى الوجود، لعلها تحدث في عالم النثر نفس الضجة التي أحدثها الشعر.[1]

وتظل مجموعة تلك الأعمال الأدبية والصحافية والفكرية مخطوطة مغمورة تنتظر الأيادي البيضاء الكريمة لتنتشلها من الإهمال والضياع، وبالتالي ليثري مكتبتنا الجزائرية والعربية بزاد وفير يفيد الدارسين والمثقفين بوجه عام.[2] وهو ما قام به الدكتور محمد ناصر بعد وفاة مفدي زكريا، فقد جمع في ملحق كتابه مفدي زكريا طبعة 1989م، شعره الذي كتبه بين 1989م و1953م [3]، ثم جاء التحضير لإحياء الذكرى 25 لوفاة شاعر الثورة الجزائرية، وشهدت مؤسسة مفدي زكريا ميلاده بتاريخ 11 أكتوبر 2001م. فكان جمع التراث مفدي زكريا من أبرز أهدافها.[4]

[1] طاهر بلحيا: المرجع السابق، ص 49.

[2] بلقاسم بن عبد الله: الأدب الجزائري.....، ج1، المرجع السابق، ص 135.

[3] مفدي زكريا: أمجادنا.....، المصدر السابق، ص 05.

[4] المصدر نفسه، ص 05.

المبحث الثاني: أصول ومنطلقات النشيد الوطني.

2-1- لمحة عن الشعر الثوري (الدلالات وأعلام).

الشعر الثوري هو أداة فعالة من أدوات المقاومة والجهاد التي تستخدمها الشعوب في نضالها ضد الاستعمار، فَبُثَ مِنَ الشِعْرِ بِعَثُ أُمَّة من مرقدها، فاقتحمت غمار الحروب فاستردت مجدها وأحيته بعد الإندثار.[1]

نقصد بالشعر الثوري كل الشعر الذي يمجد الثورة ويحي مأثرها ويتحدث عن المجاهدين ومعاركهم ضد العدو ويصف ما حل بالشعب من تشديد واضطهاد كما يتحدث أصحابه عن إنجازات الثورة على المستويين الداخلي والخارجي[2]، وله عدة تعريفات اختلفت تسميته من قبل النقاد والأدباء والباحثين **كشعر المقاومة والشعر التحرري والإتجاه الثوري**، هو مصطلح مؤلف ومركب من مفردتين هما الشعر والثورة، فالشعر هو ذلك الكلام الموزون الصادر عن قريحة الشاعر وعواطفه ومكوناته، أما الثورة فهي ذلك النهوض من أجل احداث الغير إلى ما هو أفضل والعكس[3]

فعندما نقرن الشعر بالثورة المسلحة فنحن أمام متعتين: متعة الفن الشعري بخياله وتصويره وموسيقاه، ومتعة الموضوع بزخمه وهوله وروعته التي ترتكز آثارها في نفوس الجزائريين، فهذا هو حل الشعراء العرب مع الثورة الجزائرية التي أذهلت العالم ببطولات أبنائها ورسمت للجزائر لوحة عز خالدة لا تؤثر عليها العوامل والمتغيرات فإن عظمة الثورة الجزائرية تعد محطة من محطات للإبداع الشعري ومصدرًا مهما من مصادر الإلهام.[4]

بواعث الشعر الثوري:

لعب الشعر دورًا هامًا عبر التاريخ في توعية الشعوب، فالشعر كان ضمير الأمة وصوتها الذي لا ينام ولا يسكت على الظلم ولا يطأطئ رأسه لطاغية، فشعر الثورة كان صوتا صارخًا يحب الوطن ويكره المستعمر الظالم ويبغضه، وهذا المنظور الذي يطرحه شعراء الثورة هو نابع من تصورهم للدور الذي يؤديه الشعر الثوري، فالثورة في حاجة إلى صوت يهمس لها أكثر من حاجتها إلى نعمة تتغنى بها.[5]

---

[1] حنان نويصر: تجليات الحزن في الشعر الثوري الجزائري مفدي زكريا -أنموذجًا-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف -المسيلة، السنة الجامعية 2015-2016، ص 10.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 504.

[3] سومية بورويس: حميدة بوشوية، الثورة والحنين في الأعمال الكاملة "لابن الشاطئ"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي تاسوست -جيجل، السنة الجامعية، 2018م-2019م، ص 01.

[4] عامر رضا: "دوي الثورة الجزائرية في عيون الشعر العربي"، مجلة المقال، العدد الأول، ص 170.

[5] حنان نويصر: المرجع السابق، ص 10.

لقد كانت العديد من الأسماء الشعرية اللامعة تكتب عن الثورة الجزائرية في مختلف الصحف والمجلات العربية دفاعًا عنهم من أجل تحقيق حريتها المغتصبة، فعدد الشعر الثوري حينها منبرًا هامًا لنقل أخبار الثورة الجزائرية، وضع أمجادها وبطولاتها وعليه قد تنوعت بواعث الثورة الجزائرية في باعثين سياسي واجتماعي.[1]

أ- الباعث السياسي (القومي):

إن المتبع للنصوص النقدية في الأدب الجزائري، يلاحظ بأن هذا الإتجاه عرف تصاعدًا وحماسةً بعد مجازر ماي 1945 م فقد تفطن والشعراء إلى أن الموضوع الوحيد الذي يجب أن يعنوا به هو الشعر الاجتماعي بعامة والوطن بخاصة[2]، فنجد أن كثيرًا من الشعراء في تلك المرحلة لم يكن ليعنيهم أمر الشعر قبل القضية الوطنية، مما يدل على معايشة الأحداث والتأثر بها إنسانيًا ووطنيًا قبل النظر إليها من زاوية أنها موضوع للشعر فيقول مفدي زكريا: «لم أعن في اللهب المقدس بالفن والصناعة[3]، غايتي بالتعبئة الثورية وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي، غمستها في جراحه المطلولة»[4].

وهنا يصبح الأديب في نظر أغلب النقاد الجزائريين ذا رسالة من أخطر الرسالات، فهو الرسول في عصر ما بعد الرسالات، وتغدو مسؤوليته أخطر من مسؤولية قائد الجيوش، ومن ثم ينبغي عليه أن يكون هو لسان اللغة العربية المعبر عن حقوقها المهضومة في ديارها، وأن يكون تلك الجموع المشردة من طفولة شعبه[5]. كما أن تطور الأحداث السياسية في بداية الخمسينيات والتي توجت باندلاع الثورة المظفرة دفع بالشاعر العربي إلى أن رفض البقاء معزولًا عما يجري من أحداث سياسية في أرض الجزائر، بل أصر على المشاركة في الدفاع عنها بقلمه الشعري بشكل واضح ومباشر، وأن يسجل وجوده عمليا في ثورة نوفمبر 1954م، فكان عليه أن يضطلع بواجبه في العمل الثوري بجانب الثوار الجزائريين، من خلال تنظيم صفوفه وتجنيد قريحته الشعرية في تخليد تاريخ الثورة المجيد، ونضالها السياسي والمسلح معا في ثنايا قصائده ودووانيه الشعرية حتى يتحقق النصر على أيدي الثوار الجزائريين.[6]

فكل ثورة أو حركة تجديد شعرائها الذين يمثلون ضمير شعبها ويصورون ما يخالج صدر هذا الشعب، فالشعر في طياته يحمل روح الثورة، فقد كان الشعراء يعيشون أفراح أمتهم وأحزانها بوجدانهم وبكل

---

[1] عامر رضا: المرجع السابق، ص 05.

[2] محمد صالح ناصر: الشعر الجزائري من الرومنسية إلى الثورة (1925م-1962م)، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر، ص 163.

[3] الطاهر يحياوي: تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الاستقلال، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، ص 29.

[4] المرجع نفسه، ص 29.

[5] محمد الصالح ناصر: المرجع السابق، ص 164.

[6] عامر رضا: المرجع السابق، ص 171.

مشاعرهم فأصبح الشعراء الثوريين ملتزمين بالقضايا الوطنية والعربية والإسلامية عاكسين كل الأحداث في شعرهم.[1]

الباعث الاجتماعي:

كان الشعر الثوري العربي بمثابة السجل الصادق للنبض الاجتماعي والديني حيث سجل الكثير من الحوادث التاريخية فتابع معارك جبهة التحرير الوطني المختلفة في كل ربوع الجزائر مسجلًا انتصاراتها وأمجادها وحرب الظلم وطغيان فرنسا، فهو يدعم الواقع الاجتماعي ويعطي الصورة الشعرية بعدها ووقعها في نفس المتلقي.[2]

مواضيع الشعر الثوري الجزائري:

انطلاقا من الإيمان الراسخ يدور الشاعر العربي نحو قضايا أمته العربية عبر الشاعر العربي عن الثورة الجزائرية، حيث أدرك مسؤوليته تجاهها، نهض من ركام التاريخ وأصبح يقاوم داخل صفوف الثورة الجزائرية المسلحة بنظمه الشعر بكل عزم وتصميم، وفي حقيقة الأمر كان الشعر الثوري ما زال وسيلة يفصح من خلالها الشعراء على أهمية دفاع الشاعر العربي عن قضايا مجتمعه[3]ن فالشعراء العرب في خمسينيات القرن الماضي قد راهنوا حياتهم وأقلامهم لتجسيد أحلام وطموحات الثورة الجزائرية من أجل نيل الحرية والاستقلال، فكان حينها شعرهم مشهدًا يعكس مختلف الظواهر الاجتماعية والسياسية للثورة الجزائرية، فهذه الأخيرة قد تجاوزت النظرة النمطية التي كانت تنادي بعض الأحزاب التي كانت في الساحة الوطنية من ادماج ومساواة وتقييم للجزائر وغيرها من المساومات، فكل ذلك لم يمنع الثورة الجزائرية أن تخمد نيرانها للأبد بل ظلت مشتعلة تنشد الحرية، مهما كان الثمن، فكان الشعر يساير الثورة بوعي ومسؤولية [4] تاريخية عظيمة، فتعددت المواضيع الشعرية (التغني بالوطن- التغني بالحرية- الدفاع عن مبدأ الاستقلال- الانتماء العربي الإسلامي- اللغة العربية- التاريخ للبطولات والمعارك- تمجيد الثوار في معارك الشرف) وغيرها من المواضيع الثورية التي تناولها الشاعر الجزائري.[5]

علاقة الشعر بالثورة

العلاقة بين الشعر والثورة علاقة وطيدة، علاقة تفاعلية، فالثورة عمل جماهيري رافض لكل سلبيات الواقع وهي رسالة قوية ذات مقصد تعبيري لنظام كمم أفواه وسلبهم وحقوقهم، والشعر هو رسالة

---

[1] حنان نويصر: المرجع السابق، ص 10.

[2] عامر رضا: المرجع السابق، ص 7. 8.

[3] المرجع نفسه، ص 07.

[4] المرجع نفسه، ص 07.

[5] المرجع نفسه، ص 08.

من إنسان متمرد بطبعه على كل ما هو سلبي وتقليدي، فالثورة والشعر كلاهما نقد ورفض لجمود الواقع، وكلاهما عمل معارض لنظام قمعي يحارب الحرية ويضيق الخناق على من يدعو إليها، وكلاهما يهدفان لإيقاظ الوعي لدى الإنسان للوقوع على حقوقه والمطالبة بها والدفاع عنها.[1] ويعتبر الشعر والثورة وجهان لعملة واحدة وبما أن الشعر هو لغة التحدي، إنه بداية الوصول إلى المستقبل، فهو بذلك وسيلة إفصاح وتعبير ودفاع لا تقل أهمية عن أسلحة الثورة الأخرى.[2]

ومن أبرز شعراء هذا الشعر الثوري، نذكر شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة* الذي تحدث في قصائده على قضايا التحرر والثورة والشعراء، وجيش التحرير وكفاح الشعب ومعاناته، وعناد الإستعمار إزاء كل ذلك والإشادة بتضحيات الأبطال وانتصارات الثورة.

كذلك من بين الشعراء نجد الشاعر خرفي صالح* التي سجلت أحداث تاريخية لثورة التحرير، ومن قصائده الوطنية المشهورة، قصيدته **"نوفمبر"** مهداة إلى الثورة الجزائرية في الذكرى السادسة لاندلاعها.

كما أن الشاعر أحمد سحنون* يشير إلى أن هذا الشعر في حقيقته ثورة:

فما الشعر إلاّ ثورة غير أنها تطول بلا كف وتسعى بلا رجل

يمكن القول أن الشعر وجد ضالته في ثورة نوفمبر وأن الشعراء وجدوا أنفسهم فيها وهم يعبرون أو يسجنون أو يصفون أو يعكسون أساسهم بالثورة وبأحداثها في قصائد كثيرة.[3]

---

[1] عبد الكريم أمين محمد سليمان: "الشعر الثوري دراسة ثقافية، ديوان (كالرسل أتَوا) لمحمد سليمان أنموذجًا"، 2020، 10-11، ص 116. 117.

[2] سومية بورويس، حميدة بوشوية: المرجع السابق، ص 04.

* من مواليد 1904-1979م بمدينة عين البيضاء وهو ينحدر من محاميد واد سوف، درس عامين في جامعة الزيتونة، تعلم في جمعية الشيبة الإسلامية بالعاصمة وأصبح مديرًا لها وانضم إلى جمعية العلماء، ولما اندلعت الثورة التحريرية دعته السلطات الفرنسية بإمضاء منشور يندد فيه بالثورة فكان جوابه بالرفض وأودع السجن سنة 1955م، ووضع تحت الإقامة الجبرية في بيته ببسكرة من 1955 إلى غاية الاستقلال، وبعد الاستقلال نظم بعد القصائد وانتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1972م، توفي في مستشفى باتنة في 1979/07/31 ودفن ببسكرة. للمزيد يُنظر: محمد بوزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص 47. 48.

* من مواليد 1932م-1998م بالقرارة ولاية غرداية، تعلم بمعهد الحياة بمسقط رأسه، ثم بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية بتونس، ثم بكلية الآداب بجامعة القاهرة التي حاز منها على شهادة الدكتوراه سنة 1970، تولى مناصب علمية وثقافية متنوعة وكتب في دوريات جزائرية ودولية محتلفة منها: مجلة المعرفة السورية والأقدام العراقية والفكر التونسية والعربي الكويتية ودعوة الحق المغربية، من أهم مؤلفاته: ديوان صرخة الجزائر الثائرة، شعراء من الجزائر، هكذا تعلم الشعر. للمزيد يُنظر: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط خاصة، الجزائر، 2013، ص 286...288.

* من مواليد 1907-2009م، هو الشاعر المرهف الشيخ أحمد سحنون، أحد نشطاء جمعية العلماء المسلمين، ولد ببلدة ليشانة الواقعة غرب مدينة بسكرة، عين مديراً لإدارة مدرسة التهذيب بحي بولوغين إلى جانب نشاط تعليمه في مدارس جمعية العلماء الحرة وبعد اندلاع الثورة، وظف ابداعه الشعري في إيقاظ الهمم ونشر الوعي، فألقي عليه القبض لمدة ثلاث سنوات، وخلالها نظم جزءا من شعره سماه (حصاد الشعر)، وبعد الاستقلال عين إماماً بالجامع الكبير بالعاصمة، ثم أصبح عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى، كما كان رئيس رابطة الدعوى الإسلامية. للمزيد يُنظر: سليم كرام: الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث أحمد سحنون أنموذجاً، وزارة الثقافة، الجزائر، 2003، ص 14. 15.

[3] حنان نويصر: المرجع السابق، ص 11.

2-2- فكرة النشيد وظروف تأليفه.

إبان الحركة الوطنية ظهرت العديد من الأناشيد التي طبعت الساحة الفنية الثورية من بين أبرز هذه الأناشيد، نجد نشيد فداء الجزائر الذي كان يؤديه مناضلي حزب العشب الجزائري.[1]

وبقي هذا النشيد يودى من جميع مناضلي الحزب دون تحفظ منذ ميلاده في مارس 1937م حتى ميلاد جبهة التحرير الوطني في أكتوبر 1954.[2] وكان هناك نشيد آخر كان يؤديه مجموعة الإصلاحيين أو جمعية العلماء المسلمين أو المنتسبين إليها هو نشيد أشهر من نار على علم هو "شعب الجزائر مسلم".

أما النشيد الثالث فهو من "جبالنا" الذي كان يؤديه مناضلي أحباب البيان والحرية.[3]

كل هذه الأناشيد كانت ذات قيمة تاريخية وجدانية كبيرة لكن ولأن النشيد هو رمز كل دولة يمثل وحدة الوطنية والأخوة، كان لازم أن يكون هناك نشيد موحد يوحد مشاعر الجزائريين ويحثهم من أجل الاستقلال.

إن النشيد الوطني لم يكون وليد الصدفة بل كان بعد تفكير وتدبير والفكرة الأولى كانت من اقتراح أحد المناضلين الجزائريين وأحد المعلمين الأحرار، هو المناضل حسين بن ميلي.[4] الذي فاتح رفيق دربه في نضال عبان رمضان الذي أسندت إليه المهمة لتدبير شؤون الثورة في العاصمة وما جاورها، مبينًا أهمية نظم نشيد يواكب المرحلة، ولأنه من الضروري اليوم انجاز نشيد يدعو إلى الاتفاق تحت راية جبهة التحرير الوطني الداعية إلى طرد المحتل الغاصب من البلاد.[5]

وبعث الدولة الجزائرية التي قضى عليها الاستعمار عام 1830، واقتنع عبان رمضان بالفكرة وطرحها على بعض مساعديه[6]، وحدث ذلك خلال اجتماع في جوان 1955 في بيته في الطابق السابع من شارع الكبير هيلان بوشي مقابل ملعب 20 أوت بالعناصر، ضم كلا من كريم وبن خدة وبودة وعمارة رشيد، عندما عبر عبان عن حاجة جبهة التحرير الوطني بنشيد كفاحي.[7]

---

[1] بززايخ ميلود: تاريخ ملحمة نشيد قسما، مسجل من الحصة التلفزيونية ألوان بلادي، المكتبة السمعية البصرية 2016.
أُطلع عليه يوم الأحد 09 أفريل 2023، الساعة 13:38 زوالاً.

Naditoumette.com

https:/www.facebook/

[2] الأمين بشيشي: عبد الرحمان بن حميدة: تاريخ ملحمة النشيد قسمًا، من ارهاصات ميلاده نشيدًا للثورة الجزائرية إلى ترسيمه نشيدا للجمهورية الجزائرية، منشورات ألفا ومؤسسة مفدي زكريا، الجزائر،1908، 2008، ص 21.

[3] بززايخ ميلود، المصدر السابق.

[4] المصدر نفسه.

[5] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 22. 23.

[6] المصدر نفسه، ص 23.

[7] عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية 1954م-1962م، تر: عامر المختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 360.

وعلى هذا الأساس كلف عبان رمضان المناضلين بن خدة بن يوسف ورباح لخضر بالبحث عن شعراء كفيلين بنظم قصيد ثوري حماسي تعبوي[1]، يراعي المعايير الثلاثة:

- دعوة الشعب للالتحاق بالثورة تحت لواء جبهة التحرير الوطني.
- التشهير بدولة فرنسا الاستعمارية الباغية الهاضمة لحقوقنا والمستهينة بمقوماتنا.
- تحاشي ذكر اسم أي شخص مهما كان ماضيه أو حاضره النضالي.[2]

وذلك تفاديا للوقوع في العداوات الجماعية، فقد ولى ذلك العهد الذي يستحوذ فيه رجل واحد على فضل شعب بأكمله، مثلما حدث في نشيد فداء الجزائر الذي يمجد مصالي ويقدسه، فالجزائر وحدها بكفاحها ومكافحيها كانت جديرة بأن تمجد، والنشيد الوطني هو شهادة للتاريخ والأجيال الصاعدة، ونص للثورة من أجل الكرامة والحرية التي يخوضها شعب بأكمله، فالنشيد من أجل الجزائر يجب أن يرمز لكفاح في سبيل تخليص شعبًا برمته من معاناته، ومن أجل تحقيق الاستقلال والتقدم.[3]

وبدأت مهمة البحث عن شاعر[4] وبعد ظهر الغد كان سي لخضر وبن خدة يجوبان شارع بن مهيدي في اتجاه القصبة، فصدف معًا الشاعر في الاتجاه المعاكس فعرضا عليه فنجان قهوة [5] وكان ذلك في مقهى يدعى **لكسبرس**[6]، فسأل لخضر رباح مفدي زكريا: «**ترى هل تستطيع تنظيم نشيد الجبهة؟**»[7]، فقال له: «**الأخوة يأملون أن تكتب نشيدًا وطنيًا جديدًا بدل القديم، وذلك بسبب انحراف مصالي الحاج**».[8]

والذي أهل مفدي للقيام بمثل هذا الدور دون غيره من الشعراء هو ما كان له من سابق اتصال بالقادة الذين فجروا الثورة والذين جاؤوا كلهم من حزب الشعب الجزائري الذي كان هو أحد أقطابه المميزين، وأن الموقع الذين كان يحتله في صفوف الحزب وما عرف عنه يومها من الالتزام بالإيديولوجية التي دخلت طور تجسيد ابتداءً من ليلة الفاتح من نوفمبر وما يحمله من حماس فياض في العمل بشتى الوسائل من أجل تحقيق الإستقلال الوطني، كل ذلك هو الذي سهل مهمته ومكنه من اكتساب ثقة المسؤولين في المستوى الأعلى بدون أي تردد أو تحفظ.[9]

---

[1] بززايخ ميلود: المصدر السابق.

[2] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 23.

[3] خالفة معمري: عبان رمضان، تر: زينب رخروف، دار النشر تالة، ط2، الجزائر، 2008، ص 301. 302.

[4] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 23.

[5] محمد عباس: رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 211.

[6] الرائد عز الدين: الفلاقة، تر: جمال شعلال، مةفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 15.

[7] بززايخ ميلود: المصدر السابق.

[8] الرائد عز الدين: المصدر السابق، ص 15.

[9] العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 118.

ورد عليه مفدي زكريا بعنف وهو يستشيط غضبًا وأجاب بنفور: «**نشيد وطني! نشيد جبهة! نشيد كفاح! نشيد أولئك الذين يعتدون ويقتلون إخوانهم...!**»، وذلك أن الجماعة الميزابية كانت محل اعتداءات من طرف المصاليين بينما كان الشاعر يظن أنها من جبهة التحرير الوطني.[1]

فقد أطلق أتباع مصالي الحاج أمر لمقاطعة وفرض حصار اقتصادي على الميزابيين، وذلك أملًا منهم أن هذا الحصار سوف يدفع بهذه الفئة من المجتمع للانضمام إلى هده المنظمة بعد أن يتم اتفاق معهم.[2]

فقد قامت من العناصر المصالية بتوجيه من الأمن الاستعماري بأعمال عدوانية غير مسؤولة ضد الأخوة الميزابيين، وبادرت الدعاية الاستعمارية إلى الصاقها بالجبهة[3] لأنها تخدم سياستها فرق تسد فكلف رباح لخضر من طرف عبان رمضان بإنهاء هذا الحصار[4]، والرّد على كل الاتهامات الموجهة إلى طائفة الميزابية، كما طلب من كل شعب الإتحاد في وده العدو.[5]

كما أعدت جبهة التحرير منشور حول تلك الأعمال الاستفزازية الخسيسة[6]، وبفضل المنشور الذي وزع بالجزائر العاصمة وبليدة لم يبقى من حركة مقاطعة الميزابيين سوى ذكرى مريرة يجدر الاعتبار بها ولاينبغي تكرارها بأية حال من الأحوال بغرض المساس أو التلاعب بوحدة شعب بأكمله[7] وبالتالي انقلبت هذه الحادثة على أتباع مصالي الحاج في الحركة الوطنية، واكتشف الجميع أنها منظمة للاستعمار.[8]

ولما شعر مفدي زكريا بالإطمئنان، وبعد أن تخلص من القلق الذي كان ينتابه وينتاب تجارة أهل بلاده، وعد بالشروع فيما طلب منه، وفي الغد تقدم رباح لخضر في اليوم والساعة المحددين إلى شارع بلاندون رقم 02 حيث قضى الليل في تأليف النص الذي أصبح نشيدًا للثورة وبعدها نشيد الجزائر المستقلة[9]، إذ ورد في شهادة الدكتور الأمين بشيشي أن قصة النشيد الوطني قسمًا إلى الوجود غريبة وظريفة، فقد تمكن الشاعر مفدي زكريا من تحضير النشيد من الساعة الثانية صباحًا إلى غاية الساعة التاسعة صباحًا أي مدة

---

[1] عاشور شرفي: المرجع السابق، ص 360.

[2] الرائد عز الدين: المصدر السابق، ص 15.

[3] محمد عباس: المرجع السابق، ص 211.

[4] الرائد عز الدين: المصدر السابق، ص 15.

[5] المصدر نفسه، ص 15.

[6] محمد عباس: المرجع السابق، ص 212.

[7] خالفة معمري: المرجع السابق، ص 305.

[8] الرائد عز الدين: المصدر السابق، ص 15.

[9] خالفة معمري: المرجع السابق، ص 305.

سبع ساعات.[1] وفي الغد كان سي لخضر في الموعد ليستلم ظرفًا ويتضمن نشيد قسمًا وما عرف النشيد على عبان ومن معه، استحسنوه، وقالوا هذا هو النشيد الوطني فلا داعي للاتصال بالشعراء الآخرين.[2]

فقد وجد فيه عبان رمضان بعض من أفكاره مثل القسم الذي ورد في منشوره الأول، حيث قال فيه أن خيرة أبناء الشعب الجزائري يقسمون بالعيش أحرارًا أو أن يموتون دون ذلك، فليس غريبا في أرض الإسلام ان يحمل النشيد الوطني عنوان قسمًا فهو يعكس مدى إيمان المكافحين وعزمهم على تحرير الجزائر بالرغم من صعوبة التعبير على ذلك، نظرًا لما يميز اللغة العربية التي كتبت فيها النشيد من ثراء وتميز مفرداتها وتشعبها أحيانًا.[3]

فقد كان مفدي زكريا منذ زمن بعيد كتابة هذا النشيد ولكن تواضعه حال دون ذلك وألزمه الصمت، فجاء طلب باخ لخضر في محله لأنه أزاح عنه قيود الصمت، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث عاب مفدي زكريا على جبهة التحرير الوطني تأخرها في طلب هذا النشيد لتوفيق مناورات المصابين.[4]

2-3- مفهوم النشيد الوطني.

النشيد في اللغة يعني رفع الصوت، ولا يختلف عنه في الإصطلاح: إذ هو شعر وضع للتغني والترنم، يعتمد اللحن وربما آلات المرافقة في بعض الأحيان، وهو فن من المفنون، ووسيلة للتبليغ والتواصل، ونص النشيد يختلف عن النص الشعري في بعض النقاط، وذلك لتباين أغرضهما، فالنشيد ينبغي أن يمتاز نصه بالجودة من حيث شموله الألفاظ، وكذلك الوزن المضبوط من خلال احترام الطبقات الصوتية والإيقاعات الموسيقية المناسبة، وكذلك اللحن الموافق لمعاني النص.[5]

والأناشيد أنواع كثيرة، وطبوع متعددة، بحسب الأغراض والموضوعات ومنها الأناشيد الوطنية[6] والثورية، وهي تلك الأغاني والمقطوعات الشعرية التي تتغنى وقيمه، وتمجد الثورات وتعمل على التعبئة الحربية وتشيد بالاستقلال والحرية وتصف معارك التحرير وتفضح جرائم المستعمر الغاشم،[7] وهي تهدف إلى غرس حب الوطن وكذا الإعتزاز بالإنتماء إليه ثم إثارة الحماس والإشادة بالأمجاد والتغني ببطولات أبنائه عبر

---

[1] سليمة كبير: المرجع السابق، ص 17.

[2] محمد عباس: المرجع السابق، ص 212.

* أُنظر: الملحق رقم (02): النص الأصلي للنشيد، ص 98.

[3] خالفة معمري: المرجع السابق، ص 305.

[4] الرائد عز الدين: المصدر السابق، ص 16.

[5] محمد حراث: "الأبعاد الدلالية للوطن في النشيد (قسمًا) لمفدي زكريا، مجلة موازين"، م1، العدد 01، جوان 2019، ص 47.

[6] المرجع نفسه، ص 47.

[7] عبد اللطيف حني: "الأناشيد الثورية الشعبية خطاب تعبوي خلال الثورة التحريرية"،ص 134.

تاريخ الوطن العريق.[1] وقد وجدت في كل بلدان العالم وتؤدى من طرف فرق رسمية حكومية وفق بروتوكولات ومراسيم معينة حسب تنظيم كل بلد.[2]

وخير مثال النشيد الوطني الجزائري -قسمًا- وهو ذلك اللحن الخالد والكلمات الساطعة التي تخلد بطولات هذا الشعب الأبي الذي ضحى بالنفس والنفيس ودفع بمليون ونصف مليون من الشهداء من أجل استرجاع سيادته وتطهير أرضه من ظلم الاستعمار[3].

فنشيدنا الوطني يعتبر عنوان سيادتنا ورمزا من رموز دولتنا ونبراسًا لا ينطفئ ينير دروب كفاحنا الطويل على مر العصور، فهو يمثل همزة وصل بين جبل الثورة وجلب الاستقلال.

وعليه فالواجب يملي علينا ضرورة احترامه وتقديسه وحفظه وترديده دوما ليذكرنا بأمجادنا وشهدائنا لنبقى لهم أوفياء لخدمة هذا الوطن[4]، وأن النشيد أيضا معبر ومترجم لقيم الثورة وأمجاد الأمة مما جعله لصيق الدولة التي يروى وقائع، والفضل في ذلك يعود إلى شعراء أحكموا وضعه وأتقنوا في نظمه معنى ومبنى، وأداء ليكون النشيد في الأخيرة مرآة تعكس صدق الرواية والمشاعر[5]، فكل نشيد وطني لأي بلد هو الأصل قصيدة حماسية تعبر عن انتماء وهوية قومية.[6]

[1] محمد حراث: المرجع السابق، ص 47.

[2] عبد اللطيف حني: المرجع السابق، ص 134.

[3] نسرين بلعقون، ليلى شرقي: ترسيخ الهوية الوطنية والدينية من خلال الأنشودة في الأطوار الابتدائية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-، السنة الجامعية 2020م-2021م، ص 51.

[4] المرجع نفسه، ص 52.

[5] فضيلة يونسي: استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني -دراسة تداولية-، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر، 2012، ص 09.

[6] كلثوم خمخام، رحمة دبيلي: الآليات الإقناعية الحجاجية في النشيد الوطني الجزائري، مذكرة ماستر، قسم الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر -بسكرة، السنة الجامعية 2019م-2020م، ص 19.

المبحث الثالث: قراءة فنية للنشيد الوطني.

1-3- الصيغة اللحنية الأولى.

في الحقيقة إن هذا النشيد هو مجرد قصيدة إذ لا يعتبر نشيدًا إلا إذا لبس نغمًا ولحمًا موسيقيًا[1] يتناسب مع الكلمات الثورة الحماسية التي ترددت فيه، وعلى هذا الأساس توجه رباح لخضر مرة ثانية إلى مفدي زكريا ليكمل ما أمر به وهو انجاز لحن يواكب كلمات النص وفعلا تكفل مفدي زكريا بالأمر بحكم أن دكانه الذي كان في النهار لبيع الأقمشة وفي الليل يتحول إلى نادي ثقافي بمعنى الكلمة.[2]

وتشاء الأقدار أن يختار مفدي زكريا الفنان محمد التوري ليتولى مهمة تلحين قسما [3] الذي كان معروف بأدواره الفنية الفكاهية، وكلفه مفدي زكريا بإحضار زملائه لأداء النشيد في منزل مفدي زكريا[4] بشارع رابح قرمادي jules cambonسابقا بحي القبة، وتم استئناسهم بالقصيد أولًا، وقد وزع عليهم في تلك الجلسة ضبط أسماء فنانين آخرين يثق بهم لتوزيع النص عليهم، انتظارًا لموعده لاحق ليلتئم فيه الجميع قصد التدريب على اللحن وتسجيله في نفس اليوم.[5]

وأعد مفدي آلة تسجيل لليوم الموعود، واصطحب الأخضر رباح التقني الكفيل بالتسجيل، هو الأخ عبد الرحمان لغواطي الذي صار بعد الاستقلال مديرا عاما لكل من مؤسستي السينما والتلفزيون، يساعده تقنيا ابن اخت رباح الشاب عبد القادر معروف، وشرع مفدي في تلقين المجموعة على النص الأدبي مدًا وقطعًا وضبط مخارج الحروف ثم شرح معاني المفردات، ثم بدأ التدريب على الجمل منغمة حتى تبلور النشيد، عندما بدأ التسجيل وبقيت على الأخ عبد الرحمان لغواطي مهمة طبع الشريط الصوتي في أسطوانات.[6]

إن أهم ميزة التي تطبع على هذه المجموعة التونسي التي أدت الصيغة اللحنية الأولى، أن فنانيها أغلبهم من فناني المسرح والذين كانوا بقيادة محمد التوري، أما تسجيل الأداء أو الصيغة اللحنية الأولى كان على آلة **المانيتفون** من طرف التقني وأحد أعضاء المجموعة الصوتية عبد الرحمان لغواطي[7]، وعندما علم

---

[1] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 25.

[2] بززايخ ميلود، المصدر السابق.

[3] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 25.

[4] بززايخ ميلود، المصدر السابق.

[5] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 25. 26.

[6] المصدر نفسه، ص 25. 26.

[7] بززايخ ميلود، المصدر السابق.

لخضر رباح عن طريق الصحافة أن هناك ملتقى دينيًا وشيكًا يشارك فيه علماء من مختلف الأقطار العربية، اتصل بعباس التريكي من جمعية العلماء المسلمين.[1]

وطلب أن يوزع الأسطوانات على الشيوخ الضيوف ليخرجوها معظمهم عند عودتهم إلى أقطارهم، على أن يبحثوا عن رجال الجبهة بها، ويسلموهم اياها[2]، وإذا اعتبرنا هذا الملتقى هو حول الذكرى 30 لأحمد توفيق المدني المقام يوم 20 جوان 1955 تكون كل العمليات السابقة المتمثلة في نظم النشيد والتدريب على تلحينه وتسجيله قد تمت بسرعة لا تتجاوز خمسة أيام وكلف عبد الرحمان الأغواطي من جهة أخرى بطبع الشريط الصوتي بطريقة سرية في أسطوانات من نوع "**pyral**" بالإذاعة الفرنسية التي تتوفر على التجهيزات حيث كان يشتغل.[3]

وبعد الاجتهاد وبذل أكبر مجهود من أجل انجاز هذا اللحن تسلم المناضل لخضر رباح أسطوانتين مسجل فيهما اللحن الأول لنشيد قسمًا، وأخذ الأسطوانتين وسلمهم في مأمورية نضالية إلى عبان رمضان لكل للأسف بعد الاستماع لهذه الصيغة اللحنية لم يتم الموافقة عليها والسبب الرئيسي، أنها كانت تخلو من ألحان الحماس التي تتماشى مع الكلمات الحماسية التي كتبها الشاعر مفدي زكريا.[4] وهي لا ترتقي إلى مستوى النص الشعري، والفرق شاسع بينها وبين نشيد "من جبالنا" وحتى نشيد "فداء الجزائر" من الناحية الحماسية و التعبوية[5]، وكان يجب أن تبدأ رحلة البحث عن صيغة لحنية أخرى.[6]

3-2- الصيغة اللحنية الثانية.

بعد رفض الصيغة اللحنية الأولى طلب من مفدي زكريا التوجه إلى تونس التي درس فيها، والتي له فيها علاقات طيبة في الوسطين الأدبي والفني، فشد مفدي زكريا الرحال إلى تونس[7]، وكان ذلك في أواخر شهر سبتمبر 1955م.[8]

---

[1] محمد عباس: المرجع السابق، ص 212.

* أُنظر: الملحق رقم (03): الصيغة اللحنية الأولى، ص 99.

[2] محمد عباس: المرجع السابق، ص 212.

[3] عبد الرزاق حرابي: البعد الوحدودي الوطني والمغاربي في فكر مفدي زكريا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر02، السنة الجامعية 2011م-2012م، ص 63.

[4] بززايخ ميلود، المصدر السابق.

[5] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 26.

[6] بززايخ ميلود، المصدر السابق.

[7] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 26.

[8] عبد الرزاق حرابي: المرجع السابق، ص 63.

وأول ما وصل اتصل مفدي زكريا بصديقه المحامي التونسي المناضل عمار الدخلاوي الذي عرف بمواقفه المشرفة لصالح القضية الجزائرية[1] وكان محاميا لجبهة التحرير الوطني[2]، وتم الاتصال بالموسيقار التونسي الكبير محمد التريكي قصد وضع لحن مناسبًا لنشيد قسمًا، ثم توجه مفدي إلى البعثة التعلمية الجزائرية بتونس، وجميع عناصرها من منظمة واد مزاب، وقد قسم مفدي زكريا أعضاء البعثة المنتقين إلى فوجين، أحسن نوعية الأصوات غليظة أو حادة، بعد أن شرح لهم سر المهمة وزع عليهم وزع عليهم النص ليحفظوه ويستظهروه انتظارًا ليوم التسجيل الذي تم في سرية تامة في مقر البعثة شارع ابن خلدون بالعاصمة التونسية، ومثلما تم الأمر في إنجاز الصيغة اللحنية الأولى، كان لابد أن يتم في تونس أيضًا التمرين التسجيل في نفس اليوم[3] وكان ذلك في الثلاثي الأول من عام 1956م، وضبطت هذه النسخة الصوتية اعتمادًا على تدوين الموسيقى بخط يد الملحن ذاته الأستاذ محمد تريكي، وبعد تسجيل هذه القصيدة، وتسجيل الصيغة اللحنية الثانية، تم تسليمها مرة أخرى في أواخر مارس 1956م[4]، للمناضل لخضر رباح الذي تكفل بمهمة إيصالها لمناضل عبان رمضان وبدأ الحكم على الصيغة اللحنية الثانية الذي أيضا لم تثير إعجاب المكلفين بإنجاز النشيد الوطني، وهذا لعدة أسباب[5]:

- غلبة المقام الشرقية على تلحينها، مما يستعصى بل يستحيل أداؤها بالآلات الثابتة كالآلات النحاسية والآلات الخشبية وآلة البيانو مثلا.
- إن وضع لحن خاص بكل مقطع من المقاطع الخمسة يجعل من قسمًا خمسة أناشيد وليس نشيدا واحدًا.
- لاحظ بعضهم أن الأداء ليس احترافيًا، وذلك بحكم أن المجموعة الصوتية كانت عبارة عن كوكبة طلابية وليست مجموعة محترفة.[6]

والحقيقة التي لابد أن تقال في أن الموسيقار محمد التريكي قام بجهد كبير في وقت قصير وقد تدارك الأمر الأداء [7] وأعاد تسجيل في استوديوهات الإذاعة التونسية مع مجموعة مختارة: من مدرسة ترسيخ

---

[1] LAMINE BECHICHI, ABDERRAMANE BENHAMIDA : Historique de l'épopée du chant quassamen, édition alpha, fondation mouldi zakaria, alger, 2009, p 30.

[2] صالح بن ادريسو: مقدي زكريا من خلال تقارير الإدارة الإستعمارية الفرنسة، تر: مصطفى حمودة، توزيع الرستمية، غرداية، ص 124.

[3] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 25.

[4] بززايخ ميلود: المصدر السابق.

[5] المصدر نفسه.

[6] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 28.

[7] المصدر نفسه، ص 28.

المعلمين والمعلمات بالمركاض واستعمل هذا اللحن الجديد في برنامج صوت الجزائر بالإذاعة التونسية الذي كان يبث ثلاث مرات في الأسبوع، وفي هذه الفترة تم القبض على كل من مفدي زكريا ورباح لخضر، فقد ألقي القبض عليهما في بيت الشاعر بالقبة وتم ذلك يوم 12 أفريل 1956م.[1]

3-3- الصيغة اللحنية الثالثة.

كان البحث عن صيغة لحنية ثالثة أمر ضروري، وقد ظهر ذلك في مذكرات أحمد توفيق المدني* رئيسا البعثة الدبلوماسية آنذاك في القاهرة، إلاّ أننا لم نطلع بالضبط على كيفية وصول نص قسما للقاهرة فقد جاء في المذكرة ما يلي:

«في يوم 03 جوان 1956م شملت من الأخ محمد خيضر نشيدًا صاغة الأخ مفدي زكريا، وأرسل به خفية من السجن عنوانه قسمًا، وطلب منه الاتصال بأحمد سعيد في صوت العرب من أجل السعي مع ملحنين أكفاء لوضع لحن يليق بنشيد قومي جزائري».[2]

في هذه المرحلة الثالثة تم تسليم نص القصيد لأستاذ لأبو الفتوح رئيسًا قسم المغرب العربي في إذاعة صوت العرب بالقاهرة من أجل البحث عن لحن حماسي ثوري يلائم الكلمات، شاءت الصدف أن يتزامن وصول نص القصيدة إلى الإذاعة مع دور الفنان محمد فوزي في التلحين وهو الأمر الذي حاول المشرف الأستاذ أبو الفتوح أي منع محمد فوزي من التلحين القصيد لأن هذا الأخير كان معروف بتأديته الأغاني العاطفية الرومانسية، وأيضًا الطفولية إلاّ أن الفنان محمد فوزي أصر على التلحين.[3] مادام الدور له فيه، والتزام بأن يقوم بالإنجاز الكامل متبرعا بالتلحين، ودفع مستحقات الموسيقيين والمجموعة الصوتية والمطرب المنفرد إن لزم ذلك دون اغفال مبلغ استوديو التسجيل مع مستحقات عدد الحصص التي تحتمتها التمارين مهما تعددت.[4]

---

[1] عبد الرزاق حرابي: المرجع السابق، ص 64.

* انظر الملحق رقم (04): الصيغة اللحنية الثانية، 100.

[2] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 29. 30.

[3] بززايخ ميلود، المصدر السابق.

[4] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 30.

*من مواليد 1899-1983م من أعلام النضال و الكفاح والسياسة والصحافة، ولد في تونس من عائلة جزائرية مهاجرة، عمل مبكرا في النشاط السياسي، التحق بصفوف الثورة عام 1956 وعمل مع الوفد الخارجي بالقاهرة وكان مساعدًا لابن بلة، ثم لدباغين وعضوًا في المجلس الوطني، وعين في تشكيلة الحكومة المؤقتة الأولى وزير الشؤون الثقافية وعين ممثلا لجبهة التحرير الوطني بعد الاستقلال عين في حكومة بن بلة وزيرًا للأوقاف وعين رئيسًا لمركز الوطني للدراسات التاريخية إلى غايته وفاته. للمزيد يُنظر: مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء وأبطال الجزائر، منشورات بلوتو، ط1، الجزائر، ص 468. 469.

وخرج محمد فوزي بنص نشيد قسمًا، وعاد بعد فترة إلى الإذاعة ومعه التسجيل الذي فضل الأستاذ أحمد سعيد ألا يسمعه إلاّ بمحضر مستشاره الفني الموسيقار السمفوني محمد الشجاعي الذي هو من أعلام الفن الكلاسيكي في مصر.

اختلى الرجلان بعد أن سلمهما محمد فوزي الشريط، وكانت الدهشة بادية عليهما، فاستمعا للنشيد مثنى وثلاثا، قال محمد الشجاعي: «هذا بحق ما يعبر عنه بالسهل الممتنع»، وقال أحمد سعيد: «لقد انتصر محمد فوزي على نفسه».[1]

وفعلا في الخريف 1956 جاء برائعته اللحنية الثالثة التي تبنته الفرقة المكلفة بإنجاز النشيد بعد ما توفر على كامل الشروط التعبوية والحماسية وكان نشيد قسما منذ ذلك الحين بهذا اللحن حتى الآن النشيد الرسمي الوطني[2]، وتوضح المصادر أن نشيد قسما أدخلت عليه تحويلات شتى، بعضهما يمس الشكل وبعضها يمس المضمون، وذلك قبل أن يوضع بين يدي الملحن محمد فوزي.[3]

فقد استبدل عجز البيت الثالث من كل مقطع والذي كان في الأصل[4]

وحــلفنا إن نمت تحيا الجزائر

فصار:

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

وينسب بعضهم هذا التعبير لمفدي زكريا وهو في زنزانته بسجن سركاجي بسببين:

السبب الأول: أن صدر البيت الثالث، نحن ثرنا فحياة أو ممات

يحمل نفسى معنى: وحلفنا إن نمت، تحيا الجزائر.

السبب الثاني: الابتعاد عن المحاكاة.

حمــاة الحمـى يــا حمــاة الحمـى هلمـــوا هلمـــوا لمجـــد الـــزمن

لقــد صــرخت في عروقنــا الــدماء نمـــوت نمـــوت ويحيـــا الـــوطن

---

[1] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 30. 31.

[2] بززايخ ميلود، المصدر السابق.

[3] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 33.

* أُنظر: الملحق رقم (05): الصيغة اللحنية الثالثة، ص 101.

* ويذكر مبروك بلحسين في كتابه مراسلات بين الداخل والخارج أن قيادة الثورة التحريرية بتاريخ 24 جويلية 1956م قامت بإرسال رسالة للوفد الخارجي بالقاهرة تستفسر عن إذا وضعوا لحن النشيد. للمزيد يُنظر: الملحق رقم (06): وثيقة المراسلة، ص 102.

[4] وئلة عبد الحميد شلغام، فيصل بارة: الاتساق والانسجام في النشيد الوطني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف – المسيلة-، السنة الجامعية 2020-2021، ص 38.

جاء في نشيد الحزب الحر الدستوري، النشيد الوطني التونسي حاليًا

وهو نشيد من نظم الأديب المصري الكبير مصطفى الصادق الرافعي وهذا التشابه الصارخ دفع إلى تعبير موفق بقوله: وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

عوضًا عن: وحلفنا إن نمت، تحيا الجزائر[1].

كما كانت الفقرة التي مطلعا **"يا فرنسا قد مضى وقت العتاب"** مأثر جدل وأخذ وردّ، فحدف مقطع من النشيد يتعرض إلى فرنسا كما حذف كلمة **"فرنسا"** في البيت الثاني من المقطع الثاني الذي يقول:

لم تكن تصغى **فرنسا** إذا نطقنا وصِيغَ الفعل للمجهول، فصار ينشد إلى اليوم لم يكن يصغى لنا لما نطقنا.[2]

وقد أصيغ أول تسجيل للصيغة اللحنية الثالثة على الهواء مباشرة في حفل جماهيري بالقاهرة أقيم في أحد الساحات العامة بالقاهرة في الخريف 1956 والذي أذيع على أمواج إذاعة صوت العرب، وتم قبولها هذه المرة بالإجماع لطابعها الثوري غير أنها لم تكن نهائية، وكانت هناك إضافة سنة 1959م، من طرف الفنان الموسيقار الموهوب هارون الرشيد الذي بعد خروجه من المعتقل سنة 1959م أضاف المقدمة الصوتية **"دقات الطبول"** ورغم قصرها لكنها كانت رائعة.[3]

[1] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 33. 34.

* أُنظر: الملحق رقم (07): نص النشيد بعد التغييرات، ص 103.

[2] وئلة عبد الحميد شلغام، فيصل بارة: المرجع السابق، ص 38.

[3] بززايخ ميلود: المصدر السابق.

في الاخير نستنتج أن مفدي زكريا شاعر الثورة بامتياز، ورمز من رموزها المجيدة، اعتبره البعض مرجعية في الشعر الثوري الجزائري، وأحد أبرز المساهمين في حركة الشعر الجزائري، فهو شاعر الثورة بدون منازع، سبح بحمدها، واكتوى بنارها، وامس قلمه في دمها ولهيبها المقدس، فكان الصوت والصدى، الضوء والضلال، ولعل من أهم إسهاماته **نشيد قسمًا** الذي كان من أروع وأقوى الأناشيد الوطنية في العالم كلماته تتوعد المحتل بالثائر والانتقام وتخلد بطولات هذا الشعب الأبي الذي ضحى بالنفس والنفيس ودفع أكثر من مليون ونصف مليون من الشهداء من أجل استرجاع سيادته.

الفصل الثاني: الجوانب التنظيمية والقانونية لنشيد قسمًا

المبحث الأول: النشيد قسمًا بين الإسهام والأهمية.

1-1- الشخصيات المساهمة في النشيد الوطني.

1-2- أهمية النشيد الوطني.

المبحث الثاني: نحو دسترة وترسيم نشيد قسمًا.

2-1- ترسيم النشيد ومحاولة تغييره.

2-2- حذف المقطع الثالث من النشيد الوطني.

المبحث الثالث: جوانب قضائية وإدارية للنشيد قسما.

3-1- مناسبات عزف النشيد الوطني.

3-2- العقوبة المقررة المتعلقة بإهانة النشيد الوطني.

أدركت القيادة الثورية منذ الوهلة الأولى لاندلاع الثورة التحريرية أهمية التكامل بينها وبين القاعدة الجماهيرية باعتباها الحلقة التي من خلالها يُصنع المجد ويعبد الطريق نحو تكريس أهداف بيان أول نوفمبر، ولعل من الآليات التي أقرتها هذه الأخيرة في سبيل تجسيد ذلك المسعى ميدانيا، وضع نشيد ثوري يوحد القلوب ويرقص المشاعر والوجدان، هذا المسعى شارك العديد من الشخصيات الثورية السياسية منها والفنية، وتوجت مجهوداتها بإقرار نشيد "قسمًا" رمز الوحدة الثورية ثم أحد أسس الدولة الجزائرية المستقلة لما له من أثر بالغ في النفوس والوجدان، من هذا المنطلق، ماهي أهمية النشيد في تعزيز أطر الوحدة الثورية والوطنية؟ ما أهم الشخصيات المساهمة في إقراره؟ كل هذا سنتعرض له من هذا الفصل.

المبحث الأول: نشيد قسمًا بين الإسهام والأهمية.

1-1- الشخصيات المساهمة في إقرار نشيد قسمًا.

حسين بن الميلي: (صاحب الفكرة)

من مواليد بلدة القرارم بنواحي ميلة، تتلمذ على يد الإمام ابن باديس ابتداء من 1936م حتى 1940م، التحق بالمدارس الحرة التابعة لحزب الشعب الجزائري*، واستقر به المقام كمعلم في مدينة شلغوم العيد، تعرف هناك سنة 1946م على عبان رمضان الذي شجعه للانخراط في الحركة الوطنية، والجدير بالذكر أن عبان كان وهو في ثانوية البليدة في خلية الطلبة إلى جانب بن يوسف بن خدة ومحمد يزيد*، تعرض حسين بن ميلي للسجن مرات عديدة ونزح إلى العاصمة بعد إلقاء القبض على عبان عند اكتشاف المنظمة السرية (o.s) عام 1950، تجدد الاتصال بين بن الميلي وعبان بعد خروج هذا الأخير من السجن في مستهل عام 1955م ووصالا نضالهما، لكن هذه المرة يتولى عبان رمضان مسؤولية تنظيم الثورة في العاصمة ونواحيها.[1]

ألح حسين بن ميلي على عبان رمضان بضرورة انجاز نشيد مجند للجماهير فكان ميلاد **"قسما"** ثم دعم الصفوف الثورية بمناضلات ومناضلين ممتازين ومن بينهم المناضلة عزة بوزكري عون اتصال. تحسن الكتابة على الآلة الراقمة مما أهلها لتكون أمينة سر عبان [2] مكلفة بطبع المناشير وتوزيعها، وكانت ظروف النشاط المستمر مدعاة لزواجهما على بركة الله وسنة رسوله على يد الأستاذ حسين بن ميلي، وبقيت في عصمة عبان حتى استشهد في ديسمبر 1957م.[3]

عبان رمضان: (الآمر بالإنجاز).

ولد الشهيد عبان رمضان ببلدية عزوزة بلربعاء نيث يراثين، في 10 جوان 1920 من عائلة ثرية أبوه يدعى محمد أو فرحات، وأمه مرادي فاطمة دخل رمضان المدرسة الابتدائية عام 1926 م، بعد حصوله على شهادة الإبتدائية، درس مدة بثانوية تيزي وزو، ثم انتقل للدراسة بثانوية duveyrier بالبليدة (ابن رشد

---

* تأسس حزب الشعب الجزائري في باريس يوم 11 مارس 1937، بعد حل نجم شمال أفريقيا وتولى رئاسته مصالي الحاج وقد منع نشاطه بعد أحداث 08 ماي 1945 لكنه واصل نشاطه بالجزائر، كان في سرية حتى 1947 وهي السنة التي التزم فيها من جديد بالعمل السياسي من خلال حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وقد أعطى حزب الشعب الجزائري الأولوية للعمل المسلح باعتباره السبيل الوحيد الذي لا رجوع عنه من أجل تحقيق الاستقلال. للمزيد يُنظر: عبد المجيد بوزبيد: الإمداد خلال حرب التحرير الوطني -شهادتي-، مكتبة وطنية، 2008، ص 306.

* من مواليد 1923 م بالبليدة، انخرط بحزب الشعب، ثم أصبح أمينا عامًا لجمعية مسلمين شمال أفريقيا، كما انخرط بجبهة التحرير الوطني، عين عضوًا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية، توفي يوم 02 نوفمبر 2003، للمزيد يُنظر: محمد الشريف ولد حسين، المصدر السابق، ص 31.

[1] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 97.

[2] المصدر نفسه، ص 97.

[3] المصدر نفسه، ص 97.

حاليًا)[1]، وهو في ثانوية البليدة يناضل في خلية الطلبة، وفي سنة 1942 تحصل عبان رمضان على بكالوريا رياضيات إلى أن الحظ لم يمنعه لمواصلة الدراسة في القانون ليصبح محاميًا مثلما كان يحلم، وذلك بسبب الإفلاس الذي أصاب عائلته أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي سنة 1943م استدعى لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية وكانت أول وظيفة له هي أمينًا عامًا للبلدية المختلطة بشلغوم العيد وعندما حصل على هذه الوظيفة انخرط في حزب الشعب الجزائري، وكان يدعو إلى استقلال الجزائر التام عن فرنسا.[2]

كرس حياته منذئذ للعمل السياسي وعندما حدثت مجازر 08 ماي 1945 كان في الميدان بسطيف كمناضل في السرية، ولوحق بوصفه عضوا في المنظمة الخاصة (o.s).

واعتقل سنة 1950م بعنابة وأدين في 07 مارس 1951 من قبل محكمة الاستئناف بالعاصمة[3] بست سنوات سجنًا، وأطلق سراحه في 19 جانفي 1955 من سجن الحراش، فاتصل به أو عمران* وقرر بسرية الالتحاق بجبهة التحرير الوطني، تمثلت المهمة الأولى في إعادة تنظيم شبكة العاصمة مستشارًا سياسيًا لمنطقة العاصمة بتعيين كريم بلقاسم[4] مستعينا بنخبة من كبار المناضلين من بينهم عمار رشيد، وأحمد بوداو ويوسف بن خدة والأخضر رباح وحسين بن الميلي أحد رفاقه القدامى في الحزب، والذي أشار عليه بضرورة إصدار أمر بإنجاز نشيد ثوري يدعو الشعب إلى الالتفاف تخت راية جبهة التحرير الوطني، وما يكثف بالموافقة على الفكرة بل أمر بإنجازها وتابع تفاصيلها في مختلف مراحلها حتى خرج نشيد "**قسمًا**" في صورة لائقة نصًا ولحنًا.[5]

كما أشرف على إقامة تنظيم مركزي لاتصالات بين المناطق داخل البلاد، ومع البعثة الخارجية وبلغ نفوذه ذروته مع عقد مؤتمر الصومام في أوت 1956م، حيث دفع إلى تبني وثيقة أيديولوجية وأسلوب في القيادة أولوية الداخل على الخارج والسياسي على العسكري، وقبلها جرى بتشجيع منه ومن كريم بلقاسم التسريع في تأسيس إطارات جبهة التحرير الوطني، كما جرى في جوان 1956، إصدار العدد الأول من جريدة

---

[1] لخضر سفير: شخصيات جزائرية، ج1، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، ط01، الجزائر، ص 146.

[2] آسيا تميم: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية التاريخية والفكرية، دار المسك، الجزائر، الجزائر، 2008، ص 208.

[3] عاشور شرفي: معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام، ومعالم)، دار القصبة للنشر ومنشورات، الجزائر، 2009، ص 236.

[4] المرجع نفسه، ص 236.

[5] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 97.

* ولد المناضل عمار أو عمران في دوار فريغات (ذراع الميزاب) يوم 19 يناير 1919، انخرط في صفوف حزب الشعب، كما شرك أوعمران في تفجير ثورة أول نوفمبر، وأسندت إليه مهمة التسليح في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية، وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة الأولى عين رئيسًا لبعثة الجبهة بتركيا، انتخب غداة الاستقلال نائبًا في المجلس التأسيسي. للمزيد يُنظر: محمد عباس: ثوار...عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، هومة، الجزائر، 2003، ص 173.

المجاهد في القصبة العاصمة [1] وكان عضوًا في لجنة التنسيق والتنفيذ، واستقر بالعاصمة، وقاد معركتها من ديسمبر 1956م إلى مارس 1957م، واستطاع أن يفلت من الجنرال ماصو وغادر الجزائر ليساهم في مؤتمر القاهرة في أوت 1957م، وأقام مدة بتونس بعد عودته من القاهرة.[2]

إن سياسته وتشدده قد أثار ضده عداء بن بلة أولا وبوضياف ثم عقداء جيش التحرير الوطني بعد ذلك، وثار ضد اللجنة الداخلية لِلَجْنَةِ التنسيق والتنفيذ، وفي 29 ماي من العام التالي أعلنت "المجاهد" أن الأخ عبان قد سقط في ميدان الشرف في ديسمبر، خلال مهمة التفقدية داخل البلاد، وبعد ذلك بعدة سنوات أمكن جمع دلائل على اغتياله، فحين كان في تونس، تم استدراجه في كمين بالمغرب وتم خنقه يوم 26 ديسمبر 1957م في مزرعة قرب تطوان وبعد محاسبة شديدة للنفس داخل لجنة التنسيق والتنفيذ حصل اتفاق على أن العقداء الخمس العاملين (**كريم، أوعمران، محمود الشريف، بن طوبال وبوصوف**) يكونون جماعيا مسؤولين عن هذه التصفية.[3]

بن يوسف بن خدة: (المكلف بالمتابعة والتدقيق)

ولد يوسف بن خدة بالبرواقية ولاية المدية يوم 23 فيفري 1920 وهو ابن قاض درس في مدرسة قرآنية، وفي مدرسة فرنسية وبفضل منحة أعطيت له التحق بمدرسة ابن رشد الثانوية (مدرسة استعمارية سابقا)، وهناك تعرف برواد الوطنية الجزائر كالأمين دباغين*، سعد دحلب، عبان رمضان، علي بومنجل*، ومحمد يزيد[4]، بدأ تكوينه الأول داخل الأفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية ثم في الوسط الطلابي، حيث تابع تخصص الصيدلة حتى نال الشهادة التي سمحت له بفتح محل صيدلة في مدينة البليدة ناضل في صفوف حزب الشعب المحظور، وتم إيقافه عام 1943م، انتخب أثر مؤتمر حركة الانتصار الحريات الديمقراطية رئيسا للّجنة المركزية للحزب.[5]

---

[1] عاشور شرفي: المرجع السابق، ص 236.

[2] محمد الصالح الصديق: من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، الجزائر، 2010، ص 74.

[3] عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 236.

* من مواليد 1977م بشرشال (منطقة القبائل)، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1939م، وانتخب نائبا بالمجلس الوطني الفرنسي، عين وزيرًا للشؤون الخارجية في أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، توفي في 20 جانفي 2003. للمزيد يُنظر: محمد الشريف ولد حسين: المصدر السابق، ص 29.

* ولد سنة 07 ديسمبر 1922م بعزابة (سكيكدة)، انخرط في حزب الشعب الجزائري ثم بالحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية ونائبا بلديًا، كما شارك بمؤتمر المركزيين بالجزائر، أول مسؤول سرية لجيش التحرير الوطني، ثم أصبح عضو قيادة القوات العامة لجيش التحرير الوطني وعضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية، توفي بعد الاستقلال. للمزيد يُنظر: محمد الشريف ولد حسين: المصدر السابق، ص 41.

[4] بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، شركة دار الأمة، ط1، الجزائر، 2007، ص 391.

[5] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، ص 105.

ولم يشارك في ثاني حكومة مؤقتة للجمهورية جانفي 1960-1961م لكنه يخلف فرحات عباس على رأس حكومة ثالث حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية (28 أوت 1961م)، وتحت حكومته اختتمت مفاوضات السلام مع فرنسا، لكن أزمة الجبهة اندلعت في وضح النهار في اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي ابتدأ يوم 27 ماي 1968م ليجد بن خدة نفسه من جديد في قلب نزاع طرفاه هيئة الأركان العامة، فانسحب بن خدة بهدوء من الحياة السياسية متأثرًا بعمق بالمواجهات الدموية التي حصلت أيام 03 و04 و 05 سبتمبر 1962م والشيخ خير الدين وحسين لحول على وثيقة تندد بنظام بومدين وأساليبه، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في بيته في 24 جويلية 1989م ليؤسس جمعية وبن حميدة وبتأثير السنين والخيبات السياسية مال إلى التدوين والكتابة.[1]

وفي خارج الجزائر كان بن خدة الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير الوطني في العديد من الدول كيوغسلافيا وانجلترا وأمريكا اللاتينية والصين.[2]

وبعد مرض عضال ألم به توفي الرئيس بن يوسف بن خدة في بيته بالجزائر العاصمة يوم 05 ذو الحجة 1424هـ الموافق لـ04 فيفري 2003م، وقد شيعه لمثواه الأخير جموع غفيرة من محبيه، دفن بمقبرة سيدي يحي بجوار صديقي ورفيق عمره المرحوم سعد دحلب*، طيب الله ثراهما وأسكنهما فسيح جناته، ترك بن يوسف بن خدة خمسة كتب أخرى مطبوعة.[3]

- اتفاقيات إيفيان (1962م).
- جذور أول نوفمبر 1954م.
- أزمة الجزائر 1962م.
- عبان رمضان وبن مهيدي ودورهما الفعال في الثورة.
- الجزائر عاصمة المقاومة الجزائرية.

[1] عاشور شرفي: المرجع السابق، ص 252-251.

[2] بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012، ص 09.

[3] بن يوسف بن خدة: شهادات....، المصدر السابق، ص 393.

* ولد بقصر الشلالة، تيارت سنة 1919، انخرط في حزب الشعب الجزائري وشارك في مؤتمر أحباب البيان والحرية المنعقد في مارس 1945 بالجزائر العاصمة، كما التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني، عين عضوا مكلفا بالإعلام والتوجيه في لجنة التنسيق والتنفيذ الأولى، كما أصبح لفرحات عباس، وتم تعيينه بعد ذلك عضوا بالحكومة المؤقتة الأولى، أمين عام بوزارة الشؤون الخارجية بالحكومة المؤقتة الثانية سنة 1959م، ووزير الشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة الثالثة سنة 1961م، وشارك بمفاوضات إيفيان. للمزيد يُنظر: محمد الشريف ولد الحسين، المصدر السابق، ص 16.

وكتابين تحت الطبع:

- رفـــــــــــاق مصـــــــــــالي يحاكمونـــــــــــه.
- خـروج لجنـة التنسـيق والتنفيـذ مـن الجزائـر سـنة 1957.[1]

الأخضرربـاح: (مكلف بالمتابعة)

مناضل مرموق السمعة شارك بأدوار فاعلة في معركة الجزائر، ولد عام 1917م بسور الغزلان، وانتقل مع عائلة ليستقر في حي بلكور بالعاصمة، درس المرحلة الابتدائية في المدرسة الفرنسية، دون أن يتم دراسته إذ تفرغ لإعالة أسرته بعد وفاة والده، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية* وأصبح لاعبا ماهرًا في فريق كرة القدم، انظم لحزب الشعب منذ عام 1937م وكان له نشاط واسع في صفوف الحزب خاصة في فترة الحرب العالمية الثانية.[2]

أنهى الخدمة العسكرية بين 1943م و 1945م وبعد الحرب افتتح مقهى بمدينة الجزائر، ثم دكانًا لبيع أجهزة المذياع، وفي هذا الدكان بشارع ميدي (شارع علام حاليًا) تم تركيب أول جهازين بث واستقبال للثورة خلال سنة 1955م بفضل مساعدة تقني راديو ألماني، انتخب مستشارًا بلديا عن الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية بالجزائر في 1947م ومندوبًا إلى مؤتمر حزب الشعب الجزائري، وكان حينها ينشط ناديا لألعاب القوى، ترشح للمجلس الجزائري.[3]

ترشح للجمعية الجزائرية وألقي القبض عليه في أفريل 1948 وسجن بسركاجي بعد أن أطلق سراحه، واصل نشاطاته النضالية في منزله بشار الغاوي ببلكور، انعقدت العديد من الإجتماعات السياسية مثل ذلك الذي أحييت فيه ذكرى أرزقي كحال، محمد دوار، أوى مختفي المنظمة الخاصة (o.s) الملاحقين من الشرطة والتزم الحياد عند نشوب الأزمة بين المصاليين والمركزيين، مناضل في جبهة التحرير الوطني ابتداءًا من نوفمبر 1954م، الأسلحة التي استخدمت في اندلاع الثورة كانت مودعة في بيته في فيفري 1955م، اتصل أول مرة بعبان رمضان المفرج عنه حديثا والذي طلب منه مقابلة التشكيلات والشخصيات السياسية[4] وفي صائفة 1955م اتصل بمفدي زكريا بخصوص وضع نشيد رسمي للجبهة وكان اللقاء فاتحة لتكوين شبكة استعلامات

---

[1] بن يوسف بن خدة: شهادات....، المصدر السابق، ص 394.

[2] مقلاتي عبد الله: المرجع السابق، ص 285.

[3] محمد الشريف ولد حسين: المرجع السابق، ص 117.

* إن الشيخ ابن باديس هو الذي أوحى بفكرة إنشاء الكشافة الإسلامية للشهيد محمد بوراس في عام 1933م وكان الهدف منها تربية النشئ على حب الوطن والدين والأخلاق العالية، وقد أعدم الاستعمار محمد بوراس في عام 1941م بتهمة التحريض على الثورة، وقد تربي أغلب الشهداء والمجاهدين في الكشافة الإسلامية الجزائرية، فقلما نذكر حياة شهيد من شهداء الثورة إلا ونجده قد تلقى تربيته الوطنية والدينية في الكشافة الإسلامية. للمزيد يُنظر: مريم سيدي علي مبارك وآخرون: المرجع السابق، ص 52.

[4] عاشور شرفي: قاموس الثورة...، المرجع السابق، ص 176.

واسناد قوية من الأخوة الميزابيين.[1] وذلك من خلال اجتماع انعقد بمنزله بشارع الغازي مع عبان، بن خدة، رشيد عمارة وحنفي، تقرر تأليف نشيد وطني في اليوم الموالي التقى رباح بمفدي زكريا بشارع إيزلي في مقهى لكسبرس l'express فوافق مفدي زكريا على الاقتراح وبدأ العمل عليه بشارع بلاندون قرب ساحة الميثاق وتم تأليف النشيد الوطني، فيما كان اتصل رباح لخضر كذلك بعسيات إدير* من أجل تأسيس نقابة جزائرية.[2]

صنع أول جهاز إرسال لجبهة التحرير الوطني في أواخر عام 1955م، في 9 شارع ميدي، وهو كذلك مؤسس ومنشط الإتحاد العام للتجار الجزائريين عام 1956م، تحت إشراف جبهة التحرير الوطني[3] اكتشفت الشرطة الفرنسية أمره، فبدأ مشواره في العمل السري إلى أن اعتقل في أفريل 1956م.

تعرض لمختلف التعذيب ولم يبح بأسرار الثورة وهو العارف بكل دقائقها، تعرض إلى الإعاقة اثر التعذيب ونقل إلى سجن سركاجي ثم الحراش وأخير لامبيز، ولم يطلق سراحه إلا عشية وقف إطلاق النار، وبعد الإستقلال عين عضوا في المجلس التأسيسي الوطني، عارض نظام بن بلة وشارك في تأسيس جبهة القوى الاشتراكية، فحكم عليه بالإعدام عام 1964م ثم صدر العفو عنه، عارض رفيقه محمد بوضياف ونجح في تهريب حسين آيت أحمد التحق بالخارج، وفي فيفري 1959م سمح له بدخول الوطن، وأقعده المرض[4] توفي بالعاصمة 04 أفريل 1989م.[5]

محمد التوري: (صاحب الصيغة اللحنية الأولى بالجزائر)

كان كاتب مسرحي، من مواليد 09 نوفمبر سنة 1914م بمدينة البليدة، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ بربوشة[6] ثم رحل إلى قسنطينة حيث التحق بإحدى مدارس الحركة الإصلاحية التي كان يشرف عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وفي سنة 1928م، عاد إلى البليدة، وانضم إلى فرقة الأمل الكشافية وكانت أول

---

[1] محمد عباس: رواد الوطنية...، المرجع السابق، ص 208.

[2] محمد الشريف ولد حسين: المصدر السابق، ص 117.

[3] عاشور شرفي: قاموس الثورة...، المرجع السابق، ص 176.

* مناضل ونقابي جزائري وهو أول أمين عام لإتحاد العمال الجزائريين ولد عام 1919م قرب تيزي وزو بمنطقة القبائل، أصبح رئيس مصلحة المراقبة الإدارية، وانتخب رئيس مصلحة المراقبة الإدارية، كما انتخب عضوا باللجنة التنفيذية للعمال، شغل منصب بصندوق المنح العائلية في قطاع البناء، أصبح مسؤول اللجنة المركزية للشؤون النقابية المنتمية للحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية،، تعرض لتعذيب مهول، ما أرغم إدارة السجن على نقله إلى المستشفى العسكري، أين توفي في 26 جويلية 1959م نتيجة التعذيب الذي تعرض له بالسجن. للمزيد يُنظر: محمد الشريف ولد حسين، المصدر السابق، ص 30.

[4] مقلاتي عبد الله: المرجع السابق، ص 286.

[5] محمد عباس: رواد الوطنية...، المرجع السابق، ص 208.

[6] رابح خدوسي وآخرون: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج01، منشورات الحضارة، ط 2014، الجزائر، ص 611.

فرقة كونها موسى خداوي، ومنها بدأ مشواره الفني وبدأ التمثيل بأدوار ثانوية قصيرة وعمره لا يتجاوز الرابعة عشر.[1]

التحق بعد ذلك بالإذاعة وانضم إلى فرقة محي الدين بشطارزي للمسرح، وبعدها فرقة المسرح العربي التي كانت تنشط بقاعة الأوبرا بالجزائر.[2] من عرف محمد عن قرب يستغرب السيرة المتناقضة للرجل فهو فوق خشبة المسرح فكاهي بالسليقة ينفجر الجمهور قهقهة عند كل حركة أو جملة تصدر منه، ألف العديد من المسرحيات و الإستكشاف والأغاني الفكاهية الهادفة وكانت له علاقة صداقة ومودة خالصة مع الشاعر الفحل مفدي زكريا الذي استنجد تلحين نشيد الثورة "قسما"، قام بهذا الدور مجندا مجموعة من الفنانين في مقدمتهم زوجته السيدة وهيبة[3]، تعرض التوري سنة 1956م للاعتقال نظرا لمواقفه الوطنية وسجن بسجن سركاجي، توفي في 30 أفريل 1959م [4]، رحل محمد التوري وعمره لا يتجاوز 45 سنة اثر مرض عضال ألزمه الفراش ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه.[5]

من مؤلفاته:

- الكيلـــــــــــــــــــــــــــــــو.
- الجهالـــــــــة مـــــــــدعيين العلـــــــم.
- بوحديـــــــــــــــــــــــــــــــة.
- دبكـــــــــــــــة ودبـــــــــــــــك.
- البخـــــــــــــــار (أوبيـــــــــــــرات).
- فلـــــوس فلـــــوس (أغنيـــــة فكاهيـــــة).
- قاتـل أجنـة (مقتبسـة مـن مسـرحية اسـبانية).
- كـــــي الســـــجين فـــــي القصـــــر.
- البـــــــــــارح واليـــــــــــوم.

[1] وهيبة منداس: ندوات وعروض مسرحية ضمن الأيام المسرحية محمد توري، صوت الأحرار، البليدة، 16 سبتمبر 2015.
اطلع عليه بتاريخ: 2023/04/10، الساعة 10:17.
متاح على الرابط: https://www.djazaieren.com

[2] رابح خدوسي وآخرون: المرجع السابق، ص 612.

[3] الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: المصدر السابق، 117.

[4] رابح خدوسي وآخرون: المرجع السابق، ص 612.

[5] وهيبة منداس، المرجع السابق.

- زغـــــيط ومعـــــيط ونقـــــاز الحـــــيط.
- المجنونـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة.
- أنـــــا مليـــــت (أغنيـــــة فكاهيـــــة).[1]

محمد تريكي: (صاحب الصيغة اللحنية الثانية بتونس)

موسيقار تونسي من مواليد عاصمة تونس كأحد أقطاب الحركة الفنية طول القرن العشرين، كان والده من أساطير شيوخ العيساوية مما دفعه إلى تعلم أصول الموسيقى على قواعد صحيحة بدراسة النوتة، وعزف آلة الكمان على أيدي أساتذة أوروبيين بعد الدراسة، عمل كموظف للشؤون المالية مدة 06 سنوات ثم انسلخ من الوظيفة لينتسب لجمعيات فنية عديدة مثل الرشيدية والكوكب التمثيلي، حين لحن أوبرتات وأغاني وقصص روائية كثيرة بعد استقلال تونس، عاد إلى الميدان الموسيقي وذلك في مجال التربية الموسيقية للجيش الوطني، ثم أصبح مفتشا عامًا لمادة الموسيقى في وزارة التعليم[2]، كما كان أيضا في نفس الوقت يتبنى المواهب الشابة في إطار قدرته الواسعة على الابتكار وتكييف موسيقاه حسب أذواق الجمهورية المتغيرة، والدليل على ذلك إبداعاته في تلحين أغاني "**المغيارة** " لنعمه و **"ما إبنك " لعلية** عام 1965م و"**زهر الليمون"** لسنة المبارك عام 1987م، عين عام 1991م مستشارًا موسيقيًا للإذاعة الوطنية التونسية.

تحصل عام 1996م على شارة القائد لوسام الجمهورية التونسية، وفي عام 1997م تحصل على الوسام الأكبر للاستحقاق الثقافي.[3]

يقال إن إنتاجه الموسيقي لا يقل عن ألفي (2000) قطعة فنية بين غنائية وآلية، والجدير بالذكّر الأستاذ محمد التريكي تعاقد عام 1949م للعمل في الجزائر في دار الأوبرا بالعاصمة (المسرح الغنائي) بموجب اتفاق وقعه مع محي الدين باشطارزي *، وعلاقته الودية بالجزائر وصداقته المخلصة مع مفدي زكريا جعلت هذا الأخير يتوجه إليه لتلحين " قسما " بصيغة أخرى بذل فيها جهدًا واضحًا وكان الملحن المميز لحصة صوت

[1] محمد توري: مسرحيتان: بوحدية، زعيط ومعيط نقاز الحيط، منشورات المعهد الوطني العالي للفنون المسرحية، العدد 01، الجزائر، ص 12.

[2] الأمين بشيشي، عبد الرحمن حميدة: المصدر السابق، ص 131.

[3] أسامة الراعي: محمد التريكي الملحن التونسي، الحدث +Alhadath plus، 02/27/ 2021م، أطلع عليه بتاريخ 2023/04/9م، الساعة 14:17 زوالًا، متاح على الرابط: WWW.Culture.news. tn.

* هو المغني والممثل والمؤلف المسرحي، من مواليد 15سبتمبر 1897م بحي القصبة بمدينة الجزائر وعمل حزبًا بالجامع الكبير ووسع نشاطه إلى المساجد الأخرى كما تعلم الغناء الأندلسي، بدأ نشاطه المسرحي عام 1919م ليصبح مديرًا للجمعية 1928م، عين مدير لفرقة المسرح العربي بقاعة الأوبرا بمدينة الجزائر كما مثل العديد من الأفلام مثل الوصية وحسان، كما دون مذكرته التي تغطي مسيرة المسرح الجزائري، توفي 06 فيفري 1986م بالجزائر العاصمة: للمزيد ينظر: مسعود كواتي، محمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، منشورات الحضارة، ط2،الجزائر، ص ص 28 29.

الجزائر على أمواج الإذاعة التونسية الذي كان يعدها ويقدمها كل من المأسوف عليه محمد عيسى مسعودي والأخ الأمين بشيشي، توفي في 27 فيفري 1998م (98 سنة).

- محمد فوزي:(ملحن الصيغة اللحنية الثالثة بمصر)

ولد الفنان محمد فوزي بمدينة طنطا في الدالتا بالقاهرة والإسكندرية بجمهورية مصر العربية في سنة 1918م[1]، انتقل إلى القاهرة بعد دراسته في الابتدائي والثانوي لإشباع ميوله الفني في الموسيقى والغناء[2]، وقد تهيأت له الفرصة للعمل الفني مع فريقين مشهورين في ذلك الوقت وهما الفرقة الفنية للفنانة بديعة مصابني وفاطمة رشيدي واستطاع أن يجلب إليه الأسماع والأنظار بفضل أدائه الهادئ وأسلوبه التلحيني المتميز[3]، تمكن بالالتحاق إلى بالإذاعة سنة 1938م كمطرب وملحن، كما اخترق الميدان السينمائي سنة 1944م "في فيلم صوت جلاب "[4].

وغامر الفنان محمد فوزي في مجال الإنتاج السينمائي فأنتج ما يربو على 30 فيلمًا لم يشارك في بعضها، كما لم يزهد في إنتاج البرامج الإذاعية إذ نجد له رصيدًا هامًا في الصور الغنائية التي ضاع ألحانها للإذاعة أشهرها **"نورالصباح "** و**" الصديق "** و**" يا حمام "**، **يا طير**، و**" قيس ولبنى "** وغيرها، ويعتبر محمد فوزي مصنع ألحان وقد غنى له عدد من كبار المطربين نذكر منهم: **شادية**، **محمد عبد المطلب**، **فتيحة أحمد**، وما تزال القائمة طويلة، إهتم بأغاني الأطفال قبل سن الدراسة وله أغاني ناجحة ومشهورة في هذا المجال.[5]

كان تلحينه الموفق لنشيد " قسما " يبقى المعلم البارز في حياته الفنية، إذ أصبح هذا النشيد الثوري بتلحينه النشيد الرسمي للجمهورية الجزائرية.[6]

محمد فوزي كان متزوجًا بالفنانة" مديحة يسرى " التي أنجبت منه طفلًا، إذ وافته المنية قبل أن يتعرف عن قرب على بلادنا.[1]

---

[1] الأمين بشيشي: المصدر السابق، ص 138.

[2] الهادي درواز: كتاب الأناشيد الوطنية، قسما، جزائرنا، من جبالنا، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، ص 143.

[3] الأمين بشيشي: المصدر السابق، ص 19.

[4] نبيل طوالبي الثعالبي: أناشيد وطنية، دار هومة، ط3، الجزائر، 2004م، ص 12.

[5] الأمين بشيشي: المصدر السابق، ص 19.

[6] المصدر نفسه، ص 19.

هارون الرشيد: (مقرر المقدمة الصوتية لنشيد قسمًا " دقات الطبول ")

ولد الفنان هارون الرشيد سنة 1932م بالجزائر، درس التعليم الابتدائي بمدرسة الزيتون والثانوي بالمراسلة، غير أن حبه الشديد للموسيقى أضعف متابعة تعليمه، ومن ثمة كان من الجزائريين الأوائل الذي يدخل المعهد البلدي للموسيقى للعاصمة بعد مسابقة ونال دبلوم عازف على الكمان، ودخل بعدها أوركسترا إذاعة الجزائر.

ألقى عليه الاستعمار الفرنسي القبض أثناء الثورة التحريرية وأدخله محتشد **"بوسوي"** وهناك التقى بإخوانه المجاهدين أمثال: **الشهيد عيسات إدير والمرحوم أحمد عروة**، حيث أعجب بالشاعر أحمد عروة وتأثر بنشيد الشباب.[2]

وبعد خروجه من المعتقل سنة 1959م، أضاف الفنان والموسيقار الموهوب هارون الرشيد المقدمة الصوتية للنشيد الوطني **" قسمًا "** وكان ذلك سنة 1959م، وبالرغم من قصرها لكنها رائعة[3]، وصلح بذلك خلال انعقاد ندوة حول النشيد الوطني في جريدة المجاهد تحت إشراف جمعية الشهيد التي يشرف عليها محمد عباد.[4]

بعد الاستقلال كون فرقة موسيقية قادته إلى أن يصبح القائد الأول للجوق الوطني بالإذاعة والتليفزيون، وكون بعدها مجموعة صوتية، أسس وقاد أول أوركسترا سنفونية وطنية امتازت بجودة الأداء والقيمة الفنية.[5]

1-2- أهمية النشيد الوطني.

للنشيد الوطني الجزائري مكانة خاصة عند مبدعه ومتلقيه لأنه ولد في فترة تاريخية لها قيمتها الزمنية والنفسية في نفوس الجزائريين، لذلك نجده يؤثر في الكثير ممن يسمعونه ويتلقونه فيتفاعلون مع ألفاظه

---

[1] نبيل طوالبي الثعالبي: المرجع السابق، ص 13.

[2] الهادي درواز: المرجع السابق، ص 147.

[3] بزايخ ميلود: المصدر السابق.

[4] مسعود كواتي، محمد الشريف سيدي موسى: المرجع السابق، ص 91.

[5] الهادي درواز: المرجع السابق، ص 148.

* ينظر الملحق رقم (08): صور للشخصيات المساهمة في النشيد الوطني، ص 104.

ومعانيه وموسيقاه الممزوجة مع خطوات المجاهدين وصيحات الشهداء الأبرار ويشد أزر المجاهدين وتمنحهم القوة النفسية العظيمة وتدفعهم قدما للجهاد ونيل إحدى الحسنيين اما بالنصر أو الشهادة.[1].

وتتمثل أهمية النشيد فيما يلي:

- يعد النشيد الوطني واحد من الرموز التي اعتمدتها الدول العربية الوليدة، استثماره في سبيل تعزيز ارتباط المواطنين بدولهم، وذلك بغية صهر الفئات والشرائح والطوائف في إطار واحد ومن أجل خلق رابطة تعزز شعورهم بوجود صلة بينهم أقرب إلى رابطة الدم والنسب دون أي شعور بالتمايز والاختلاف، وكذلك تعزز شعور الفرد بالارتباط بالوطن وخلق نوع من المساواة بين الأفراد المختلفين اجتماعيا وفكريًا وسياسيًا[2].

- يعكس عادة النشيد الوطني تاريخ الدولة ونضالات أبطالها ومعتقدات شعبها وتقاليده ويعبر عن الهوية الوطنية من خلال الإشارة إلى رموز معينة وشخصيات ذات حضور في ذاكرة الجمعية من خلال التغني بعظمة الشعب وكبريائه[3].

- النشيد الوطني هو نص للثورة من أجل الكرامة والحرية ورمزًا للكفاح في سبيل تخليص شعب برمته من معاناته ومن أجل الاستقلال[4].

- أما الهدف والغرض الأساسي من النشيد الوطني، فهو غرس الروح الوطنية في أفئدة المواطنين وتحريضهم على الجهاد[5].

- إن النشيد الوطني يمثل همزة وصل بين جيل الثورة وجيل الاستقلال، فهو يذكرنا بأمجاد أسلافنا وبطولاتهم وتضحياتهم[6]، فهو يثير الشعور الوطني بين المواطنين وتذكيرهم بمجد أمتهم، وجمال أرضها وتعزيز الانتماء إلى الأرض بين المواطنين على اختلاف أعراقهم وأديانهم ومعتقداتهم[7].

---

[1] عبد اللطيف حني: المرجع السابق، ص 132.

[2] سليمان الطعان: "النشيد الوطني، النشأة، الرمزية، الوظيفة، نماذج الأناشيد الوطنية العربية"، مجلة دراسات، عدد 15، أبريل 2021م، ص... ص 297...299.

[3] المرجع نفسه، ص 297.

[4] خالفة معمري: المرجع السابق، ص 302.

[5] فضيلة يونسي: المرجع السابق، ص 09.

[6] محمد حراث: المرجع السابق، ص 58.

[7] سليمان الطعان: المرجع السابق، ص 297.

- إن النشيد الوطني الجزائري، يعد في خطابه الانفعالي نموذجًا مثاليا للتعبير عن إحساس المواطن اتجاه بلده، ووقوفه في وجه العدو الغاشم، وهو قادر على بث روح الوطنية والإخلاص في نفوس أبناء الشعب، وتوطيد روح الوحدة والوئام ضد العدو الغاشم[1].

- أما عن أهميته في خدمة الوحدة الوطنية فتكمن من خلال المادة الثانية من قانون اعتماده التي تنص على النشيد الوطني مثل العلم الوطني رمز لوحدة الأمة وتعبير عن وحدة الشعور والتنظيمات والمطامح والقيم الخالدة للشعب الجزائري وثورته هذا عن الإطار القانوني التشريعي دون أن نهمل بعثه للحس الوطني في مسامعه حيث التحق العديد من الجزائريين بالثورة نتيجة سماعه فقط[2].

- يمثل النشيد الوطني هوية الوطن ومجده ويسهم في شحذ الهمم وحب الوطن زدت الاعتزاز بالقيم [3]، ويمثل الأوطان في المناسبات الرسمية المحلية منها والدولية[4].

[1] رسول بلاوي، خلف الله بن علي: "تحليل المستويات الأسلوبية ووظائفها التواصلية في النشيد الوطني الجزائري"، مجلة الفكر، م 05، العدد 02، 18 /12 / 2021م، ص 389.

[2] عبد الرزاق حرابي: المرجع السابق، ص 148.

[3] رسول بلاوي، خلف الله بن علي: المرجع السابق، ص 389.

[4] كلثوم خمخام، رحمة دبيلي: المرجع السابق، ص 19.

المبحث الثاني: نحو دسترة وترسيم نشيد قسما.

2- 1- ترسيم النشيد ومحاولة تغيره.

ترسيم النشيد الوطني ودسترته:

بعد أن خرجت الجزائر من الحرب التحريرية منتصرة ومحققة استرجاع السيادة الوطنية وكل المجاهدين والشعب الجزائري برمته مقدسين العلم والنشيد الوطني قسما، وذلك أن نشيد قسما الذي نشأ في مرحلة حاسمة من الحرب التحريرية، ساهم بقوة في تعبئة الشعب، وتوحيد شعوره وخلق روح التضحية فيه، فكان المواطن عند سماع النشيد الوطني يلتزم بهيئة الاحترام والاعتزاز له، فلنتابع التاريخ ونقف عند كل تطور يتعلق بالنشيد الوطني بعد الاستقلال دون التحاليل السياسية والتعقبات.

لأول مرة يرسّم النشيد الوطني قسمًا وذلك دستوريا 1963م:

إن دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الذي صادق عليه المجلس التأسيسي الوطني في يوم 28 اوت 1963م، ووافق عليه الشعب الجزائري في استفتاء 8 سبتمبر 1963م يقّرُ في أحكامه الانتقالية ما يلي:

المادة 75: النشيد الوطني مؤقتا هو قسمًا، وسيتولى قانون غير دستوري تحديد النشيد الوطني في المستقبل[1].

- محاولة تغيير النشيد من خلال من خلال المكتب السياسي 1964م:

قرر المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني في إحدى جلساته خريف 1964م، فتح المجال لإعادة النظر في النشيد الوطني **" قسما "** قصد استبداله بنشيد أخر[2]، وذلك بسبب ان هناك من يعتقد أن النشيد الجزائري ليس جزائريًا محضًا، لأنه من تلحين أجنبي وذلك ما أثار في بداية الاستقلال مشكلاُ حول تأليف نشيد وطني جزائري آخر[3].

فكلفت اللجنة الثقافية التابعة لجبهة التحرير الوطني التابعة للمكتب السياسي ينظم مسابقة وطنية لإختيار نشيد وطني جديد، فأسست لهذا الغرض لجنة متكونة من مناضلين ومثقفين وأساتذة نذكر من بينهم على سبيل المثال: الدكتور رشيد مصطفاوي، الأستاذ المشري عويسي، الأستاذ محمد الطاهر لفريق

[1] الأمين بشيشي، عبد الرحمن بن حميدة: المصدر السابق، ص 40.

[2] المصدر نفسه، ص 40.

[3] خالفة معمري: المرجع السابق، ص 308.

والدكتور عمار طالبي وآخرين، فبادرت اللجنة بوضع نظام داخلي للمسابقة وبتحديد الشروط الواجب مراعاتها، وتم الإعلان الرسمي عن المسابقة، فكانت المشاركة معتبرة ومحترمة من حيث الكم والكيف [1]، وتجدر الإشارة إلى مشاركة كل من الطيب معاش، الشيخ لخضر السايحي، صالح خباش، عبد القادر فضيل وغيرهم.[2]

بعد استلامها لكل النصوص المقدمة من طرف المشاركين في المسابقة، قامت اللجنة بدراسة شاملة ودقيقة من جميع الجوانب واحتفظت في الأخير بسبع قصائد (أناشيد) التي تميزت من بين المجموع، وأرسلت اللجنة المشاركين (الشعراء) الذين بقوا في المسابقة مرشحين للمرحلة الأخيرة، طالب منهم إعادة النظر في نصوصهم ومراجعة قطعهم على ضوء الشروط المقدمة وأعطي لكل شاعر ورقم من **01 الى 07.**

فكان الرد سريعا من طرف المشاركين ومن بينهم الشاعر المجاهد مفدي زكريا [3] ورد مفدي زكريا برسالة بعث بها من تونس **20 أفريل 1965م** إلى اللجنة وهي على صفحة واحدة مرفقة بنشيد الخلود[4].

بعد التعديل الذي أدخل على النص الأصلي وهولا يتجاوز ستة عشر بيتًا، وبعد اتصال اللجنة بالقصائد السبع بعد تعديلها من طرف المؤلفين وأمعنت النظر فيها قصد الخلاصة، اتضح فوز النص **رقم 07** وتبين الفائز هو الأستاذ مفدي زكريا وهو نشيد الخلود [5].

وفي هذا الصدد يقول **مولود قاسم:** " إني حين عرضت على الرئيس بومدين* كافة الأناشيد دون أسماء أصحابها اختار الرئيس النشيد الذي وضعه مفدي زكريا قائلا: "هذا أحسنها فلمن هو؟، فرد عليه

---

[1] الأمين بشيشي، عبد الرحمن حميدة: المصدر السابق، ص ص 40 41.

[2] قسم الأخبار: 3 فنانين كبار أبدعوا في تلحين النشيد الوطني، بشيشي وزير الإعلام الاسبق يروي القصة الكاملة، (الشعب)، جريدة الشعب، 4 / 07 / 2012، أطلع عليه بتاريخ 10 / 04 / 2023م، الساعة 10:31، متاح على الرابط:
https//:www. djazairen.com

[3] الأمين بشيشي، عبد الرحمن حميدة: المصدر السابق، ص 41.

[4] المصدر نفسه، ص 43.

* ينظر الملحق رقم (09)، نص المراسلة، ص 105.

* ينظر الملحق رقم (10)، رسالة مفدي زكريا إلى اللجنة، ص 106.

[5] الأمين بشيشي، عبد الرحمن حميدة: المصدر السابق، ص 43.

* ولد الرئيس الراحل هواري بومدين في 23 أوت 1932م بقالمة في عائلة من صغار الفلاحين، اسمه الحقيقي محمد بوخروبة وكان يدعى بمحمد ناصر.، شارط في مظاهرات 08 ماي 1945م بقالمة وتقلد عدة مناصب هامة، حيث عين نائبا بقائد الناحية الغربية ثم قائد للولاية الخامسة سنة 1957م برتبة عقيد وعضوا بقيادة العمليات العسكرية كما عين قائدا عاما لهيئة أركان جيش التحرير الوطني، ثم وزيرا للدفاع سنة 1962م ونائبا لرئيس مجلس الوزراء للدفاع سنة 1963م وقاد التصحيح الثوري، كما تم انتخابه رئيسا للجمهورية في 10 ديسمبر 1976م، يُنظر: محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 12. 13.

مولد قاسم: إنه لمفدي زكريا، حينها قال الرئيس: أبقوا على " **قسما** " لا تغيروه، ووقتها كان " **قسمًا** " نشيدًا وطنيًا بالعرق" [1].

غير أنه لم تعلن اللجنة رسميًا ولا شرعيًا عن الأخبار، ولم تفصل نهائيا فعين الأمور على حالها شهر ماي 1965، وذلك بين الانقلاب الذي حدث سنة 1965م، على أول نظام دستوري جزائري حجب الموضوع، حيث برزت أولويات تغلبت على ذلك الانشغال الذي بدأ لهم غير مهم بل غير ضروري [2].

بتغير الظروف وتسارع الأحداث درجت الملفات وطويت نهائيا وبقي النشيد الوطني الجزائري مؤقت[3]، وكاد الجميع تقريبا ينسى قرابة ربع قرن من الزمن أن الجزائر لم تتحصل بعد على نشيد وطني نهائي وأنها تعيش على واقع نشيد مؤقت، ولم تكذب ذلك المادة رقم 05 من الدستور الجزائري والتي تنص على [4]:

المادة 05 " العلم الوطني وخاتم الدولة، والنشيد الوطني يحددهما القانون "[5].

2-2- محاولة حذف المقطع الثالث من النشيد الوطني:

بعد ضغط القوى الفرانكفونية في عقد التسعينيات من القرن العشرين على الحكومة الجزائرية من أجل إلغاء النشيد الوطني أو حذف بعض فقراته [6]. قامت الحكومة بتقديم للمجلس الشعبي الوطني قانوني يتضمن المقطع الثالث من النشيد الوطني:

يـا فرنسـا قـد مضـى وقـت العتـاب ... وطويـنـاه كمـا يطـوى الكتـاب
يـا فرنسـا إنـا ذا يـوم الحسـاب ... فأسـتعدي وخـذي منـا الجـواب
إن فـي ثورتنـا فصـل الخطـاب ... وعقـدنا العـزم أن تحيـا الجزائـر
فأشـهدوا. فأشـهدوا. فأشـهدوا [7].

حيث اجتمع المجلس الوطني يوم 05 جانفي 1986 م في جلسة علنية لدراسة المشروع، وفي يوم جلسة 26جانفي 1986م الخاصة بالمصادقة مع مشروع القانون المتعلق بالنشيد الوطني، حيث استمرت المناقشات

[1] محمد الشريف عباس: من وحي نوفمبر، مداخلات وخطب، منشورات وزارة المجاهدين، ط1، الجزائر، 2000م، ص 207.
[2] خالفة معمري: المرجع السابق، ص 309.
[3] الأمين بشيشي، عبد الرحمن حميدة: المصدر السابق، ص 48.
[4] خالفة معمري: المرجع السابق، ص 309.
[5] الأمين بشيشي، عبد الرحمن حميدة: المصدر السابق، ص 57.
[6] سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 17.
[7] زكريا مفدي: اللهب المقدس، موفم للنشر، الجزائر، 2006 م، ص 61.

المختلفة وبعد عرض المادة الأولى للتصويت- قسما بأربع فقرات- وذلك بعد حذف المقطع الثالث من النشيد الوطني التي تم رفضها من طرف النواب ب **87 صوتا** مقابل **80 صوتا** [1].

تم حسم الأمر بصدور القانون رقم **86- 06** جمادى الثانية **1406** الموافق ل **04 مارس 1986 م** يتعلق بالنشيد الوطني [2].

1- المادة الأولى: قسما هو النشيد الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ويلحق بأصل هذا القانون النص الكامل يتكون من 05 مقاطع.

2- المادة الثانية: النشيد الوطني مثل العلم الوطني، رمزًا لوحدة الأمة وتعبير عن وحدة الشعوب والتضحيات والمطامح والقيم الخالدة للشعب الجزائري وثورته، كما تم تعديل المادة 05 من الدستور الجزائري سالفة الذكر[3].

في القانون رقم 08-19 الصادر في 16نوفمبر 2008م الخاص بالتعديل الدستوري ينص هذا القانون على: أن المادة الخامسة من الدستور تم تعديلها كالآتي [4]: **المادة 05:** العلم الوطني والنشيد الوطني من مكاسب ثورة اول نوفمبر 1954م، وهما غير قابليين للتغيير.

هذان رمزان من رموز الثورة هما رمزان للجمهورية بالصفات التالية:

1. علم الجزائر أخضر وأبيض تتوسطه نجمة وهلال أحمر اللون.
2. النشيد الوطني هو قسمًا بجميع مقاطعه يحدد قانون خاتم الدولة.

وبهذا أصبح النشيد الوطني قسمًا النشيد الرسمي للجمهورية الجزائرية [5].

---

[1] الأمين بشيشي، عبد الرحمن حميدة: المصدر السابق، ص 49.

[2] المصدر نفسه، ص 50.

[3] المادة الأولى والثانية: القانون رقم 86 _ 06 المؤرخ في 23 جمادى الثانية 1406 الموافق ل 04 مارس 1986م، يتعلق بالنشيد الوطني، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 10، 05 مارس 1986م، ص 349.

[4] الأمين بشيشي، عبد الرحمن حميدة: المصدر السابق، ص 50.

[5] المادة الخامسة: القانون رقم 08 _ 19 الصادر في 16 نوفمبر 2008م، الخاص بالتعديل الدستوري، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 63، الأحد 16 نوفمبر 2008م، ص 04.

المبحث الثالث: جوانب قضائية وإدارية للنشيد قسما.

3-1- مناسبات عزف النشيد الوطني.

إن النشيد الوطني بما يحمله من مواضيع وسياقات متنوعة وعبر فترات الزمن المختلفة، يعتبر بمثابة أغنية للأحداث والوقائع التي تتبوأ مكانة ذات أهمية خاصة في حياة البلد، بما فيها من تأثير في الأوساط المتلقية وتقريب للفهم والاستيعاب الجيد لدلالاتها، وجعل شعور وأحاسيس الجمهور في بوتقة واحدة (توحيد الشعور)، وبالتالي فيعتبر النشيد بهذه المكانة أداة فاعلة بتزويد المتلقي مهما كان مستواه بالمعرفة، كما يعد أحد عوامل التثقيف وحفظ التاريخ والتواصل بين الأجيال، إلى جانب دوره في استمالة الجماهير والتأثير فيهم وإقناعهم بمضمون الرسالة الذي يسعى بدوره إلى توحيد رؤية الشعب وتقريب الأفكار إليه والنشيد الوطني الجزائري من أهم الأناشيد العربية الموحية والمثيرة في خطابها [1].

فنجد من الدلائل الرمزية للنشيد أنه عنوان للسيادة لذلك، اهتمت الدولة بتحديد المناسبات التي يعزف فيها النشيد، فنجد أن النشيد يعزف في الأماكن التي تخضع لسلطة الدولة، فيعزف النشيد الوطني بانتظام في المدارس مع بداية الدوام المدرسي، وفي الثكنات العسكرية مع بداية اليوم التدريبي، وأحيانا مع نهايته التي تترافق مع إنزال العلم [2]، كما يجب أن يعزف هذا الأخير بكل احترام وتقدير واعتزاز، وعلى كل مواطن أو شخص أخر أن يشارك في عزفه أو يحضره أن يلتزم بهيئة الاحترام والاعتزاز الجديرة به [3]، إضافة إلى هذا فالنشيد الوطني يدرس للطلبة لكي يعرفوا أنفسهم [4].

والحقيقة أن معظم الدول تضع النشيد في قائمة الأغاني والنصوص الشعرية التي يجب على الطفل حفظها، وغالبا ما يوضع النشيد الوطني في قائمة الكتب المدرسية [5]، كما يدرس النشيد الوطني في صيغته الكاملة في مؤسسات التربية والتعليم والتكوين بكيفية مدمجة في البرامج التربوية، كما يؤدي النشيد الوطني في صيغته الكاملة كلمات وموسيقى خلال حفل لائقًا في المناسبتين الآتيتين:

- افتتاح مؤتمر جبهة التحرير الوطني واختتامه.

---

[1] رسول بلاوي، خلف الله بن علي: المرجع السابق، ص ص 390 391.

[2] سليمان الطعان: المرجع السابق، ص 299.

[3] الأمين بشيشي، عبد الرحمن حميدة، المصدر السابق، ص 50.

[4] سليمان الطعان: المرجع السابق، ص 299.

[5] المرجع نفسه، ص 299.

- لدى أداء رئيس الجمهورية اليمين الدستوري، كذلك يعزف في الخطاب الرسمي الذي يوجهه رئيس الجمهورية إلى الأمة والاحتفالات وإحياء الذكريات الرسمية التي تتطلب حضور رئيس الجمهورية [1].

- كذلك من بين المناسبات التي يعزف فيها النشيد الوطني المناسبات الرسمية مثل استقبال شخصية رسمية أجنبية وفي المسابقات الرياضية الدولية،[2] كذلك يعزف في التظاهرات الثقافية الدولية للشباب التي تُنظم في الجزائر، وهذه أهم المناسبات التي يعزف فيها النشيد الوطني كما حدد الدستور الجزائري قائمة الآلات الموسيقية[3] التي يجب استخدامها في أداء النشيد الوطني[4].

3-2- العقوبة المقررة المتعلقة بإهانة النشيد الوطني.

يعتبر كلا من العلم والنشيد الوطنيين رمزان من رموز السيادة الوطنية نظرا لما يحملانه من قيمة معنوية كبيرة ورمزية مقدسة فقد حددهما المشروع الجزائري وكرسهما في كل الدساتير المتعاقبة وجعلهما من ثوابت الأمة، وأعطى لهما حماية من استقلالهما أو الاستئثار.

فوفقًا للدستور فإن العلم والنشيد الوطنيين من مكاسب ثورة أول نوفمبر 1954م، وهما غير قابلان للتغيير، وجعل من الاعتداء على العلم والنشيد الوطني بغرض استهداف أمن الدولة ووحدتها الوطنية وسلامتها الترابية ضمن الجرائم الإرهابية التي يعاقب عليها كظرف مشدد على الجرائم العادية.

فوفقًا لما سبق التطرق إليه، فإن النشيد الوطني يعد رمز من رموز الدولة غير القابلة التغيير والمكرسة دستوريا والمحمية قانونيا وأن أي اعتداء يعتبر مخالفة يعاقب عليها القانون، وبما أن النشيد الوطني يعد رمز من رموز الأمة، وهذا ما كرسه الدستور في المادة السادسة منه والذي أكد على النشيد الوطني هو(قسما) بجميع مقاطعه، فإن أي اعتداء عليه إن كان الهدف منه استهداف أمن الدولة والوحدة الوطنية والسلامة الترابية، يعد جريمة إرهابية وفقًا لما جاء في نص المادة **87 مكرر** من قانون العقوبات الجزائري[5].

---

[1] الأمين بشيشي، عبد الرحمن حميدة: المصدر السابق، ص 51.

[2] سليمان الطعان: المرجع السابق، ص 299.

[3] ينظر الملحق رقم 11: قائمة الآلات الموسيقية، ص 108.

[4] الأمين بشيشي، عبد الرحمن حميدة: المصدر السابق، ص 50.

[5] يحلى رابح: "الحماية الجزائية للعلم والنشيد الوطنيين أثناء المباريات الرياضية، مجلة الدراسات الحقوقية"، م 7، العدد 02، جوان 2020 م، ص... ص 569... 578.

المادة 87 مكرر: " يعتبر فعلًا إرهابيًا أو تخريبيًا في مفهوم هذا الأمر، كل فعل يستهدف أمن الدولة الوحدة الوطنية والسلامة الترابية واستقرار المؤسسات وسيرها العادي عن طريق أي عمل غرضه [1]ما يلي:

- بث الرعب في أوساط السكان وخلق جو انعدام الأمن من خلال الاعتداء المعنوي أو الجسدي للأشخاص او تعريض حياتهم أو حريتهم أوأمنهم للخطر أو المس بممتلكاتهم.

- عرقلة حركة المرور او حرية التنقل في الطريق والتجمهر والاعتصام في الساحات العمومية.

- الاعتداء على رموز الأمة والجمهورية ونبش وتدنيس القبور..... " [2].

كما حددت المادة الرابعة من قانون **86-06** المتعلق بالنشيد الوطني العقوبة المقررة لجنحة إهانة النشيد الوطني الحبس من 05 إلى 10 سنوات [3].

المادة 04: يعاقب بالحبس من 05 إلى 10 سنوات كل من يرتكب أي فعل أو يسلك سلوك أو يتخذ موقفا يمس الطابع الذي يصفه هذا القانون على النشيد الوطني [4].

إلا أنه وطبقا للقواعد العامة، للقاضي السلطة التقريرية في تحديد العقوبة المناسبة والتي تختلف من شخص لآخر ومن مكان لآخر، وتعتمد على معايير شخصية في المتهم، وأخرى موضوعية تتعلق بوقت ارتكاب الجريمة والدافع إليها، في حين إن العقاب على إهانة النشيد الوطني كجريمة إرهابية وفقا لما جاء في نص المادة 87 مكرر من قانون العقوبات، فقد حددتها المادة 87 مكرر 1 إذ في إهانة النشيد أو العلم الوطنيين تضاعف العقوبة المقررة لها أي 10 إلى 20 سنة سجنا، وهذا ما أقرته المادة 87 مكرر 1 الفقرة الأخيرة [5].

المادة 87 مكرر1: " تكون العقوبات التي يتعرض لها مرتكب الأفعال المذكورة في المادة 87 مكرر ما يلي:

- الإعدام عندما تكون العقوبة المنصوص عليها في القانون السجن المؤبد.

---

[1] المادة 87 المكرر من الأمر 66_156 المؤرخ في 8 يوليو 1966م، الذي يتضمن قانون العقوبات المعدل والمتمم، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 8 يوليو 1966م، ص 30.

[2] المصدر نفسه، ص 30.

[3] يحلى رابح: المرجع السابق، ص 579.

[4] المادة 04 قانون 86- 06 المؤرخ في 23 جمادى الثانية، 4 مارس 1986م، يتعلق بالنشيد الوطني، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 10، الموافق ل 05 مارس 1986م، ص 349.

[5] يحلى رابح: المرجع السابق، ص 579.

- السجن المؤبد عندما تكون العقوبة المنصوص عليها في القانون السجن المؤقت من (10) سنوات إلى (20) سنة

- السجن المؤقت من عشرة (10) سنوات إلى عشرين (20) سنة عندما تكون العقوبة المنصوص عليها في القانون، السجن المؤقت من (05) سنوات إلى (10) سنوات..... " [1].

كما يجب أن تطبق أحكام نص المادة 60 مكرر من قانون العقوبات، وذلك بتطبيق تدابير فترة الأمنية المحكوم عليه بالعقوبات المنصوص عليها وفقا لنص المادة 87 مكرر 1 من قانون العقوبات [2].

المادة 60: " يقصد بالفترة الأمنية حرمان المحكوم عليه من تدابير التوفيق المؤقت بتطبيق العقوبات الوضع في الورشات الخارجية أو البيئية المفتوحة، وإجازات الخروج، والحرية النصفية والإفراج المشروط. ..... " [3].

[1] المادة 87 المكرر 1 من الأمر رقم 66 - 156 المؤرخ في 8 يوليو 1966م، الذي يتضمن قانون العقوبات المعدل والمتمم، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 8 يوليو 1966م، ص 31.

[2] يحلى رابح: المرجع السابق، ص 579.

[3] المادة 60 مكرر من الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 8 يوليو 1966م، الذي يتضمن قانون العقوبات المعدل والمتمم، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 8 يوليو و1966م ص 24.

في ختام هذا الفصل نستنتج أن النشيد الوطني قسمًا كان بمثابة الخطاب التعبوي التحريضي على الثورة التحريرية، فقد جمع شخصيات سياسية وفنية مختلفة ساهمت في إقراره من فكرة إلى نشيدًا وطنيًا رسميًا للجمهورية الجزائرية المستقلة فأصبح يعزف في كل المناسبات الوطنية والمحلية والدولية، نظرًا لما يحمله هذا النشيد من أهمية وقيمة معنوية ورمزية كونه مترجمًا لما تكبده أبناء الجزائر من معاناة وصعوبات خلال الثورة الجزائرية التحريرية وهمزة وصل بين جيل الثورة وجيل الاستقلال.

الفصل الثالث: دراسة شكلية ومضمونية للنشيد فسمًا

المبحث الأول: البناء الموسيقي لقصيدة النشيد قسما.

1-1- شكل القصيدة (عدد الأبيات، شعر العمودي).

1-2- الإيقاع الخارجي (الوزن، القافية، البحر).

1-3- الإيقاع الداخلي (اللازمة-التكرار).

المبحث الثاني: الدلالات اللغوية والأسلوبية للنشيد قسما.

2-1- لغة القصيدة.

2-2- الأساليب ودلالتها (النداء والقسم).

المبحث الثالث: دراسة في تحليل المعاني والأبعاد.

3-1- المعاني التي تحملها مفردات نشيد قسما.

2-3 دلالات مقاطع نشيد قسما.

3-3 الأبعاد التي تضمنها نشيد قسما.

تضمن نشيد " **قسما " في إطار الأهداف التي أقر من أجلها جملة من الأبعاد ذات** الدلالات الوطنية والوحدوية، فشكلت بذلك صمام الأمان في وجه السياسيات الاستعمارية التي سعت جاهدة إلى القضاء على المشروع عبر الترويج لفكرة التعدد الأثني داخل المجتمع الجزائري، والتركيز على خلق تباعد بين الفئات الجماهيرية والثورة التحريرية، هذا النشيد الثوري بأبعاده ودلالاته وأسلوبه الشعري قد لعب دورا أساسيا في تأكيد الحملة الشعبية تجاه الثورة وقيادة جبهة التحرير الوطني، على هذا الأساس: ماهي أهم الأبعاد التي تضمنها نشيد قسما ؟ ما تأثيرات تكل الأخيرة على المسار الثوري؟ ما قيمة الدلالات اللغوية والأسلوبية في التعبئة الجماهيرية؟

كل هذا سنحاول الإجابة عنه من خلال التعرض لهذا الفصل.

المبحث الأول: البناء الموسيقي لقصيدة النشيد قسما.

1-1- شكل القصيدة (عدد الأبيات، شعر العمودي).

"النشيد الوطني قسما" هو نشيد يتكون من خمسة مقاطع[1]، جاءت أبياته في شكل صدر وعجز[2]، وينتهي كل مقطع بعبارة فأشهدوا[3]، اما عدد أسطر الأبيات فنجدها 20، مبتدأ هذه الأسطر بقسم[4] بدماء الشهداء وأرواحهم ثم مقطع يا فرنسا أستجلى فيه جرائمها وبعدها جاءت ثلاث مقاطع تحمل طياتها ثورة الشعب الجزائري وصلابته في وجه المستعمر الغاشم، [5] وقد نسجت قصيدة النشيد الوطني **"قسما"** على طريقة الشعر العمودي والذي نعني بالشعر العمودي لغة : مأخوذ من عمود البيت وهي الخشبة في وسط الخباء، والجمع اعمدة وعمد وعمود الأمر قوامه الذي لا يستقيم إلا به، أما اصطلاحا فهو طريقة العرب في النظم الشعر لا ما حدثه المولدون والمآخرون اوهي قواعد الكلاسيكية للشعر العربي التي يجب على الشاعر أن يأخذ بها، فيحكم له أو عليه بمقتضاها[6]، يتم كتابة الشعر العمودي وهذا تبعا إلى الأنظمة التي تحتوي على شطرين وعلى البيت الشعري، حيث يتكون الشعر العمودي من ما كل من الصدر وهو الشطر الأول وعلى العجز الذي يعتبر الشطر الثاني من البيت الشعري، كما يعتمد في كتابته ونظمه على البحور الشعرية المختلفة والمتنوعة[7].

1-2- الإيقاع الخارجي (الوزن، القافية، البحر).

تعتبر الموسيقى في النشيد الوطني الجزائري **"قسما"** لمفدي زكريا من أهم الظواهر التي ميزت شعره الثوري، فقد كان للموسيقى دورها المميز والحساس، كأهم أداة بناءة من الأدوات التي يقوم عليها البناء الشعري. ومن بينها[8].

---

[1] سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ص 305.

[2] ناصر بو شاكور قبايلي، لحسن هنتاس: قضايا الالتزام في الشعر الجزائري المعاصر عند مفدي زكريا دراسة في المضامين والأشكال، مذكرة لنيل درجة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ص 43.

[3] سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ص 503.

[4] رسول بلاوي، خلف الله بن علي: المرجع السابق، ص 401.

[5] دليلة مسكين: "دور الأناشيد في تعليمة اللغة العربية في المرحلة الابتدائية النشيد الوطني الجزائري أنموذجا، جسور المعرفة"، م8، العدد 03، 2022/09/23م، ص 420.

[6] حياة بوعافية: "العروض العربي في الشعر العمودي إلى شعر التفعيلة"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة (الجزائر)، م7، العدد 02، 01 / 06 / 2022م، ص 691.

[7] دانة العتوم: "ماهو المقصود بالشعر العمودي؟"، أي عربي E3arabi، 29 / 10 / 2021م، ص 03.

[8] جلول دقي: "البنية الصوتية ي النشيد الجزائري قسما دراسة تطبيقية"، مجلة الكلم، م 5، العدد 01، 17 / 06 / 2020م، ص 224.

أولا- الوزن و البحر:

يعد الوزن من أهم الأركان الصوتية للموسيقى ويعتبر الحد الذي يفصل الشعر عن النثر وعن سائر الأجناس الأدبية الأخرى، والشاعر دائما يختار لشعره وزنا يناسب المضمون الذي يريد التعبير من خلاله والأوزان كما هو معروفًا، أهم سمة صوتية في النص الشعري[1]. فالوزن هو مجموعة التفعيلات التي يتألف منها البيت وهو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية[2]، وقد جاء النشيد الجزائري على بحر الرمل وهو بحر أحادي التفعيلة يرتكز بناؤه على تكرار (فاعلاتن)[3]المكرر في أصل وضعه ست مرات، ثلاثا منها في الصدر وثلاثا العجز، مثال:

فـــاعلاتن فـــاعلاتن فـــاعلاتن فـــاعلاتن فـــاعلاتن فـــاعلاتن.

مفتاحه:

رمـــل الأبحـــر ترويـــه التقـــات فـــاعلاتن فـــاعلاتن فـــاعلاتن[4]

ولعل استخدام هذا البحر للنشيد يعود إلى إيقاع الصاخب الذي يضيفه هذا الإيقاع على جو النص.

مثال ذلك:

قســـما بالنـــازلات الماحقـــات والـــدماء الزاكيـــات الطـــاهرات

0/0//0/0 0/0//0/0/ 0/// 0/0//0/0 /0//0/0 /0//0/

فـــاعلاتن فـــاعلاتن فـــاعلاتن فـــاعلاتن فـــاعلاتن فـــاعلاتن

ففي هذا النشيد نلاحظ توزع النص على وحدات صوتية اولغوية متساوية موقعة وموزعة والأبيات تنقسم عروضيا إلى سطرين (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) فالأبيات الذي واءم معنى الأنشودة وخدم إيقاعها [5].

[1] رسول بلاوي، خلف الله بن علي: المرجع السابق، ص 392.

[2] محمد صابر عبيد: القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية ة البنية الإيقاعية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2015م، ص 25.

[3] رسول بلاوي، خلف الله بن علي: المرجع السابق، ص 392.

[4] جلول دقي: المرجع السابق، ص 225.

[5] رسول بلاوي، خلف الله بن علي: المرجع السابق، ص 393.

ثانيا -القافية:

علم القافية في الشعر العربي جزء مهم في البيت وهو اخره وهي الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل او ساكنين في أخر البيت الشعري [1]، فهي تعطي الشعر نغمة موسيقية رائعة، فالشاعر قد يجعل إيقاع القافية ساكنا خاصة في نهاية كل مقطع بقوله[2]:

فأشهدوا، وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر، فكل مقاطع النشيد تنتهي بكلمة الجزائر وهي وطن الشاعر، وقد جعل فيها القافية ساكنة بمثابة وقفة موسيقية، أما القافية المطلقة في النشيد الوطني تتمثل في الكلمات التالية: **قمنا-وزنا- بندا-مجدا -جيل -غدا**، فالشاعر من خلال هذه القوافي يوحي إلى أن أبناء وطنه قد لبوا النداء واتحدوا وسارعوا إلى الجهاد، وادركوا أنهم هم من يصنعون مجدهم بأنفسهم، فالعدو لم يهتم بهم ولم يعرهم أي انتباه عندما تكملوا عن السلم [3] .

1-3- الإيقاع الداخلي (اللازمة-التكرار).

على الرغم من أهمية الموسيقى الخارجية في صياغة الموسيقى الشعرية إلا أنه لا يمكننا إغفال دور الموسيقى الداخلية في تشكيل موسيقى القصيدة وإضفاء طابعها المميز عليها وهو ما ظهر بوضوح في نشيد قسما لصاحبه مفدي زكريا [4].

أولا- التكرار:

يعد التكرار ظاهرة لغوية من حيث اعتماده في صورة بسيطة والمركبة على العلاقات التركيبية بين الكلمات والجمل، وهو يعد وسيلة بلاغية ذات قيم أسلوبية، والمراد بالتكرار هو إعادة ذكر الكلمة أو العبارة بلفظها ومعناها في موضع أخر أو مواضع متعددة[5]، ومن مواضيع التكرار في النشيد الوطني نجد كلمة **(يا فرنسا)**.

يـا فرنسـا قـد مضـى وقـت العتـاب وطوينـــاه كمـــا يطـــوى الكتـــاب

[1] محمود مصطفى: اهدي سبيل ألا علمي الخليل العروض والقافية، تع: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط 1، لبنان، 1996م، ص 112.

[2] جلول دقي: المرجع السابق، ص 227.

[3] المرجع نفسه، ص 228.

[4] المرجع نفسه، ص 228.

[5] رمضان الصباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2001م، ص 211.

يـــا فرنســـا إن ذا يـــوم الحســـاب فأســـتعدي وخـــذي منـــا الجـــواب

إنـــا فـــي ثورتنـــا فصـــل الخطـــاب وعقـــدنا العـــزم أن تحيـــا الجزائـــر

فأشهدوا فأشهدوا فأشهدوا [1].

وهو لفظ ورد في سياق العتاب والحساب لقد طالب المستعمر الفرنسي بحذفه، إلا أن الشاعر ألح على عدم حذفه، ذلك لأن فرنسا لم تعترف بجرائمها ضد الجزائريين.[2]

ثانيا- اللازمة:

إن اللازمة هي ما يتردد من لحن وكلام بعد كل دور وتكاد تشكل ظاهرة إيقاعية فريدة من نوعها في شعر مفدي زكريا فنجدها في النشيد الرسمي للثورة الجزائرية حين تردد ثلاث مرات في نهاية كل مقطع وفي قوله[3] **(فأشهدوا-فأشهدوا- فأشهدوا)** حيث نجد وجودا تكرارا لهذا العنصر المعجمي في أخر كل مقطع من المقاطع الخمس للنشيد الوطني الجزائري، كذلك في قوله **(وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر)** حيث تكررت هذه العبارة في أخر كل مقطع من مقاطع النشيد الوطني، وتكمن دلالات هذا التكرار في إصرار الثوار على تحرير الجزائر[4].

[1] رسول بلاوي، خلف الله بن علي: المرجع السابق، ص 394.

[2] فوضيل مولود: "أثر مظاهر الإتساق في توجيه الدلالة وتأويل الخطاب الشعري-دراسة تطبيقية على النشيد الوطني الجزائري في ضوء المقاربة اللسانية النصية"، مجلة نوميروس الأكاديمية، م3، العدد 02، 01 /6/ 2022م، ص 92.

[3] أحمد بزيو: الإيقاع الموسيقي في الشعر الثوري مفدي زكريا أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة العربية وأدابها، تخصص الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2016 م-2017 م، ص80.

[4] المرجع نفسه، ص 92.

المبحث الثاني: الدلالات اللغوية والأسلوبية للنشيد قسما.

2-1- لغة القصيدة.

يعتبر النشيد الوطني الرسمي **"قسما"** أنموذجا للتعبير عن موقف الشاعر كممثل للشعب وشعوره تجاه الوطن وتجاه العدو، اما لغته فهي انفعالية وجدانية حماسية تبث روح الوطنية والإخلاص للوطن في نفس المتلقي مستعمل فيه الشاعر الأسلوب الخطابي [1]، الذي يبرز قوة المعاني والألفاظ وقوة الحجة والبرهان، وقوة العقل الخصيب مخاطب إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض همهم ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس مما يزيد في تأثير هذا الأسلوب مكانة الوعظ الخطيب في نفوس مستمعيه قوة خصومه وبريق حجته ونبرة صوته، وحسن إيصال ودقة إشاراته ومن خصائص هذا الأسلوب أيضا التكرار واستخدام المرادفات واستخدام الأمثال، واختيار الكلمات الجميلة ذات الرنين ويشعر فيه ان أشكال التعبير تتناوب من إخبار إلى استفهام، الى تعجب إلى استنكار [2]وهوما نجده في النشيد الوطني الجزائري والذي يعتبر من الخطابات المستجدة في اللغة والتي بدونها لا قيمة لها وهو يظهر في قول الشاعر:

قَسْـــمًا بالنـــازلات الماحقـــات والـــدِّمَاء الزَّاكِيَـــات الطَّـــاهِرَات
والبنـــود اللامعـــات الخافقـــات فِي الْجِبَـالِ الشـامخات الشـاهقات
نَحْـــن ثرنـــا فَحَيَـــاة أَومَمَـــاتٌ وعَقَـدْنَا الْعَـزْمَ إنْ تَحْيَـا الجَزَائِـر.

فَاشْهَدُوا فَاشْهَدُوا فَاشْهدوا [3].

يبدأ إنفعال الشاعر واضحا من خلال قوة لغته المستمدة من قوة إيمانه وهي لغة التحدي إذ نراه في المقطع الأول ثائر منفعلا يقسم بالدماء الطاهرة للشهداء والأعلام والجبال الشامخة التي كانت مهدا لإنطلاق الثورة ونقطة بداية الكفاح خاصة عندما يقول :

نَحْـــن ثرنـــا فَحَيَـــاة أَومَمَـــاتٌ وعَقَـدْنَا الْعَـزْمَ إنْ تَحْيَـا الجَزَائِـر

[1] فصيلة يونسي: المرجع السابق، ص 35.
[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع وتوثيقها: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص 45.
[3] وزارة المجاهدين: أناشيد وطنية، المتحف الوطني للمجاهد، 2002 م، ص 11.

حيث تدل كلمة **ثرنا** على انفعال الشاعر الشديد واستعداده القوي وعزمه على نيل الاستقلال ولوكان الثمن روحه [1]وذلك المقطع الثالث:

يـا فرنسـا قـد مضـى وقـت العتـاب وطويـنـــاه كمـــا يطـــوى الكتـــاب
يـــا فرنســـا إن ذا يـــوم الحســـاب فاســـتعدي وخـــذي منـــا الجـــواب
إن فـــي ثورتنـــا فصـــل الخطـــاب وعقـــدنا العـــزم أن تحيـــا الجزائـــر

فاشهدوا فاشهدوا فاشهدوا[2].

في هذا المقطع نلتمس الوظيفة التعبيرية حيث عبر الشاعر عن موقفه باسم الشعب والمتمثل في عدم قبول العتاب من العدو، ورفضه لأي قرار بصدره وعدم الاكتراث لسلطتها، أراد أن يفهم العدو وكل المتلقين لهذه الرسالة أن الجزائر مستعدة لنيل مرادها **"الحرية"** مهما كانت النتائج [3].

وهكذا فإن النشيد الوطني كرسالة موجهة لجماهير يعتبر من الخطابات التي يعتمد عليها الشاعر على رسالة من أجل إيصال معنى هذه الرسالة وهي رسالة حرب ضد العدو وقرار حاسم في مواجهته عموما بعد النشيد قسما بجل مقاطعه رسالة تعبر عن قوة الشعب وحماسه الشديد لمجابهة المستعمر فهكذا كان النشيد الوطني ولا يزال يمثل مرآة تعكس بصدق ووضوح خطوات البناء والإصلاح حيث ترسم خطوطا للمضي قدما نحو التقدم والرخاء والازدهار متوج بهتافه العلي المنبثق من القلب والفكر معلنا وحدة الصفوف ووحدة مصير الأمة بأسيرها ومنه فهو خير معبر ومفسر لقيم ومبادئ الثورة[4].

2-2- الأساليب ودلالتها (النداء والقسم).

الجملة الإنشائية هي التي تتضمن كلاما يحمل الصدق أو الكذب لذاته، وتنقسم إلى قسمين: إنشاء طلبي أو إنشاء غير طلبي، أما الإنشاء الطلبي فقد قسموه الى تسعة أقسام: أمر، نهي، استفهام، دعاء، نداء، قسم .... وفيما يلي سوف نركز على دراسة أسلوب النداء والقسم في النشيد الوطني **قسما**[5].

[1] فضيلة يونسي: المرجع السابق، ص 35.
[2] وزارة المجاهدين: المرجع السابق، ص 11.
[3] فضيلة يونسي: المرجع السابق، ص 35.
[4] المرجع نفسه، ص 36.
[5] رسول بلاوي، خلف الله بن علي: المرجع السابق، ص 398.

أولا/ النداء:

وهو طلب الإقبال حسا أو معنى[1] للمنادى لأحد الحروف النداء الثمانية وهي الهمزة و**أي ويا وآ وأىْ، أياَ، وهَيا، ووَا**، وتستعمل الهمزة و**"ي"** لنداء القريب وباقي الأدوات لنداء البعيد [2]وقد ورد هذا الأسلوب مرات في النشيد الوطني الجزائري:

يـا فرنسـا قـد مضـى وقـت العتـاب وطوينـــاه كمـــا يطـــوى الكتـــاب

يـــا فرنســـا إن ذا وقـــت الحســـاب فأســتعدي وخـذي منـا الجـواب [3].

في هذا النداء نرى لغة التوعد وشدة التصدي للعدو وعدم قبول أي عتاب صادر من العدو، تكرار حرف النداء قبل اسم المستعمر أيضا يزيد بلاغة التوعد وقد يسهم في تنبيه العدو الذي لا يريد أن يسمع الكلام، وهذا النداء يحمل معه طاقة شعورية ترهب العدو وقد جاء أسلوب النداء في المقطع الأخير أيضا:

صـرخة الأوطـان مـن سـاح الفـداء فأســـمعوها واســـتجيبوا للنـــداء

وأكتبوهـــــا بـــــدماء الشـــــهداء أقرؤهـــا لبنـــي الجيـــل غـــداء

قد ممدنا لك يا مجدا يدا [4].

هنا نجد الشاعر يخاطب المجد، بعد ما قام بتشخصيه، هذا النداء يدل على عظمة المنادى ومكانته في قلب الشاعر وقد جاء لتحقيق نوع من التماهي بين ثورة الشعب والمجد الذي بانتظارها بالنداء يشكل نمطا من أنماط الجمل ذات الأثر الأسلوبي اللافت في النص، وهو ظاهرة لغوية محضة لكنه يستحيل في القصيدة إلى ظاهرة شعورية تكثف أحساسيس الشاعر المتخبط في حالة من الضياع[5].

ثانيا- القسم:

وهو واحد من أساليب التوكيد التي عرفها الناس في كثير من اللغات فقد عرف مشاع عن العرب كما شاع عند غيرهم من الأمم فاستعملوه في كل ما تدعو الحاجة إلى توثيقه وتحقيقه من الأخبار والوعود

[1] عبد العزيز أبو سريع ياسين: الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1993 م، ص 316.

[2] عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي مكتبة خانجي، ط5، القاهرة، 2001م، ص 136.

[3] وزارة المجاهدين: المرجع السابق، ص 11.

[4] رسول بلاوي، خلف الله بن علي: المرجع السابق، ص 398.

[5] المرجع نفسه، ص 399.

والعهود والمواثيق [1] وغير ذلك يستلزم توكيد الأمر فيما يكون شؤون الأفراد والجماعات ولهذا الضرب من التوكيد مصطلحات شاع إطلاقها عليه عند العلماء، فقد دلو عليه بلفظ **القسم أو الاقتسام** والحلف واليمين، وسمي عند بعضهم بالشهادة والآلية والعهد والعقد والنذر والدعاء، والشرط [2] والغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات وقد بدأ النشيد الوطني الجزائري بالقسم:

قَسْـــمًا بالنـــازلات الماحقـــات والـــدِّمَاء الزَّاكِيَـــات الطَّـــاهِرَات

والبنـــود اللامعـــات الخافقـــات فِي الْجِبَـالِ الشـامخات الشـاهقات

يبدأ الشاعر مفدي زكريا نصه هذا بقسم يعظم فيه ما يقسم به، فقد أقسم بعظمة دماء الشهداء الزكية الطاهرة وأقسم بالجبال الشامخة شموخ همم أبطالها والتي احتضنت الثورة منذ انطلاقها، ومما زاد في إنفعال اللغة وشدة توكيد القسم وتأثيره على المتلقي هو السجع اللطيف، فقد جاء الشاعر بجملة من المفردات التي تختم بالألف والتاء **(النازلات- الزاكيات-الطاهرات-اللامعات-الخافقات-الشامخات-الشاهقات)**[3].

[1] علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي: أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، م 1، المملكة العربية السعودية، ص 03.

[2] المرجع نفسه، ص 03.

[3] رسول بلاوي، خلف الله بن علي: المرجع السابق، ص 399.

المبحث الثالث: دراسة تحليلية في المعاني والأبعاد.

3-1- المعاني التي تحملها مفردات نشيد قسما (نموذجًا من البيت الأول)

قسما: من الحلف وجاء في اللسان **حلف:** والحلف : القسم لغتان حلف أي أقسم [1]وهوأيضا اليمين إثبات الحقيقة.

بالنازلات: كل ما يصيب المرء أو الأرض خيرا وشرا وهنا تعني المضرات الهالكات.

الماحقات: التي تأتي على المصاب فتهلكه ولا تبق منه بمعنى أفنى واهلك ولم يبق[2].

الدماء: جمع دم وهو سائل أحمر يسري في عروق الإنسان والحيوان[3].

الزاكيات الطاهرات: جمع الطهارة وهي النقاء-الشرف -النظافة.

البنود : وهي العلم الكبير -الراية[4].

اللامعات: اللام والميم والعين أصل صحيح يدل على إضاءة الشيء.

الخافقات: الخاء والفاء والقاف أصل واحد يرجع إليه فروعه وهو الإضطراب في الشيء بعد ذلة وهو أن دليل إستعداد لما هو قادم.

الجبال: هو تجمع الشيء في إرتفاع، فالجبل: كل وتد للأرض وطال فالجبل دليل رفعة في الحس والعدد، وهو حاجز حصين بينك وبين العدو عاري الظهر.

الشامخات: الشين والخاء أصل صحيح يدل على تعظم وإرتفاع يقال جبل شامخ أي عال، فحماة الوطن أضفوا على الجبال شموخا لم يكن لها بالأمس[5].

الشاهقات: الشين والقاف أصل واحد يدل علومن ذلك جبل شاهق فالجبال قد سكنها المجاهدون إزادا شموخا ورفعه.

---

[1] دليلة مسكين: المرجع السابق، ص 425.

[2] نوريه بوريش: المرجع السابق، ص، ص 878. 878.

[3] أمينة بلهاشمي: "النشيد الوطني الجزائري قسما-دراسة معجمية"، جامعة تلمسان، ص 77.

[4] نورية بوريش: المرجع السابق، ص 880.

[5] أمينة بلهاشمي: المرجع السابق، ص 79.

ثرنا: التاء والواو أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر، فالأول إنبعاث الشيء قولهم: ثار الشيء يثور وثوورا وثورنا، والثور: الهيجان، وثاروا فلانا: اذا واثبه، كأن كل واحد منهما ثار إلى صاحبه وثورفلان شرا: أظهره.

فالثورة عزة وكرامة وإنتفاضة في وجه من سلب الأرض وأحرق النسل والحرث[1].

حياة : مفرد حيوات وهوالعيش والبقاء والإستمرار هي نقيض الموت[2].

الممات: الميم والتاء أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشيء منع الموت ضد الحياة [3]ويعني أيضا الفناء[4].

عقدنا العزم: وتعنى الإصرار-القرار-الإرادة-القوة-الحرص، الإنجاز-نوينا -لزم.

فأشهدوا: وهي فعل أمر-عكس الزور -احكموا -ادلوا -الشهد -معاينة -شهيد - شهود-الواجب -سبيل الله[5]، فالشهادة رأي يقطع به اليقين ويعمل على الجد دون الهزل ويجهر به على أمر مرغوم[6].

2-3 دلالات مقاطع نشيد قسما.

تعتبر الأناشيد الوطنية ثروة كبيرة في توحيد الصفوف وترجمة قيم الثورة والمجد، فهي تحمل معها توجهات الشعب وتطلعاتهم وأهدافهم السامية التي يسعون إلى تحقيقها، ومن خلال المعاني والدلالات التي يحملها النشيد سنحاول تحليل محتوى أجزائه لمعرفة القيم والمعاني التي يحملها [7].

المقطع الأول :

قَسْـــمًا بالنـــازلات الماحقـــات والـــدِّمَاء الزَّاكِيَـــات الطَّـــاهِرَات
والبنـــود اللامعـــات الخافقـــات فِي الْجِبَـالِ الشـامخات الشـاهقات
نَحْـــن ثرنـــا فَحَيَـــاة أَو مَمَـــاتٌ وعَقَدْنَا الْعَزْمَ إنْ تَحْيَا الجَزَائِر [8].

فَاشْهَدُوا فَاشْهَدُوا فَاشْهدوا.

[1] أمينة بلهاشمي: المرجع السابق، ص 80.
[2] نورية بوريش: المرجع السابق، ص 880.
[3] أمينة بلهاشمي: المرجع السابق، ص 81.
[4] نورية بوريش: المرجع السابق، ص 880.
[5] المرجع نفسه، ص 880.
[6] أمينة بلهاشمي: المرجع السابق، ص 82.
[7] رسول بلاوي خلف الله بن علي: المرجع السابق، ص 390.
[8] مفدي زكريا: اللهب.....، المصدر السابق، ص 61.

بدأ الشاعر قصيدته بالقسم وما أدراك ما القسم ولا يكون القسم إلا بالله عز وجل فالشاعر قد أقسم برب النازلات ورب الدماء ورب البنود[1]، وهي إما أن يكون المقصود بالنازلات الماحقات الملائكة التي تنزل من السماء إلى الأرض تحمل الرحمة إلى قوم والعذاب إلى قوم أخرين وقد أقسم الله تعالى بها في سورة المرسلات إذ يقول: ﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥ ﴾، الآيات 1-5 من سورة المرسلات.

فالملائكة يرسلون إلى هذه الأرض بالنعمة والرحمة إلى قوم وبالنقمة والعذاب إلى قوم، فقد أقسم الشاعر بهذا التشابه بين الملائكة وثورة اول نوفمبر التحريرية، فالملائكة يرسلون بالرحمة والنقمة، وثورة اول نوفمبر رحمة للشعب الجزائري المظلوم الذي احتلت أرضه، وسلبت سيادته، واستعبد أبناؤه ونقمة لفرنسا المستعمرة الطاغية التي اضطرت هذا الشعب إلى هذه الحرب[2].

كما يمكن أن يقصد بالنازلات كل ما يصب المرء والأرض خيرا، كان أوشرا وهنا يعني المضرات الهالكات بدليل أن الماحقات صفة للنازلات والماحقات التي تأتي المصاب فتهلكه ولا تبقى منه بمعنى أفنى وأهلك ولم يبق شيء [3]، كما يراد بالنازلات الماحقات رصاص المجاهدين وقنابلهم وهي تنزل على العدو وتتخطفه المنايا من كل جانب وتدركه الهزائم في كل مكان، فإذ هو هلك تحت أقدام الأبطال، كما أقسم الشاعر بالبنود اللامعات الخافقات التي تلمع في القلوب المؤمنة بإيحاءاتها وإشراقاتها، وتخفق في الأعماق بدلالاتها وإشاراتها إلى كتائب الجهاد المختلفة، الرواد العمالقة الذين دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه [4]، فقد أقسم أيضا بالدماء الشهداء الزاكية [5]التي سالت أودية في كل بقاع أرض الوطن[6]، كما أقسم بالجبال الشامخة شموخ همم أبطالها ان ثورة الأحرار الجزائرية ثورة حياة بنصر او موت بشهادة [7]، نحن ثرنا فحياة أو ممات وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر وليشهد على ذلك الإنس والجن وهذه البندقية في يد المجاهد، إن ثوار الجزائر مجاهدون أبطال واثقون من نصر الله لهم لأنهم لم يفجروا هذه الثورة إلا بعد أن غلقت فرنسا الاستعمارية في وجوههم كل نوافذ والأبواب وحرمتهم من جميع وسائل الحياة وهم في وطنهم وفوق أرضهم [8]، ومن خلال هذه المعاني يتضح لنا أن الشاعر

[1] محمد السعيد بن سعد: مكنوتات هقار وتديكت الثقافية، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، عمان، 2017 م، ص 237.

[2] محمد الصالح الصديق: البعد الروحي في ثورة نوفمبر التحريرية، موفم للنشر، ط1، الجزائر، 2014م، ص 158.

[3] نورية بوريش: المرجع السابق، ص 878.

[4] محمد الصالح الصديق: البعد الروحي.....، المرجع السابق، ص 159.

[5] محمد حراث: المرجع السابق، ص 50.

[6] الدر الإفتتاحي حول النشيد الوطني: النشرة الرسمية للتربية الوطنية، للعدد 511.

[7] محمد حراث: المرجع السابق، ص 50.

[8] محمد الصالح الصديق: البعد الروحي.....، المرجع السابق، ص 160.

استبدل القسم المتعارف عليه بالله وتالله بقسمًا، لأنه بصدد القسم بصورة الثورة فوضعها وعبر عنها فالقسم بالدماء الزاكيات الطاهرات ودماء الشهداء [1] والبنود اللامعات الخافقات والجبال الشامخات الشاهقات، صور انت على انقاض أزالت المدمرين اثرهم ولم يكن القصد منه اليمين الشرعي [2]، فالقسم ألفاظه من حلف ويمين وقسم يدل على معنى القوة حيث جاء في لسان العرب : واليمين القوة والقدرة وفي التنزيل ﴿ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥ ﴾ **سورة الحاقة الآية 45.**

قال ابن الزجاج: أي بالقدرة وفي قول إبن عباس ومجاهد أي لانتقمنا منه بقوتنا وقدرتنا ومن هنا نستنتج أن معاني اليمين التي هي القسم أخذت من هذا المعنى لأنها تقوية للكلام والحلف لا يخلو معناه من القوة أيضا، قال ابن الأثير : أصل الحلف المعاقدة المعاهدة على التعاضد والشاعر والإنفاق، فالمعاقدة والمعاهدة والمحالفة قوة، ولعل الحلف الذي هو القسم مأخوذ من هذا المعنى لأنها تقوية للكلام، والمقصود هنا أن الشاعر يشير إلى القوة ويقصد بها أن جيش التحرير قد تعاقد وتعاهد وتحالف على أن نخوض حربا ضد المستعمر الفرنسي ليحقق النصر والاستقلال وهو يقسم بأن يثور لتحقق اما النصر او الشهادة[3]، وكان شعار هذه الثورة المباركة **وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر**[4].

ويؤكد الشاعر على ما يقول بالتصريح بلفظ عقدنا ب**ضمير** جماعة والجماعة **اي المجاهدين** اللذين اعتصموا وتحالفوا وتعاضدوا وخاضوا المعركة الحاسمة " بالله أكبر " [5] مقتدين لقول الله تعالى ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ **سورة آل عمران الآية الكريمة 103** [6].

وختم مقطعه هذا بلازمة كررها ثلاث مرات آخر كل مقطع فأشهدوا [7] وهو إشهاد التاريخ والعالم بما اقترفته فرنسا في حق الجزائر والجزائريين [8]، وعزم شعب وغاية ينشدها ويشهد هيه اني إنسانية جُمعًا في كل محافل وملتقيات دول وبلدان العالم الذين سيشهدون عاجلا او آجلا به الثورة وبحق هذا الشعب[1].

---

[1] نورية بوريش: المرجع السابق، ص 878.

[2] المرجع نفسه، ص 878.

[3] محمد السعيد بن سعد: المرجع السابق، ص 238.

[4] محمد حراث: المرجع السابق، ص 50.

[5] محمد السعيد بن سعد: المرجع السابق، ص 238.

[6] المرجع نفسه، ص 238.

[7] نورية بوريش: المرجع السابق، ص 879.

[8] رابح الأصقع: "**ردًا على صحيفة "القارديان" في تطاولها على النشيد الوطني الجزائري: قسما ملحمة الإنسان والأمة**"، الجزائر الجديدة، 2012/8/5م، أطلع عليه يوم 2023/4/20 على الساعة 13:27، متاح على الرابط: https:// djazairen.com/ eljadida

شرعية القسم في النشيد الوطني:

أما موضوع اعتقاد البعض أن الشاعر قد كفر وخرج عن المألوف في هذا القسم، فهذا غير صحيح فالقسم بخلائق الله منهي عنه عند جمهور العلماء فالنبي ﷺ إن القسم به يمين منعقدة من حلف بغير الله فقد أشرك، إن ذلك يقصد به تعظيم ذلك المخلوق تعظيمًا ألوهيًا.

فقد اعتبر بعض الشعراء هذا النوع من اليمين كقول الشاعر: «أقسمت بالقمر المنشق»، يفسر هذا القسم بمعنى أقسمت بش القمر وهو فعل الله تعالى أوقعه سبحانه، ومن هذا القسم يستدل على يمين مفدي زكريا بالنازلات الماحقات فقد استعان الشاعر بهذا القسم تعظيما للثورة والشهداء وتوكيد لكلامه، ومقصود من كلامه أن هذا من فعل الله ولا قدرة لمخلوق على إنزال الأذكار والدماء والمصائب والدماء المسفكة، لأن ذلك من قوة الله وإرادته وليست إرادة مخلوق غيره.[2]

أما المقطع الثاني:

نحــن جنــد في ســبيل الحــق ثرنــا وإلــى اســتقلالنا بــالحرب قمنــا.
لــم يكــن يصــغى لنــا لمــا نطقنــا فاتخــذنا رنــة البــارود وزنــا.
وعزفنــا نغمــة الرشــاش لحنــا وعقــدنا العــزم أن تحيــا الجزائــر[3].

وفي هذا المقطع بين لنا الشاعر مفدي زكريا سبب قيام الشعب الجزائري والثورة ويبين أن ثورتهم قامت عن حق، لأنها تنشد للحرية إلى الاستقلال[4] المناضلون الجزائريون بعد أن جمعوا بقايا أشلائهم ودمائهم من مجازر قالمة وسطيف وخراطة أعلنوا ميلاد شعب أعلنوه ببنادق الصيد وبالسكاكين بكل ما تصل إليه أيديهم من وسائل الدفاع عن وجود ضد الاستعمار الغاشم الذي هدد طويلا أمتهم، أعلنوا معركة حاسمة هذه المرة لا رجعة فيها ولا وقوف لتسقى ارض الجزائر الطاهرة بدم الشهداء ولتهتز الأرض العربية لأبناء الثورة، ويستشعر كل إنسان على وجه الأرض أن الثورة ثورة الجزائر وأن الجزائر ستدافع عن وجودها بكل ما تملك[5]، بعد إن أدركت أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة فعقدت العزم أن تحيا الجزائر[6].

---

[1] نورية بوريش: المرجع السابق، ص 879.

[2] المرجع نفسه، ص 878. 879.

[3] مفدي زكريا: اللهب .....، المصدر السابق، ص 61.

[4] محمد حراث.: المرجع السابق، ص 50.

[5] سليمان العيسى: ديوان الجزائر 1954 م-1984 م، أطفالنا للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2009م، ص ص، 16. 17.

[6] محمد حراث: المرجع السابق، ص 50.

المقطع الثالث:

يـا فرنسـا قـد مضـى وقـت العتـاب وطوينـــاه كمـــا يطـــوى الكتـــاب.

يـــا فرنســـا إن ذا يـــوم الحســـاب فأســـتعدي وخـــذي منـــا الجـــواب.

إن فـــي ثورتنـــا فصـــل الخطـــاب وعقـــدنا العـــزم أن تحيـــا الجزائـــر[1].

نرى في هذا المقطع ان الشاعر مفدي زكريا خاطب فرنسا مصرحًا لا ملمحًا، أن تطوي صفحة تاريخ الماضي التي شابها الخضوع والخنوع الذي فرضته فرنسا على الشعب الجزائري الأبي، الذي وإن صبر أعوامًا، فإن صبره نفذ وتبدد ظلمه، وها هو يتوعد فرنسا على لسان شاعرها مفدي زكريا جاهرًا بصوته فاخرا فيها، يا فرنسا قد مضى زمن العار ولفيناه ثنية الكتاب والآن جاء يوم الحساب فخذي منا بنادقنا الجواب فهو أفصح لسان وأوضح كلام، ويوضح لها أن وقت المفاوضات قد وّلى، وقد حان وقت الانتقام والرد بالرصاص [2]، وهو الرد الذي تجسد في إرادة الثورة في أول نوفمبر 1954م، بعد اليأس من السياسة السلمية للوصول إلى الحرية والاستقلال [3]، فالثوار الجزائريين لم يفجروا الثورة إلا بعد أن أغلقت فرنسا الاستعمارية في وجوههم كل النوافذ والأبواب وحرمتهم من جميع وسائل الحياة وهم في وطنهم وفوق أرضهم، فكم بذل الجزائريون من جهد بطرقهم السلمية لعل فرنسا تستجيب لمطالبهم كما عاتبوها كثيرا على رفضها مطالبهم المشروعة، ولكن فرنسا كانت تزداد عتوا وغطرسة ومضيًا في مخططها الجهنمي: هوى من غير عقل، وسطوة من غير ضمير وشهوة من غير كابح وقسوة بلا حد، وكانت فرنسا في الجزائر كالعالق الماص والدود السام، فلم يجد أبناء الشعب الجزائري أمام هذا الوضع العفن والمأساوي إلا أن يثور بالروح المعنوية معلنا ثورته ضد المستعمر الغاشم، وبهذا لم يبق بين للشعب الجزائري وفرنسا عتاب إنما حان الحساب وفصل الخطاب[4]، موقنا أن ساعة زوال فرنسا قد حانت فهذه الثورة المجيدة قد عقدت العزم أن تحيا الجزائر[5].

الفصل الرابع:

نحـــن مـــن أبطالنـــا نـــدفع جنـــدا وعلـــى أشـــلائنا نصـــنع مجـــدا

وعلـــى أرواحنـــا نصـــعد خلـــدا وعلـــى هاماتنـــا نرفـــع بنـــدا

[1] مفدي زكريا: اللهب .....، المصدر السابق، ص 61.

[2] محمد حراث: المرجع السابق، ص 52.

[3] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخ وأنواع وقضايا وأعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2009م، ص 73.

[4] محمد الصالح الصديق: البعد الروحي ....، المرجع السابق، ص ص، 160. 161.

[5] محمد حراث: المرجع السابق، ص 50.

جبهـــة التحريـــر أعطينـــاك عهـــد وعقـــدنا العـــزم أن تحيـــا الجزائـــر

في المقطع الرابع يثني الشاعر على قوة الشعب الجزائري وبسالته وعظم تضحياتهم، الذين هم واثقون بأن الخلود الحقيقي إنما هو الشهادة من أجل الحرية والعزة والكرامة[1]، فالشعب الجزائري قد قرر أن ينتزع حريته وسيمد إليها جسرا من أشلائه ويجعل سلمًا من أرواحه الى النعيم المقيم وهذا عهدا منه إلى جبهة التحرير كتبه بدماء الشهداء[2]، وهو على طريق الثورة يسير حتى يتحقق الاستقلال،[3] في سبيل أن تحيا الجزائر حرة كريمة[4].

المقطع الخامس:

صـرخة الأوطـان مـن سـاح الفـداء فأســـمعوها واســـتجيبوا للنـــداء

وأكتبوهـــا بـــدماء الشـــهداء وأقرؤهـــا لبنـــي الجيـــل غـــدا

قـــد ممـــدنا لـــك يـــا مجـــدا بـــدا وعقـــدنا العـــزم أن تحيـــا الجزائـــر[5]

يدعوا الشاعر مفدي زكريا في المقطع الخامس والأخير كل الأحرار، للانضمام إلى الثورة[6] وتلبية لنداء الوطن صوت الحق والواجب ليسجلها التاريخ [7] فهي استشراقه للمستقبل ودعوته للالتحام والاصطفاف صفًا. واحدًا ضد عدّوًا لا يدخر جهدا في تدمير ما هو جزائري[8]، ولتتوارثها وتحفظها الأجيال عبر العصور جيلا بعد جيل فتبقى خالدة[9].

3-3 الأبعاد التي تضمنها نشيد قسما.

يعد النشيد الوطني **قسمًا** من بين أناشيد الأوطان التي أثبت شعراؤها قوتهم الشعرية الملائمة التي تحمل في طياتها أبعاد ودلالات لثورة الشعب الجزائري وصلابته في وجه المستعمر الغاشم من بين هذه الأبعاد نذكر:

---

[1] الدرس الإفتتاحي حول النشيد: المرجع السابق، ص 19.

[2] محمد الصالح الصديق: البعد الروحي .....، المرجع السابق، ص 161.

[3] الدرس الإفتتاحي حول النشيد الوطني: المرجع السابق، ص 19.

[4] محمد حراث: المرجع السابق، ص 53.

[5] مفدي زكريا : اللهب .....، المصدر السابق، ص 62.

[6] محمد حراث: المرجع السابق، ص 51.

[7] المرجع نفسه، ص 51.

[8] محمد السعيد بن سعد: المرجع السابق، ص 240.

[9] محمد حراث: المرجع السابق، ص 51.

- **البعد الوطني.**

حمل النشيد الوطني بعدًا وطنيا، تجلى في تغني الشاعر بالوطنية على طول المقاطع الشعرية للنشيد والتي دلت على عمق إحساس الشاعر بقيمة الثورة التي لا تجعل الشعر ظلًا باهتًا، ولا من الشاعر تابعا، وإنما من الشعر مشاركة إيجابية فعالة، ومن الشاعر ثائرًا يتجاوز ذاته واللحظة العابرة إلى ثورة الإنسان والحضارة في معركته التي لا تنتهي مع التاريخ، وبالتالي يتأنى عنه غرس الروح الوطنية في نفوس الأمة المتجلية في الدفاع عنه ومحاربة الأعداء،[1] محاول تمجيد بطولات هذا الوطن ويذكر فضلهم وتضحياتهم بنشر الحماس للهبة الواحدة من أجل تحرير الجزائر من براثن فرنسا الغاشمة من قول الشاعر[2]:

صـرخة الأوطـان مـن سـاح الفـداء فأســمعوها واســتجيبوا للنــداء

وأكتبوهـــا بـــدماء الشـــهداء وأقرؤهـــا لبنـــي الجيـــل غـــدا [3]

- **البعد التاريخي.**

ضم النشيد بعدًا تاريخيا ذات أبعاد دلالية عميقة تتم عن ثقافة الشاعر وأصالة فكرة وعمق دلالات شعره فنراه يقول في المقطع الأول[4].

قَسْـــمًا بالنـــازلات الماحقـــات والـــدِّمَاء الزَّاكِيَـــات الطَّـــاهِرَات

والبنـــود اللامعـــات الخافقـــات فِي الْجِبَـالِ الشـامخات الشـاهقات

نَحْـــن ثرنـــا فَحَيَـــاة أَو مَمَـــاتٌ وعَقَـدْنَا الْعَـزْمَ إنْ تَحْيَـا الجَزَائِـر [5]

هنا يظهر البعد التاريخي في أن الشاعر ذكّر فرنسا أن ثورته ثورة حياة أو موت، فمنذ دخول فرنسا ومرور أكثر من قرن على مواجهة للثوار الجزائريين، عاد الشاعر ليذكرهم بأنهم اختاروا إحدى الطريقين إما النصر، وإما الشهادة، فكلمة **نحن ثرنا** تدل على حياة بنصر أو ممات بشهادة، ويذكر التاريخ أن الثوار الجزائريين، إما انتصروا في الكثير من معاركهم في حربهم ضد فرنسا وتلك الجبال الشامخات الشاهقات شاهدات لهم بذلك، وإما لم يهابوا الموت في سبيل وطنهم الغالي فضحوا بالدماء الزاكيات الطاهرات، فحين

[1] دليلة مسكين: المرجع السابق، ص 420 .

[2] محمد حراث: المرجع السابق، ص 54 .

[3] مفدي زكريا: اللهب.....، المصدر السابق، ص 62.

[4] محمد حراث: المرجع السابق، ص 51.

[5] مفدي زكريا: اللهب.....، المصدر السابق، ص 61.

نقرا هذا المقطع من النشيد يسترجع ماضي ثورتنا المجيد وتاريخها العظيم والذي عبر عنه مفدي زكريا في هذا المقطع خير التعبير[1].

أما المقطع الثاني إذ يقول:

نحـن جنـد في سـبيل الحـق ثرنـا وإلـى اسـتقلالنا بـالحرب قمنـا
لـم يكـن يصـغى لنـا لمـا نطقنـا فاتخـذنا رنـة البـارود وزنـا
وعزفنـا نغمـة الرشـاش لحنـا وعقـدنا العـزم أن تحيـا الجزائـر[2]

وفي هذا المقطع يذكر الشاعر فرنسا في صدر البيت الأول أن ثورة الشعب الجزائري ثورة حق ومطالبه مشروع، فهذه بلاده وهو وصاحبها وصاحب إلياذة فيها، وكما عاد إلى التاريخ في صدر البيت الأول، استشرق المستقبل، واستبشر به في عجز البيت نفسه، حين رسى الهدف الواضح والغاية الأسمى ألا وهي الاستفلال حيث قال : **(وإلى استقلالنا بالحرب قمنا).**

- **البعد الجغرافي.**

نجد هذا البعد أيضا في أنشودة " قسمًا "، كيف لا والشاعر أرادها أن تكون سجلا يصف روعة الجزائر وما تزخر به من عظمة، صورها في أبياته من خلال معجم جغرافي زاخر في صور الجبال الشامخات الشاهقات التي كانت المجاهدين في نضالهم بل كانت المستشفى والمدرسة وغير ذلك من الدلالات الجغرافية التي تضمنتها هذه الأنشودة [3].

- **البعد الثوري.**

لهذا البعد أهمية كبيرة، إذ نراه في كل المقاطع الخمسة وذلك أن من أهداف أنشودة **قسمًا** بث الحماس الثوري بين أفراد الشعب الجزائري، كما أنها ظهرت لترافق المجاهدين في ثورتهم العظيمة ضد المحتل الفرنسي، ففي المقطع الأول من النشيد وجدنا البعد الثوري يتشكل من المعجم التالي (**الدماء، اللامعات، البنود، الخافقات،، الجبال، الشامخات، الشاهقات، ثرنا، حياة، ممات، تحيا)**، بالدماء ثمن الثورة يدفعه كل مناضل من دمه، والبنود تلك الأهداف والمبادئ التي يقف عليها وعندها كل فرد في توحيد واتحاد،

[1] محمد حراث: المرجع السابق، ص 51.
[2] مفدي زكريا: اللهب .....، المصدر السابق، ص 61.
[3] محمد حراث: المرجع السابق، ص 53.

تلمع في سماء المجد، وتحقق بالبسالة والبطولة وتلك الجبال تشهد على التضحيات [1]وشموخها يشهد على شموخ ثوارها، وعلو همتهم الشاهقة، فهم الذين ثاروا بثورة لا هواد بعدها إلا بإثنين، حياة، بنصر أو موت بشهادة [2].

أما المقطع الثاني: فيبرز أكثر في جانبه الثوري، ويتشكل معجمه الثوري من الآتي: **(جند-ثرنا - استقلالنا-الحرب-قمنا، البارود-الرشاش)** فهم جند يسعون في ثورتهم إلى مطلب هو الاستفلال وهذا ما جعلهم يقومون إلى الحرب، ترافقهم ألحان البارود ونغمات الرشاش ويا له من استعذاب للبندقية، استئناس بصوتها، لا يوقف ذلك ولا يفعله إلا بلغ من الشجاعة ودؤابتها.

وأما المقطع الثالث:

فنجد لفظة " **فرنسا** " بوصفها عدوا في الحرب وتسمية العدو بصريح العبارة فيه شيء من التحدي والمواجهة والشجاعة.

وفي المقطع الرابع:

نجد الشاعر يواصل تصويره للمشاهد الثورية في قوله **(نحن من أبطالنا ندفع جندا)** فلن يكتف من جنوده إلا أن يكونوا من أبطال قومه وشجاعتهم اللذين يصنعون من الأشلاء مجدا وفخارا، ولهذا نجد هذا المقطع زاهر بمعجم ثوري ثري جاء فيه : **(ابطالنا -جندا-أشلائنا-مجدا-أرواحنا -خلدا-هاماتنا -بندا -جبهة التحرير-عهدا -تحيا).**

كذلك في المقطع الأخير:

إن نجد **(صرخة-الأوطان-ساح -الفداء-النداء-دماء-الشهداء-مجدا -تحيا)**، كلها وفاء لمبادئ الثورة واستمراريتها[3].

- **البعد القومي العربي.**

إن النشيد قسما يحمل بعدا يتجاوز البعد الوطني الداخلي، كيف لا ومفدي زكريا هو الذي حمل هموم اتحاد دول المغرب العربي لسنوات طويلة وكان يفتخر بالعروبة والانتماء إلى العرب، وإنما الجزائر وطن

[1] محمد حراث: المرجع السابق، ص 53.

[2] المرجع نفسه، ص 53.

[3] محمد حراث: المرجع السابق، ص 54.

هذه البلدان والعديد من المعاني الواردة في الأنشودة لا تنطبق على الجزائر وحدها بل على جميع دول العربية بشكل عام، كما فيها من معاني العروبة والحضارة العربية.

- **البعد الإنساني.**

لقد تجاوز النشيد البعد الوطني والبعد القومي العربي إلى البعد الإنساني الذي يدعو فيه النشيد إلى التحرر والانعتاق من الظلم والعبودية وهذا غاية ما تنشده كل الأوطان [1].

- **البعد الاجتماعي.**

عاش الشعب الجزائري قهر لامس كل فئاته الاجتماعية، ولقد حاول شاعرنا مفدي زكريا تجسيد ذلك في النشيد الوطني من زاوية الدعوة إلى التأليف والوحدة لدى الشعوب المظلومة ة التي حطمتها نار الحروب والاستبداديات داخل المجتمعات، فقد دعا الشاعر المناضلين وكل الشعب الجزائري للتأهب للحرب والتضحية في سبيل نيل الحرية ويتضح ذلك في قوله[2] :

نحـــن مـــن أبطالنـــا نـــدفع جنـــدا وعلـــى أشـــلائنا نصـــنع مجـــدا

وعلـــى أرواحنـــا نصـــعد خلـــدا وعلـــى هاماتنـــا نرفـــع بنـــدا

جبهـــة التحريـــر أعطينـــاك عهـــد وعقـــدنا العـــزم أن تحيـــا الجزائـــر[3]

- **البعد الديني.**

انبثقت الثورة الجزائرية من المبادئ الإسلامية التي تحث على الجهاد والدفاع عن المقدسات (الأرض والعرض والنفس) إنما ثورة من اجل الدفاع عن الجزائر، دفاعا عن الإسلام ودفاع عن العربية ودفاعا عن حضارة وميراث وليس فقط من أجل الأرض، وإنما ثورة إسلامية على الكفاح قبل أن تكون بين جزائريين وفرنسيين، كيف ولا وشاعرها ابتدأ نشيده بـ **قمنا، النازلات الماحقات** قسما بالكتب السماوية المنزلة والتي جاءت لتمحو عصر الاستبداد والظلم، ففرنسا تكفي بنهب الأراضي ونهب الخيرات وسلب الأرزاق، بل حاولت تجريد الجزائريين عن دينهم وتاريخهم ولغتهم محاولة تنصيرهم وفرنستهم وهذا ما جعل الجزائريين الأحرار

[1] محمد حراث: المرجع السابق، ص، ص 54. 55.

[2] دليلة مسكين: المرجع السابق، ص 422.

[3] مفدي زكريا: اللهب.....، المصدر السابق، ص 62.

يدافعون على دينهم بالتواحد والتآلف فمع كل طلقة كانت تخرج من بنادقهم كانت تنطلق معها من حناجرهم صرخة " **الله أكبر**" تدوي كل ركن من أركان أرض الجزائر[1].

[1] محمد حراث: المرجع السابق، ص 55.

وفي الأخير نستنتج أن النشيد الوطني قسمًا مبنيًا على المقومات الدينية الوطنية والإنسانية، إضافة إلى أبعاده الدلالية التاريخية الجغرافية، فالنشيد قسمًا يتميز بثنائية تشكلية الموسيقى فهو يقوم على الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية اللتان تتضاربان في تشكيل البناء الموسيقي، بالإضافة على أنه يرتكز على جملة من الخصائص الأسلوبية التي تتضمن فاعليته وتأثيره إلى جانب مساهمته في التحريض وحب الوطن والتمسك بالقيم والاعتزاز بالمواقف البطولية التي سجلها الشعب الجزائري الباسل في مسيرته النضالية المشرفة.

الخاتمة

من خلال تعرضنا لموضوع دراستنا المعنون ب: **النشيد الوطني " قسمًا ": دراسة تاريخية تحليلية في الشكل والمحتوى**، توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- إن تفجير الثورة التحريرية لم يرتبط فقط بما حدث من تطورات في الخمسينيات من القرن العشرين، وإنما كانت ثمرة لمسار طويل من النضال من جانب الجزائريين منذ أول يوم حطت فيه أقدام الفرنسيين أرض الجزائر غير أن الظروف لم تتهيأ للتفجير إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وما حملتها من مستجدات.

- إن تفجير الثورة التحريرية لم يكن من محض الصدفة وإنما كان تحت تأثير وتداخل جملة من العوامل الداخلية والخارجية دفعت بالجزائريين للتوجه نحو خيار العمل المسلح.

- توجهت القيادة الثورية منذ الوهلة الأولى إلى التركيز على الالتفاف الشعبي لتحقيق أي نصر ثوري خاصة بعد إقرار مبدأ القيادة الجماعية، وعليه فقد كان لزامًا عليها إيجاد آليات لضمان ذلك الأمر، فالتجأت نحو التعبئة الجماهيرية من خلال عدة وسائل أهمها الأدب الشعبي بشكليه النثري والشعري لما لذلك من أدوار في إيقاظ الهمم وتهيئة النفوس لاحتضان المشروع الثوري.

- يعد مفدي زكريا شاعر من الشعراء الذين مثلوا عصر الثورة الجزائرية فقد جاهد بالقلم والكلمة المؤثرة، فكان شعره سجلًا يخلد أحداث الثورة ونضالها في ثنايا قصائده ودواوينه الشعرية.

- مثل الشعر الثوري عبر التاريخ الأداة من أدوات المقاومة والجهاد التي تستخدمها الشعوب في نضالها ضد الاستعمار، فقد لعب دورًا هامًا عبر التاريخ في توعية الشعوب وكان بمثابة السجل الذي يحمل الكثير من الحوادث التاريخية من خلال تتابعه لمعارك جبهة التحرير الوطني مسجلًا انتصاراتها وأمجادها ضد الاستعمار الغاشم.

- اتفاق قادة الثورة على تنظيم وتأليف نشيد ثوري تعبوي حماسي يدعو إلى الالتحاق بالثورة تحت لواء جبهة التحرير الوطني، والتشهير بالعدو الفرنسي الغاصب.

- مرَّ النشيد الوطني بثلاث صيغ لحنية لم يكتب لها النجاح خاصة في صيغتين الأولى والثانية لعدم توفرها للشروط التي وضعها قادة الثورة إلى أن تشاء الأقدار أن يتولى الموسيقار محمد فوزي تلحين نشيد قسمًا بصيغة لحنية رائعة التي حققت مكانة وقاعدة جماهيرية أوساط الشعب الجزائري.

- إن الهدف العام والغرض الأساسي من النشيد الوطني فهو غرس روح الوطنية في أفئدة المتلقين وتحريضهم على الجهاد وحثهم على حب الوطن، والتمسك به وعدم الانسلاخ عنه لما يراد به إقناع الناس بحفظ التاريخ ليكون بذلك النشيد حاملًا لمجد الوطن ومحمولًا في نفوس المتلقين.

- إن النشيد الوطني يعد أحسن مترجم لقيم الثورة وأحد عوامل التثقيف وحفظ التاريخ والتواصل بين الأجيال إلى جانب دوره في استمالة الجماهير والتأثير فيهم وإقناعهم بمضمون رسالته.

- إن النشيد الوطني الجزائري قد مر بتطورات حسب التغيرات التي طرأت من الترسيم إلى الحذف، إذ مثل هوية شعب كافح لاستقلال وطنه ليكون رمزا حاضرًا يمثل نشيدًا يعزف في مختلف المناسبات الوطنية والمحافل الدولية.

- تميز النشيد قسمًا بثنائية تشكيلة الموسيقى، فهو يقوم على الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية التي لها دورها المميز والحساس في تشكيل جو النص الشعري، بما تشيعه من ألحان ونغمات، تنسجم مع المعنى العام والفكرة الأساسية للنشيد.

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة لمفدي زكريا

شاعر النضال والثورة

[1] محمد ناصر: المرجع السابق، ص 07.

الملحق رقم 02: النص الأصلي لنشيد قسمًا

قسمـــا(1)

« النص الأصلي »

قسمـا بالنّـازلات الماحقـــات والدّمـاء الطاهــرات الزّكيـات
والبنـود اللامعـات الخافقـــات في الجبال الشّامخات الشاهقات
نحـن ثرنا فحيـاة أو ممـــات وحلفنا أن نمت تحيـا الجزائـر
فـاشهـــدوا...

نحن جند في سبيل الحقّ ثرنا وإلى استقلالنا بالحـرب قمنـا
لم تكن تصغى فرنسا إذ نطقنا فانحنت رزنة البـارود وزنـا
وعزفنا نغمـة الرشـاش لحنـا وحلفنا أن نمت تحيـا الجزائـر
فـاشهـــدوا...

يا فرنســا إن ذا يوم الحســاب وطويناك كمـا يطوى الكتـاب
فاستعدّي.. وخذي منا الجواب يا فرنسا قد مضى وقت العتاب
إنّ في ثورتنـا فصل الخطـاب وحلفنا أن نمت تحيـا الجزائـر
فـاشهـــدوا...

نحـن من أبطالنـا ندفع جنـــدا وعلى أسلافنـا نصنـع مجـدا
وعلى أرواحنـا نصعد خلـدا وعلى هاماتنـا نرفـع بنـــدا
جبهة التحرير أعطيناك عهدا وحلفنا أن نمت تحيـا الجزائـر
فـاشهـــدوا...

صرخة الأوطان في ساح الفداء فاسمعوهـا واستجيبـوا للنّـدا
واكتبوهـا بدمـاء الشهـداء واقرأوهـا لبنـي الجيـل غدا
قد مددتنـا لـك يـا مجد يـــدا وحلفنا أن نمت تحيـا الجزائـر
فـاشهـــدوا...

شعر : *مفدي زكرياء*

[1] نبيل طوالبي الثعالبي: المرجع السابق، ص 09.

الملحق رقم 03: الصيغة اللحنية الأولى
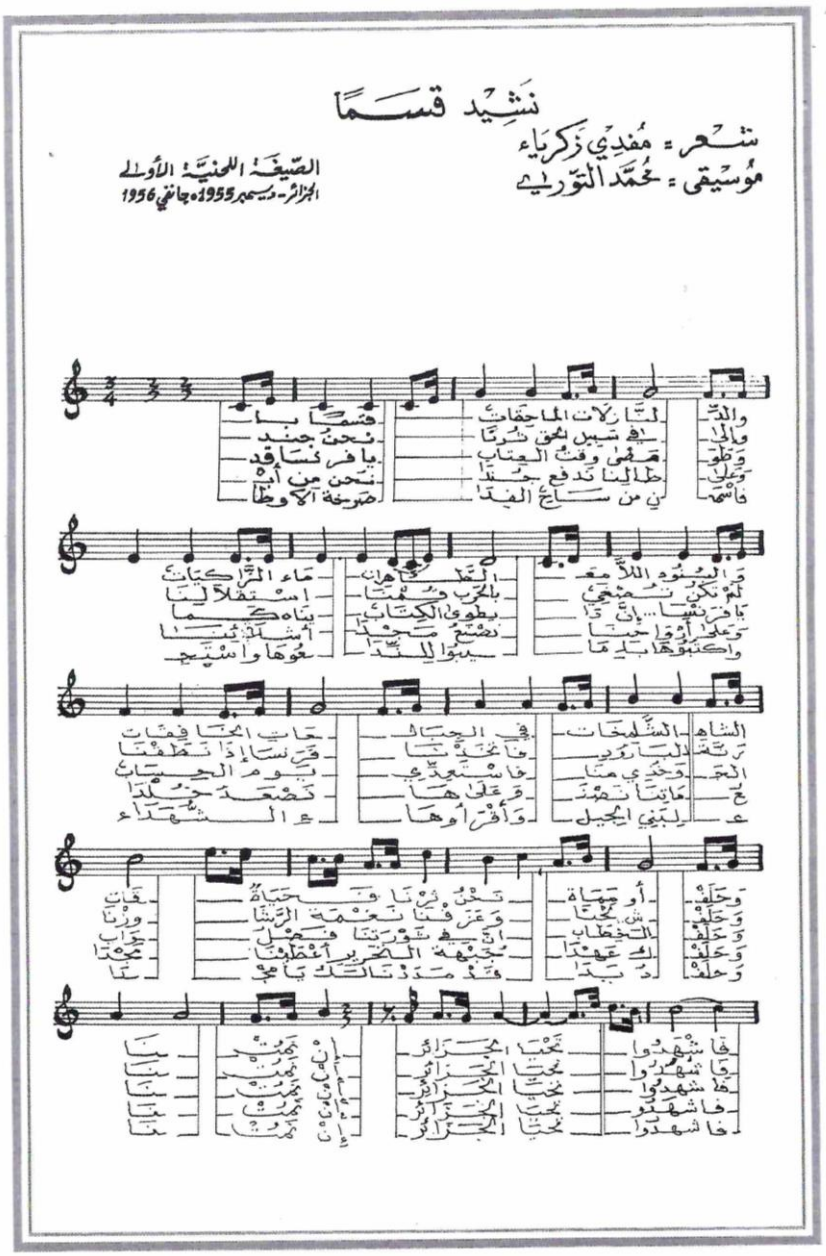
نَشِيد قَسَمًا

شعر : مُفدِي زَكرِيَاء
مُوسِيقى : مُحَمَّد التُّورِيّ

الصِّيغَة اللَّحنِيَّة الأُولى
الجزائر - ديسمبر 1955، جانفي 1956

[1] الأمين بشيشي وعبد الرحمان حميدة: المصدر السابق، ص 83.

الملحق رقم 04: الصيغة اللحنية الثانية.
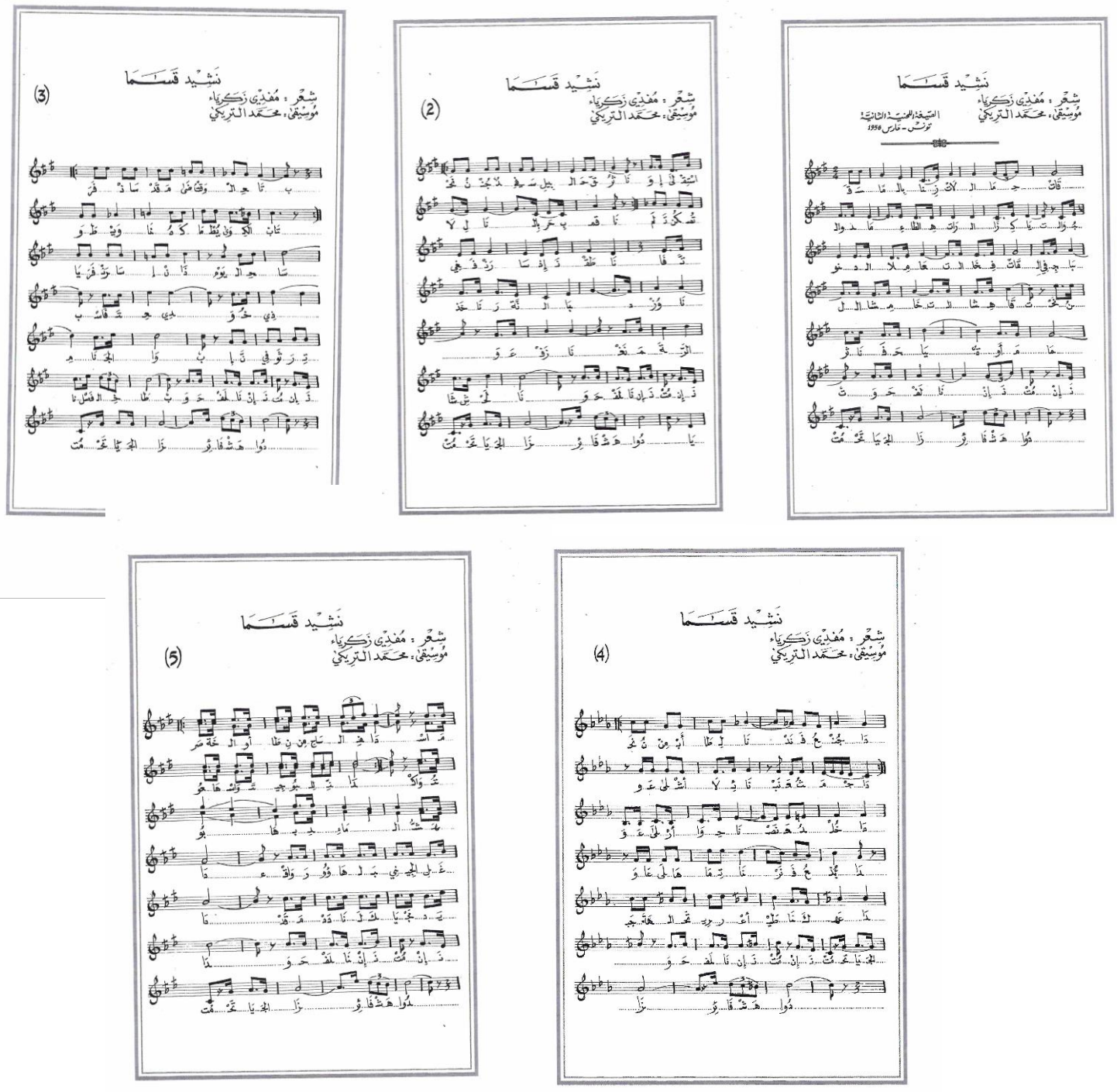
90

[1] الأمين بشيشي وعبد الرحمان حميدة: المصدر السابق، ص ص، 86...90.

الملحق رقم 05: الصيغة اللحنية الثالثة
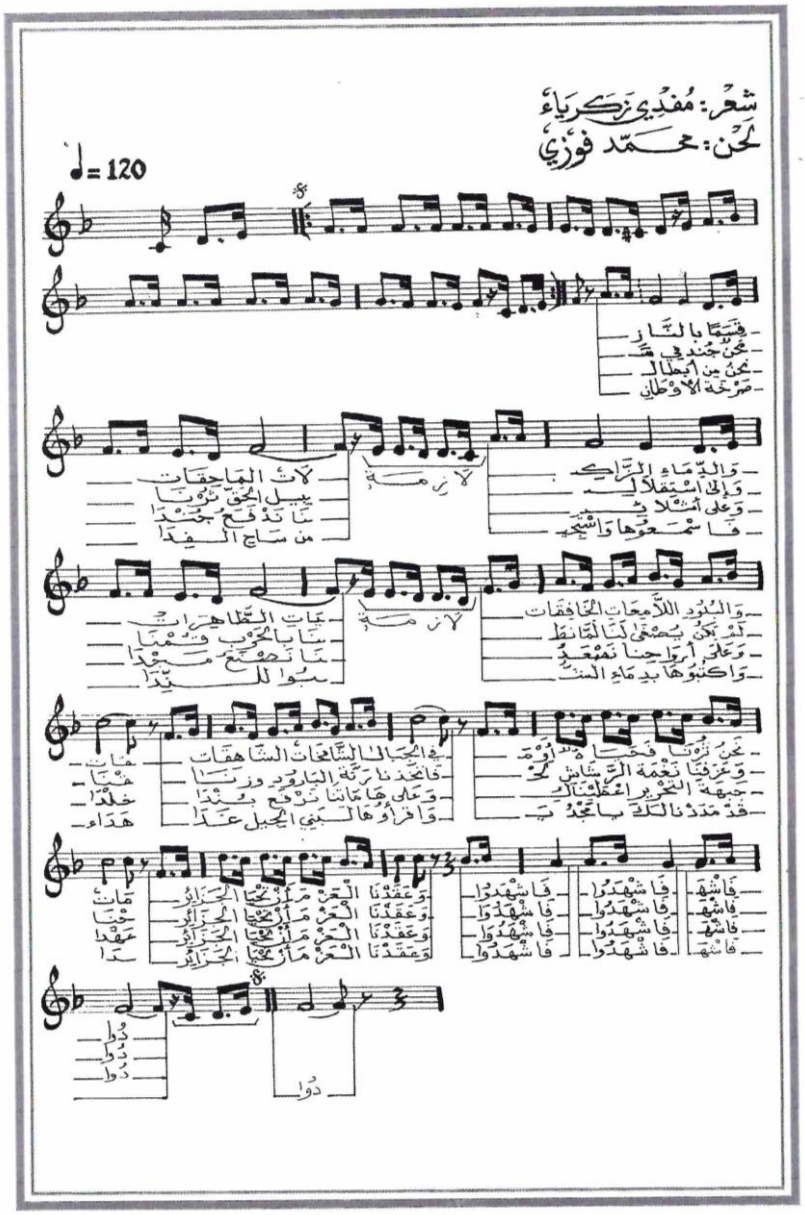
[1] الأمين بشيشي وعبد الرحمان حميدة: المصدر السابق، ص 95.

الملحق رقم 06: وثيقة المراسلة

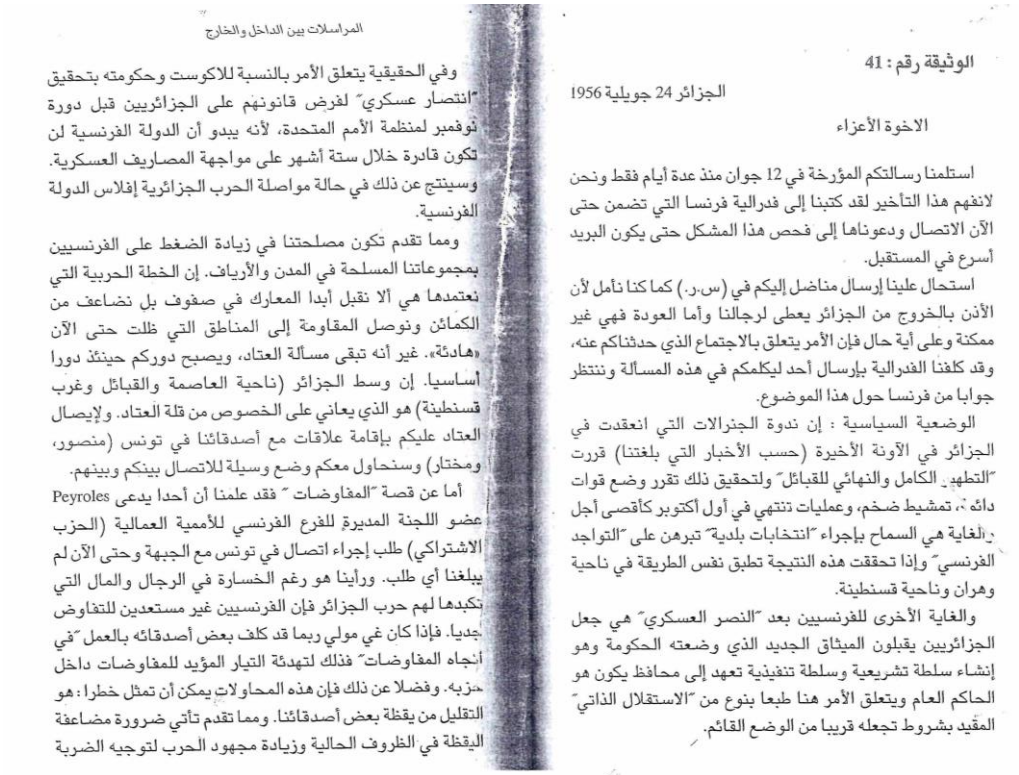

الوثيقة رقم : 41

الجزائر 24 جويلية 1956

الاخوة الأعزاء

استلمنا رسالتكم المؤرخة في 12 جوان منذ عدة أيام فقط ونحن لانفهم هذا التأخير لقد كتبنا إلى فدرالية فرنسا التي تضمن حتى الآن الاتصال ودعوناها إلى فحص هذا المشكل حتى يكون البريد أسرع في المستقبل.

استحال علينا إرسال مناضل إليكم في (س.ر.) كما كنا نأمل لأن الأذن بالخروج من الجزائر يعطى لرجالنا وأما العودة فهي غير ممكنة وعلى أية حال فإن الأمر يتعلق بالاجتماع الذي حدثناكم عنه، وقد كلفنا الفدرالية بإرسال أحد ليكلمكم في هذه المسألة وننتظر جوابا من فرنسا حول هذا الموضوع.

الوضعية السياسية : إن ندوة الجنرالات التي انعقدت في الجزائر في الآونة الأخيرة (حسب الأخبار التي بلغتنا) قررت "التطهير الكامل والنهائي للقبائل" ولتحقيق ذلك تقرر وضع قوات دائمة، تمشيط ضخم، وعمليات تنتهي في أول أكتوبر كأقصى أجل والغاية هي السماح بإجراء "انتخابات بلدية" تبرهن على "التواجد الفرنسي" وإذا تحققت هذه النتيجة تطبق نفس الطريقة في ناحية وهران وناحية قسنطينة.

والغاية الأخرى للفرنسيين بعد "النصر العسكري" هي جعل الجزائريين يقبلون الميثاق الجديد الذي وضعته الحكومة وهو إنشاء سلطة تشريعية وسلطة تنفيذية تعهد إلى محافظ يكون هو الحاكم العام ويتعلق الأمر هنا طبعا بنوع من "الاستقلال الذاتي" المقيد بشروط تجعله قريبا من الوضع القائم.

المراسلات بين الداخل والخارج

وفي الحقيقية يتعلق الأمر بالنسبة للاكوست وحكومته بتحقيق "انتصار عسكري" لفرض قانونهم على الجزائريين قبل دورة نوفمبر لمنظمة الأمم المتحدة، لأنه يبدو أن الدولة الفرنسية لن تكون قادرة خلال ستة أشهر على مواجهة المصاريف العسكرية. وسينتج عن ذلك في حالة مواصلة الحرب الجزائرية إفلاس الدولة الفرنسية.

ومما تقدم تكون مصلحتنا في زيادة الضغط على الفرنسيين بمجموعاتنا المسلحة في المدن والأرياف. إن الخطة الحربية التي نعتمدها هي ألا نقبل أبدا المعارك في صفوف بل نضاعف من الكمائن ونوصل المقاومة إلى المناطق التي ظلت حتى الآن «هادئة». غير أنه تبقى مسألة العتاد، ويصبح دوركم حينئذ دورا أساسيا. إن وسط الجزائر (ناحية العاصمة والقبائل وغرب قسنطينة) هو الذي يعاني على الخصوص من قلة العتاد. ولإيصال العتاد عليكم بإقامة علاقات مع أصدقائنا في تونس (منصور، ومختار) وسنحاول معكم وضع وسيلة للاتصال بينكم وبينهم.

أما عن قصة "المفاوضات" فقد علمنا أن أحدا يدعى Peyroles عضو اللجنة المديرة للفرع الفرنسي للأممية العمالية (الحزب الاشتراكي) طلب إجراء اتصال في تونس مع الجبهة وحتى الآن لم يبلغنا أي طلب. ورأينا هو رغم الخسارة في الرجال والمال التي تكبدها لهم حرب الجزائر فإن الفرنسيين غير مستعدين للتفاوض جديا. فإذا كان غي مولي وربما قد كلف بعض أصدقائه بالعمل "في اتجاه المفاوضات" فذلك لتهدئة التيار المؤيد للمفاوضات داخل حزبه. وفضلا عن ذلك فإن هذه المحاولات يمكن أن تمثل خطرا: هو التقليل من يقظة بعض أصدقائنا. ومما تقدم تأتي ضرورة مضاعفة اليقظة في الظروف الحالية وزيادة مجهود الحرب لتوجيه الضربة

198 المراسلات بين الداخل والخارج

القاضية للخصم. لأن الحكومة ما زالت بعيدة عن إرادة "الحوار" وبالعكس فهي تزيد من القمع في وقت توهم فيه ببداية الوفاق.

بعض الملاحظات حول تصريحاتكم.

يصرح فرحات عباس غالبا بأن من أجل وقف القتال يجب أن تعترف فرنسا للجزائريين "بحقهم في الاستقلال" فلماذا هذا التقييد "الحق في ... ؟" إننا نرى بأن على فرنسا أن تعترف بلا قيد أو شرط "باستقلال الجزائر" كما اعترفت به بالضبط لتونس والمغرب. إن موقفكم دون موقفنا وينطوي على مضمون تقييدي. إننا نريد بهذا الشأن موقفا متطابقا في الجزائر أو القاهرة أو أي مكان آخر، أي "الاستقلال" بدلا من "الحق في الاستقلال".

ويتكلم فرحات عباس أيضا عن "انتخابات تحت رقابة دولية" وبالنسبة إلينا نحن لسنا في حاجة إلى أن يأتي مراقبون أجانب لمراقبة انتخاباتنا. إن حكومة جزائرية متمتعة بالثقة الشعبية هي وحدها القادرة على مراقبة الانتخابات التي تصبح حينئذ قضية داخلية. وليس لنا إلا أن نستوحي بهذا الشأن من المثال التونسي. فالحكومة التونسية هي التي نظمت وراقبت الانتخابات للجمعية التأسيسية التونسية. ومن جهة أخرى إذا طلبنا التدخل الدولي في المشكل الجزائري لأسباب تكتيكية لا يستبعد أن تأتي قوى أجنبية، شرقية أو غربية، لتضع أنفها في قضايانا ولتعرض الجزائر حينئذ إلى خطر أن تصبح فلسطين ثانية ويصبح المشكل بلا حل.

تلك هي الملاحظات التي حرصنا على تقديمها حول بعض الأفكار الجوهرية.

أخبرونا إذا ما وصلتكم أدبيات سياسية من فرنسا وهي "المجاهد" ونشرتنا الداخلية الجديدة ومختلف الكتابات.

199 المراسلات بين الداخل والخارج

أرسلوا إلينا أخبار الخارج.

ما مصير "النشيد" الذي أرسلنا إليكم نصه. وهل وضعتم له اللحن ؟

والمال ؟ هل جمعتم مالا من البلدان العربية الآسيوية ؟

أجيبونا في أقرب وقت.

تحيتنا الأخوية للجميع.

الإمضاء

صالح خليفة آيت أحمد

تعليق :

في هذه الرسالة يعلن صالح (الذي خلف عبان) للوفد الخارجي بالقاهرة :

– بأن من المستحيل إرسال أحد إلى س. ر. (؟).

– ان فدرالية فرنسا كلفت بإرسال أحد لتقديم مساعدته إلى متدوبي القاهرة الذين يكونون في روما.

إنها مرحلة موعد قد فشل.

وتتطرق الرسالة إلى المشكل الأساسي وهو : المفاوضات. على أي أساس تكون ؟ المبادئ والضمانات ؟ كما تتطرق إلى الانتخابات تحت رقابة دولية. وإلى المغامرة مع الإشارة إلى المثال الفلسطيني.

[1] مبروك بلحسين: المصدر السابق، ص 196...199.

الملحق رقم 07: نص النشيد بعد التغييرات

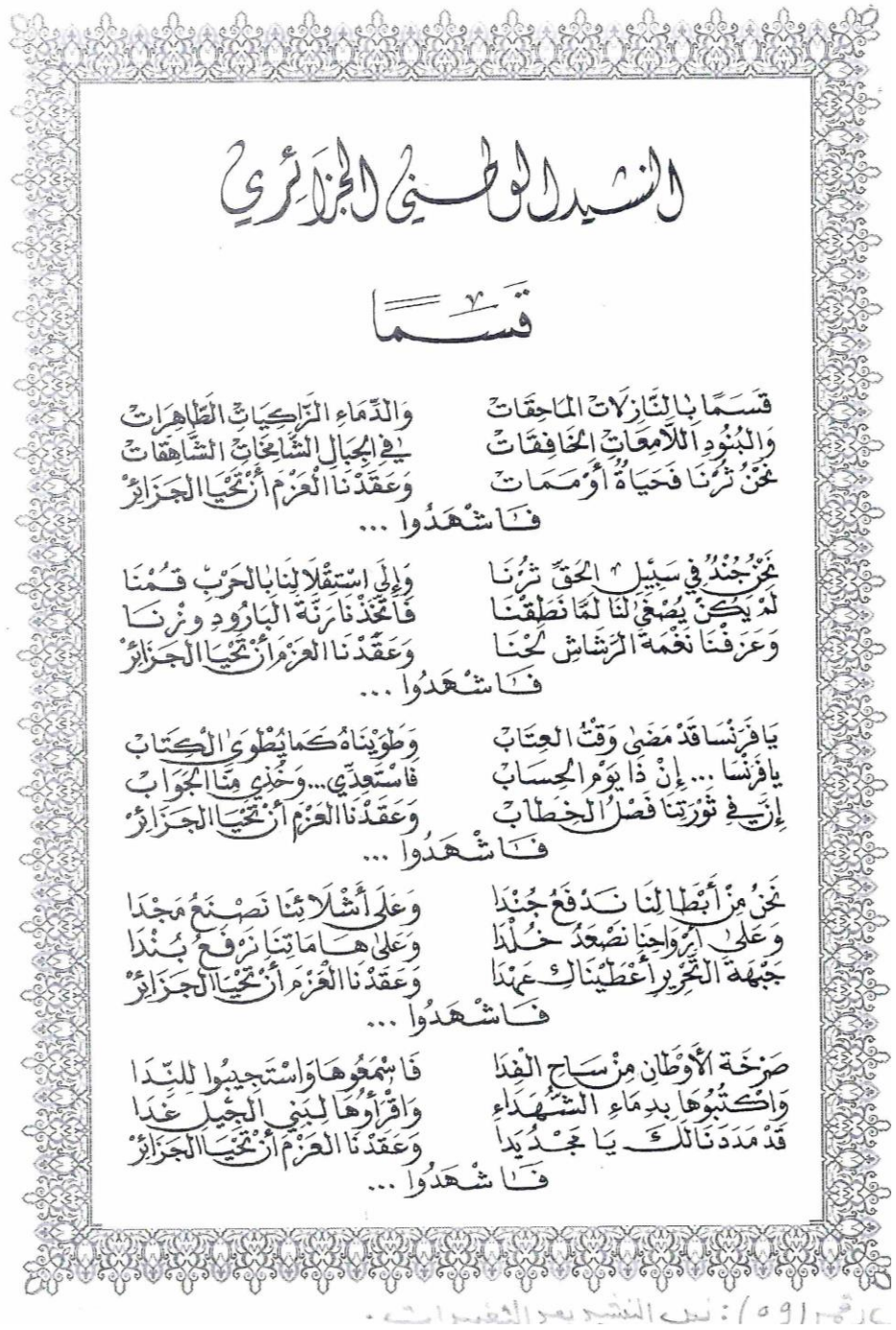

النشيد الوطني الجزائري

قسما

قسما بالنازلات الماحقات ... والدماء الزاكيات الطاهرات
والبنود اللامعات الخافقات ... في الجبال الشامخات الشاهقات
نحن ثرنا فحياة أو ممات ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ...

نحن جند في سبيل الحق ثرنا ... وإلى استقلالنا بالحرب قمنا
لم يكن يصغى لنا لما نطقنا ... فاتخذنا ثائرة البارود وزنا
وعزفنا نغمة الرشاش لحنا ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ...

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب ... وطويناه كما يطوى الكتاب
يا فرنسا ... إن ذا يوم الحساب ... فاستعدي ... وخذي منا الجواب
إنا في ثورتنا فصل الخطاب ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ...

نحن من أبطالنا ندفع جندا ... وعلى أشلائنا نصنع مجدا
وعلى الأرواح نصعد خلدا ... وعلى هاماتنا نرفع بندا
جبهة التحرير أعطيناك عهدا ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ...

صرخة الأوطان من ساح الفدا ... فاسمعوها واستجيبوا للندا
واكتبوها بدماء الشهداء ... واقرأوها لبني الجيل غدا
قد مددنا لك يا مجد يدا ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ...

رقم 07: نص النشيد بعد التغييرات.

[1] الأمين بشيشي وعبد الرحمان حميدة: المصدر السابق، ص 15.

الملحق رقم 08: صور الشخصيات المساهمة في نشيد قسمًا

الأستاذ حسين بالميلي
1920-2001

عبان رمضان
1920-1957

بن يوسف بن خدة
1920-2003

الأخضر رباح
1917-1984

محمد التوري
1914-1959

عبد الرحمن الأغواطي

السيدة زرداني مريم بالميهوب

محمد التريكي
1899-1998

عمار الدخلاوي
1913-1994

محمد فوزي
1918-1966

[1] الأمين بشيشي وعبد الرحمان حميدة: المصدر السابق، ص 99...127.

الملحق رقم 09: نص المراسلة

إليكم نص المراسلة

حضرة المحترم الأخ...
تحية أخوية وبعد،

فقد تلقينا مساهمتكم المشكورة في مسابقة النشيد الوطني وقد وضع نشيدكم مع غيره من الأناشيد تحت نظر اللجنة المكلفة بفرزها.

وبعد الفحص الدقيق، ارتأت اللجنة، نظرا لعدم توفر بعض الشروط الأساسية في النصوص التي وصلتها، أن تعطي فرصة جديدة للشعراء بتمديد موعد المسابقة الذي سيعلن عنه بوسائل الإذاعة والنشر.

وكان نشيدكم مع أناشيد أخرى معدودة موضع اهتمام اللجنة، ولذلك ارتأت من جهة أخرى أن تراسل مباشرة أصحاب هذه الأناشيد، ملفتة نظرهم مرة ثانية إلى العناصر الرئيسية التي يرجى توفرها في النشيد وهي:

1 -المحتوى السياسي.
2 -عدم إغفال ذكر الاشتراكية بلفظها أو معناها.
3 -اختيار اللفظ الذي يتماشى مع عهد البناء، قوة وسهولة.
4 -اختيار الوزن الذي فيه قابلية للموسيقى الحماسية.

نأمل أن يمكنكم تجديد الفرصة من تلبية رغبتنا بنص جديد، أو بإعادة النظر في نصكم القديم.

تـقـبلوا فائق الاحترام
الجزائر 1965/03/18

فكان الرد سريعا من طرف المشاركين ومن بينهم الشاعر المجاهد مفدي زكرياء الذي كان يحمل الرقم 07.

وإليكم الرسالة التي بعث بها الشاعر مفدي زكرياء من تونس بتاريخ 20 أفريل 1965 إلى اللجنة وهي على صفحة واحدة بخطه المعروف مرفقة «بنشيد الخلود» بعد التعديل الذي أدخل على النص الأصلي وهو لا يتجاوز ستة عشر بيتا:

[1] الأمين بشيشي وعبد الرحمان حميدة: المصدر السابق، ص 38.

الملحق رقم 10: رسالة مفدي زكريا

رسالة مفدي زكرياء

تونس يوم 20 أفريل 1965

أخي الكريم، رئيس اللجنة الثقافية بالمكتب السياسي، سلاما وتحية:
اتصلت برسالتكم المؤرخة 1965/03/18، والموجهة في صورة منشور للإخوان الشعراء المشاركين في مسابقة (نشيد الخلود)، ملفتين أنظارهم إلى إعادة النظر، ومراجعة قطعهم على ضوء الشروط الواجب مراعاتها، وهي:

1 - قوة *النشيد* من حيث *المبنى والمعنى*.
2 - تجسيد الثورة الاشتراكية التي تخوضها الجزائر في مرحلة البناء الخلاق، إما بالتصريح أو بالتلويح.
3 - إبراز الأمجاد التي تعتز بها الجزائر في ماضيها وحاضرها.
4 - اختيار الألفاظ الموسيقية التي تضمن صلة الرحم بين الكلمات والتلحين، وتتجاوب معه.
5 - التزام (الكم) في النشيد طبقا للمطلوب.

وأغلب الظن أني احترمت –جهد المستطاع- كل هذه الشروط، في القطعة المتواضعة التي أسهمت بها استجابة لنداء الواجب:

فالمقطع الأول: يشيد بذكرى كفاحنا الخالد، الذي أنجز نصره وعد الله.
والمقطع الثاني: يبرز انطلاقتنا الاشتراكية العملاقة، وثورتنا الزراعية والصناعية، بعد تحطيم القياصرة والأصنام.
والمقطع الثالث: يسجل بصراحة نوع اشتراكيتنا المنبثقة من واقع الشعب الذي كتبه بيده، وبوحيه الخاص.
والمقطع الرابع والأخير: يبرز اعتزازنا بعروبتنا الأصيلة، وماضينا المجيد، وحاضرنا المشرق، وروحنا اللاهبة.

[1] الأمين بشيشي وعبد الرحمان حميدة: المصدر السابق، ص 39.

تابع الملحق رقم 10: رسالة مفدي زكريا

هذا مع مراعاة عدد الأبيات المطلوبة، وانتقاء الألفاظ الموسيقية، الملائمة للتلحين، الجامعة بين التعبئة الثورية في اللفظ والمعنى والهدف، وبين الرقة والرجع الموسيقي، في تفاعيل راقصة وصاخبة في آن واحد، من بحر الرمل العربيد.

وإذ ما ارتأت اللجنة إبدال لفظ بآخر، أو إجراء تعديل ما، فإني على أتم استعداد لذلك، وسأكون إن شاء الله بعاصمة الجزائر، يوم 30 من هذا الشهر، يوم الجمعة صباحا. وإن كانت اللجنة في حاجة للاتصال بي في تونس – ولو هاتفيا- فإليكم عناويني، وأرقام الهاتف، متمنيا لكم التوفيق في الاختيار، ومباركا الفائز أيا كان من الأخوان.

وتـقبلوا زكي سلامي الأخوي .
مفدي زكرياء

لما اتصلت اللجنة بالقصائد السبعة بعد تعديلها من طرف المؤلفين طبقا للملاحظات السابقة وأمعنت النظر فيها قصد الخلاصة، اتضح تفوق النص رقم 07 وهو الأستاذ مفدي زكرياء شاعر الثورة وأبو «فداء الجزائر» وأبو «قسما» بـ «نشيد الخلود»

[1] الأمين بشيشي وعبد الرحمان حميدة: المصدر السابق، ص 40.

الملحق رقم 11: قائمة الآلات الموسيقية

الأربعاء 24 صفر عام 1409 هـ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية 1387

وزارة الثقافة والسياحة

قرار وزاري مشترك مؤرخ في 9 صفر عام 1409 الموافق 20 سبتمبر سنة 1988 يحدد المقاييس الدنيا لإعادة عزف النشيد الوطني.

إن وزير الثقافة والسياحة،

ووزير الدفاع الوطني،

– بمقتضى القانون رقم 86 – 06 المؤرخ في 23 جمادى الثانية عام 1406 الموافق 4 مارس سنة 1986، والمتعلق بالنشيد الوطني،

– وبمقتضى المرسوم رقم 86 – 45 المؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1406 الموافق 11 مارس سنة 1986 والذي يحدد ظروف الاداء الكامل او الجزئي للنشيد الوطني وشروطه وكذلك التوليفتان الموسقيتان الكاملة والمختصرة اللتان تعزفان في الحفلات الرسمية، لاسيما المادة 8 منه،

يقرران ما يلي :

المادة الاولى : تحدد قائمة الالآت الموسيقية التي يجدر استخدامها في اداء النشيد الوطني كما يلي :

[1] الأمين بشيشي وعبد الرحمان حميدة: المصدر السابق، ص 76.

تابع الملحق رقم 11: قائمة الآلات الموسيقية

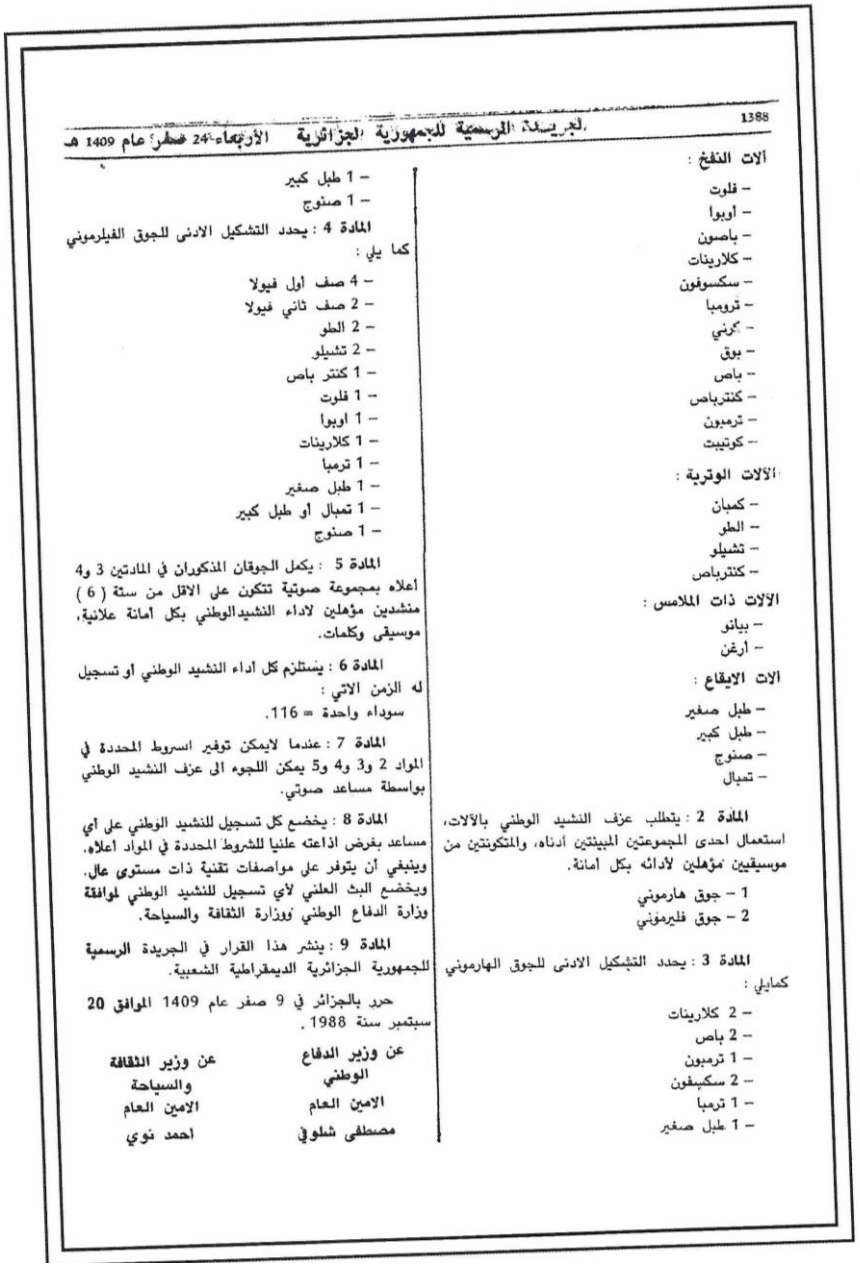

1388 الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الأربعاء 24 صفر عام 1409 هـ

آلات النفخ :
- فلوت
- أوبوا
- باصون
- كلارينات
- سكسوفون
- ترومبا
- كرني
- بوق
- باص
- كنترباص
- ترمبون
- كوتيبت

الآلات الوترية :
- كمبان
- الطو
- تشيلو
- كنترباص

الآلات ذات الملامس :
- بيانو
- أرغن

آلات الايقاع :
- طبل صغير
- طبل كبير
- صنوج
- تمبال

المادة 2 : يتطلب عزف النشيد الوطني بالآلات، استعمال احدى المجموعتين المبينتين أدناه، والمتكونتين من موسيقيين مؤهلين لأدائه بكل أمانة.

1 – جوق هارموني
2 – جوق فليرموني

المادة 3 : يحدد التشكيل الادنى للجوق الهارموني كمايلي :
- 2 كلارينات
- 2 باص
- 1 ترمبون
- 2 سكسفون
- 1 ترمبا
- 1 طبل صغير
- 1 طبل كبير
- 1 صنوج

المادة 4 : يحدد التشكيل الادنى للجوق الفيلرموني كما يلي :
- 4 صف أول فيولا
- 2 صف ثاني فيولا
- 2 الطو
- 2 تشيلو
- 1 كنتر باص
- 1 فلوت
- 1 أوبوا
- 1 كلارينات
- 1 ترمبا
- 1 طبل صغير
- 1 تمبال أو طبل كبير
- 1 صنوج

المادة 5 : يكمل الجوقان المذكوران في المادتين 3 و4 اعلاه بمجموعة صوتية تتكون على الاقل من ستة (6) منشدين مؤهلين لاداء النشيدالوطني بكل أمانة علانية، موسيقى وكلمات.

المادة 6 : يستلزم كل اداء النشيد الوطني او تسجيل له الزمن الاتي :
سوداء واحدة = 116.

المادة 7 : عندما لايمكن توفير اسروط المحددة في المواد 2 و3 و4 و5 يمكن اللجوء الى عزف النشيد الوطني بواسطة مساعد صوتي.

المادة 8 : يخضع كل تسجيل للنشيد الوطني على أي مساعد بغرض اذاعته علنيا للشروط المحددة في المواد أعلاه. وينبغي أن يتوفر على مواصفات تقنية ذات مستوى عال. ويخضع البث العلني لأي تسجيل للنشيد الوطني لموافقة وزارة الدفاع الوطني ووزارة الثقافة والسياحة.

المادة 9 : ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

حرر بالجزائر في 9 صفر عام 1409 الموافق 20 سبتمبر سنة 1988.

عن وزير الدفاع الوطني
الامين العام
مصطفى شلوفي

عن وزير الثقافة والسياحة
الامين العام
احمد نوي

[1] الأمين بشيشي وعبد الرحمان حميدة: المصدر السابق، ص 77.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

-سورة الحاقة، الآيات (1 -5).

-سورة آل عمران، الآية (103).

-سورة المرسلات، الآية (45).

أولا: قائمة المصادر:

1. -بشيشي الأمين: أضواء على الجزائر الحرة المكافحة والمحطات الإذاعية الأخرى متضامنة، تق: زهير إحدادن، منشورات اصالة ثقافة، 2013.
2. -بشيشي الأمين: أناشيد الوطن، منشوراتANEP،ط2، الجزائر، 2007.
3. -بشيشي الأمين، بن حميدة عبد الرحمن: تاريخ ملحمة التشيد قسمًا: من إرهاصات ميلاده نشيدًا للثورة الجزائرية إلى ترسيمه نشيدًا رسميا للجمهورية الجزائرية، منشورات ألفا ومؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2008.
4. -بلحسين مبروك: المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر -القاهرة)1952 -1956م، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، تر: الصادق عماري، دار القصبة للنشر، الجزائر.
5. -بن خدة بن يوسف: جذور أول نوفمبر 1954م، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012.
6. -بن عبد الله بلقاسم: مفدي زكريا شاعر مجد الثورة حوارات وذكريات، مؤسسة مفدي زكريا، ط2، الجزائر، 2003.
7. -حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد،صالح المثلوثي، موفم للنشر، 1994.
8. -خياطي مصطفى: سماء سياسيون خلال حرب الجزائر اصابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر: قندور عباد فوزية، دار هومة، الجزائر.
9. -الرائد عز الدين: الفلاقة، تر: جمال شعلال، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.
10. -الشبوكي محمد: ديوان الشيخ الشبوكي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و الإشهار، الجزائر،1995.
11. -الشريف محمد عباس: من وحي نوفمبر، مداخلات وخطب، منشورات وزارة المجاهدين، ط1، الجزائر،2000.

12. -الشريف محمد ولد الحسين: عناصر الذاكرة حتى لا أحد ينسى-تمجيد لشهدائنا الأبرار، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.
13. -كشيدة عيسى: مهندسو الثورة شهادة، تر: موسى أشرشور، تق:عبد الحميد مهري، منشورات الشهاب، ط2، 2003.
14. -مفدي زكريا: اللهب المقدس، موفم للنشر، الجزائر،2009.
15. -مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
16. -مفدي زكريا: أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، شح: مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر،2003.
17. -مفدي زكريا: تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
18. -نايت بلقاسم مولود قاسم: ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة أول نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح من نوفمبر، دار الأئمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

-Bachichi lamine, ben hamida abedrahmane: historique de l'épopée du chant conomen, édition alpha, fondation mofdi Zakaria, alger, 2009.

-Boudiaf Mohammed: la préparation 01 novembre, dar elkhalif ,alger, 2011.

ثانيا: قائمة المراجع

1. -أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، دار المعرفة، ط خاصة 2015م، الجزائر.
2. -أبو سريع عبد العزيز: الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مكتبة الأداب، ط1، القاهرة، 1993 .
3. -أزغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956 -1962م، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
4. -بسكر محمد: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة و المطبوعة، ج1، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط خاصة، الجزائر،2013.
5. -بلحيا طاهر: تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،2007.
6. -بلغيث محمد الأمين: دراسات و وثائق وثائق جديدة و صور نادرة تنشر لأول مرة، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، ط4، الجزائر، 2013.

7. -بن إدريسو صالح: مفدي زكريا من خلال تقارير الإدارة الإستعمارية الفرنسية،تر: مصطفى حمودة، توزيع الرسمية، غرادية.
8. -بن النبيلي صالح فركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962م،دار العلوم، الجزائر.
9. -بن حمودة بوعلام: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 م معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر و التوزيع، الجزائر، 2019.
10. -بن خليفة عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال، دار طليطلة.
11. -بن سعد محمد السعيد: مكنونات هقار و تديكت الثقافية، دار الراية للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، عمان.
12. -بن عبد الله بلقاسم: الأدب الجزائري و ملحمة الثورة، ج2، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
13. -بن قينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث تاريخ و أنواع و قضايا و أعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2009.
14. -بوزبيد عبد المجيد: الإمداد خلال حرب التحرير الوطني -شهادتي -، مكتبة الوطنية، ط2، 2008.
15. -بوعزيز يحي: الثورة في الولاية الثالثة 1954 -1962م، شركة دار الأمة، ط2، الجزائر، 2004.
16. -بوعزيز يحي: ثورات القرن العشرين، عالم المعرفة، ط خاصة 2009، الجزائر.
17. -بوعزيز يحيى: سياسة التسليط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830 -1954م، ديوان المطبوعات الجامعية،ط3، الجزائر، 2003.
18. -بوعزيز يحي: موضوعات و قضايا في تاريخ الجزائر و العرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009.
19. -بومالي أحسن: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 -1956م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2009.
20. -تميم آسيا: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية التاريخية و الفكرية، دار المسك، الجزائر، 2008.
21. -توري محمد: مسرحيتان: بوحدبة، زعبط و معبط نقار الحيط، منشورات المعهد الوطني العالي للفنون المسرحية، العدد1، الجزائر، 2000.
22. -الثعالبي طوالبي نبيل: أناشيد وطنية، دار هومه، ط3، الجزائر، 2004.
23. -الجبوري سامي شهاب أحمد: حركة الخطاب النقدي القديم حول شعر أبي العلاء المعري ، دراسة في نقد النقد، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.

24. -جويبة عبد الكامل: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الأدب البيروتية، ديوان المطبوعات الجامعية،2011.

25. -خالدي سهيل: جيل قسما تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر، ط خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

26. -درواز الهادي: كتاب الأناشيد الوطنية، قسما، جزائرنا، من جبالنا، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر.

27. -رخيلة عامر: 08 ماي 1945م المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

28. -رمضان الصباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2007.

29. -الزبيري العربي: المثقفون الجزائريون و الثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

30. -الزبيري محمد العربي: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954م، 2007.

31. -سفر لخضر: شخصيات جزائرية، ج1، دار الأمة للدراسات و النشر و التوزيع،ط1، الجزائر.

32. -الصديق محمد الصالح: البعد الروحي في ثورة نوفمبر التحريرية، موفم للنشر، ط1، الجزائر، 2014.

33. -الصديق محمد الصالح: من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد و حققوا معجزة النصر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2010.

34. -الصديق محمد صالح: أعلام المغرب العربي، ج2، موفم للنشر، ط2، الجزائر، 2008.

35. -الصديق محمد صالح: أيام خالدة في تاريخ الجزائر، موفم للنشر، الجزائر،2009.

36. -الصديق محمد صالح: كيف ننسى و هذه جرائمهم؟، دار هومه، ط، 2009م، الجزائر، 2009.

37. -عباس محمد: ثوار....عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2003.

38. -عباس محمد: رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية،دار هومه، الحزائر، 2009.

39. -عبد الرحمن عواطف: الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

40. -عبيد محمد صابر: القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن،2015.

41. -عثماني مسعود: مصطفى بن بولعيد مواقف و أحداث، دار الهدى، الجزائر، 2009.

42. -عطية مختار: موسيقى الشعر العربي بحوره، قوافيه، ضرائره، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية.

43. -العلوي محمد الطيب: مظاهرات المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954م، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1985.

44. -العيسى سليمان: ديوان الجزائر 1954 م -1984 م، أطفالنا للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2009.

45. -الغربي العالي: فرنسا و الثورة الجزائرية 1954 -1958م دراسة في السياسات و الممارسات ،غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

46. -فاضلي إدريس: حزب جبهة التحرير الوطني FLNعنوان ثورة و دليل دولة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

47. -فافرود شال أنري: الثورة الجزائرية، تر: كابوية عبد الرحمن، سالم محمد، منشورات دحلب، 2010.

48. -فتح الباب حسن: شاعرالثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب و دار المصرية اللبنانية، ط1، الجزائر، 2010.

49. -فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (864 ق م - 1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر،2003.

50. -كبير سليمة: مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء، الجزائر،2007.

51. -كحوال محفوظ: من أروع قصائد مفدي زكريا مع دراسة أدبية، دار نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع، قسنطينة، 2007.

52. -كرام سليم: الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث أحمد سحنون إنموذجا، وزارة الثقافة، الجزائر، 2003.

53. -كواتي مسعود، الشريف سيدي موسى: أعلام مدينة الجزائر و متيجة، منشورات الحضارة، ط2، الجزائر.

54. -لميش صالح: الدعم السوري لثورة الجزائر التحريرية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2010.

55. -لونيسي إبراهيم: الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، دار هومه، ط2015م، الجزائر، 2007.

56. -لونيسي رابح و آخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

57. -مبارك مريم سيدي علي: رجال و نساء لهم تاريخ، دار المعرفة، الجزائر،2010.

58. -مجهول: الإعلام و مهامه أثناء الثورة، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009.

59. -محمود مصطفى: اهدي سبيل ألا علمي الخليل العروض و القافية، تع: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب للنشر و التوزيع، ط 1، لبنان، 1996.

60. -مرتاض عبد المالك: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائر 1954 -1962، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.

61. -معمري خالفة:عبان رمضان، تع: زينب زخروف، دار النشر ثالة، ط2، الجزائر،2008.

62. -مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 -1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014.

63. -ناصر محمد الصالح: الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورة 1929 -1962، المتصدر للترقية الثقافية و العلمية و الإعلامية، الجزائر.

64. -ناصر محمد: مفدي زكريا شاعر النضال و الثورة و رمضان حمود حياته و آثاره، عالم المعرفة، ط خاصة 2013م، م2،الجزائر.

65. -هارون محمد عبد السلام: الأساليب الإنشائية في النحو العربي مكتبة خانجي، ط5، القاهرة، 2001.

-الحارثي علي بن عبد المحسن: أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، م 1، المملكة العربية السعودية.

66. -الهاشمي أحمد: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع و توثيقها: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

67. -الوجي عبد الرحمن: الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد للنشر و التوزيع، ط1، دمشق، 1989.

68. -وزارة المجاهدين: أناشيد الوطنية، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2002.

69. -ولد العروسي الطيب: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

70. -يحياوي الطاهر: تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الإستقلال، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر.

71. -يونسي فضيلة: إستراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني دراسة ندولية، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر،2012.

ثالثا: الجرائد

1. -الدرس الإفتتاحي حول النشيد الوطني: النشرة الرسمية للتربية الوطنية، العدد .511

رابعا: القواميس و الموسوعات

أ -القواميس :

1. -بوزواوي محمد: معجم الأدباء و العلماء المعاصرين من 1789 إلى 2009م،الدار الوطنية للكتاب، الجزائر،2009.
2. -شرفي عاشور: قاموس الثورة الجزائرية 1954 -1962م، تر: عالم المختار، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.
3. -شرفي عاشور: معلمة الجزائر(القاموس الموسوعي، تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام و معالم)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
4. -مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام و شهداء أبطال الجزائر، منشورات بلوتو،ط1، الجزائر.

ب-الموسوعات:

1. -بلقاسمي بوعلام و آخرون: موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954،ط خاصة وزارة المجاهدين.
2. -خدوسي رابح و آخرون: موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ج 1، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر.

خامسا: المقالات

1. -أحميدة عميراوي: الإعلام الجزائري في دعم الثورة التحريرية، جامعة عبد القادر.
2. -بلاوي رسول، بن علي خلف الله: تحليل المستويات الأسلوبية و وظائفها التواصلية في النشيد الوطني، مجلة المفكر، م5، العدد 02، 18 -12-2021.
3. -حراث محمد: الأبعاد الدلالية للوطن في نشيد قسما لمفدي زكريا، مجلة موازين، م1، العدد 01، جوان 2019.
4. -حني عبد اللطيف: الأناشيد الثورية الشعبية خطاب شعبوي خلال الثورة التحريرية.
5. -رضا عامر: دوي الثورة الجزائرية في عيون الشعر العربي، مجلة المقال، العدد الأول.

6. -سلامي إسعيداني: إستراتيجية وسائل الإتصال و الإعلام في دعم الثورة التحريرية الجزائرية، رؤية تحليلية لتأثيراتها في العمل الثوري 1954 إلى 1962، المسيلة، الجزائر،28 / 2016/06م.
7. -سليمان محمد أمين عبد المرسم: الشعر الثوري دراسة ثقافية ديوان (كالرمل أتوا) لمحمد سليمان نموذجا، 11-10-2020.
8. -الطعان سليمان: النشيد الوطني النشأة الرمزية الوظيفية نماذج الأناشيد الوطنية العربية، مجلة دراسات، العدد الخامس عشر، أفريل 2021.
9. -عرباوي محمد: الأناشيد الوطنية للثورة في الجزائر وقفة في المشهد اللغوي و الأسلوبي و الفكري، مجلة دراسات معاصرة، م06، العدد 02،02،02، 2022.
10. -فكاير عبد القادر: وسائل الإعلام خلال الثورة التحريرية 1954 -1962،مجلة العصور، عدد9، 2013م.
11. -لحضيري نجاة: الثورة الجزائرية في جريدة المقاومة الجزائرية تدوين التاريخ و مسألة الوطنية، مجلة عصور، م2، العدد02، جويلية 2021م.

سادسا- القوانين

1. -المادة الأولى و الثانية: القانون رقم 86-06 المؤرخ في 23 جمادى الثانية 1406 الموافق ل 04 مارس 1986م، يتعلق بالنشيد الوطني، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 10، 05 مارس 1986م.
2. -المادة الخامسة: القانون رقم 08-19 الصادر في 16 نوفمبر 2008م، الخاص بالتعديل الدستوري، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 63، الأحد 16 نوفمبر 2008م.
3. -المادة 87 المكرر من الأمر 66-156 المؤرخ في 8 يوليو 1966م، الذي يتضمن قانون العقوبات المعدل و المتمم، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 8 يوليو 1966.
4. -المادة 04 قانون 86 -06 المؤرخ في 23 جمادى الثانية، 4 مارس 1986م، يتعلق بالنشيد الوطني، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 10، الموافق ل 05 مارس 1986.
5. -المادة 87 المكرر 1 من الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 8 يوليو 1966م، الذي يتضمن قانون العقوبات المعدل و المتمم، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 8 يوليو 1966.
6. -المادة 87 المكرر 1 من الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 8 يوليو 1966م، الذي يتضمن قانون العقوبات المعدل و المتمم، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 8 يوليو 1966م.

7. -المادة 60 مكرر من الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 8 يوليو 1966م، الذي يتضمن قانون العقوبات المعدل و المتمم، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 8 يوليو 1966م.

سابعا: الرسائل الجامعية

1. -أبو تاكور ناصر، هتلى لمين: قضايا الإلتزام في الشعر الجزائري المعاصر عند مفدي زكريا دراسة في المضامين و الأشكال، مذكرة لنيل درجة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي، تخصص أدب حديث و معاصر، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الأداب و اللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.
2. أحمد بزيو: الإيقاع الموسيقي في الشعر الثوري مفدي زكريا أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة العربية وأدابها، تخصص الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2016 م-2017 م
3. -بلعقون نسرين، شرفي ليلى: ترسيخ الهوية الوطنية و الدينية من خلال الأنشودة في الأطوار الإبتدائية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الأداب و اللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، السنة الجامعية 2020-2021.
4. -بورويس سومية، بوشوبة حميدة: الثورة و الحنين في الأعمال الكاملة لإبن الشاطئ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الأداب و اللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي تاسوست -جيجل، السنة الجامعية2018 -2019.
5. -حرابي عبد الرزاق: البعد الوحدوي و المغاربي في فكر مفدي زكريا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة الجزائر 02، سنة الجامعية 2011 -2012.
6. -خمخام كلثوم، دبيلي رحمة: الآليات الإقناعية الحجاجية في النشيد الوطني الجزائري، مذكرة ماستر، قسم الأدب و اللغة العربية، كلية الأداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020.
7. -دغبوج هدى، بزياني إيمان: دور القصيدة الوطنية في تدوين أحداث الثورة الجزائرية مفدي زكريا أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الإجتماعية و الانسانية، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة،السنة الجامعية 2015-2016.

8. -شلغام عبد الحميد وائلة، سارة فيصل: الإتساق و الإنسجام في النشيد الوطني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الأداب و اللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السنة الجامعية 2020-2021.

9. -نويصر حنان: تجليات الحزن في الشعر الثوري الجزائري مفدي زكريا أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الأداب و اللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السنة الجامعية 2015-2016.

تاسعا -المحاضرات

1. -العابدي: إلياذة الجزائر مفدي زكريا، دروس على الأرضية في الأدب الجزائري، موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس، السنة الجامعية 2021-2022.

عاشرا -المو اقع الإلكترونية

1. **Https://WWW. http: / facebook/ 2023/04/9,13:38.**
2. **Https://WWW.djazairen.com , 2023/ 4/10 , 10:17.**
3. **Https://WWW .culture news .tn , 2023/04/09, 14:17.**
4. **Https://WWW .djaziren. com /eljadida,2023 -04 -20 ,13:24.**

الملخص:

يندرج موضوع دراستنا المعنون بـ: **"النشيد الوطني "قسمًا": دراسة تاريخية في الشكل والمحتوى"** ضمن المواضيع ذات البعد الثقافي المرتبطة بتاريخ الثورة التحريرية، يتعلق الأمر بتحليل نشيد "قسمًا" باعتباره أحد الآليات التي اعتمدتها القيادة الثورية في مجال التعبئة الجماهيرية والشعبية من منطلق أهمية هذه الأخيرة في إنجاح المسار الثوري، فضلًا عن دوره الفعال في التأكيد على الوحدة الوطنية في مجابهة السياسات التضليلية الفرنسية، لما تضمنته من أبعاد وقيم وحدوية ووطنية مثلت الأسس الجوهرية في تحقيق النصر الثوري باسترجاع السيادة الوطنية، ورمزًا لتلك السيادة في ظل الدولة الجزائرية المستقلة بترسيم "قسمًا" نشيدًا رسميًا لها. وعليه فقد شكل هذا الأخير الثوابت الوطنية قبل وبعد الاستقلال.

الكلمات المفتاحية:

الثورة الجزائرية- نشيد قسما- التعبئة الجماهيرية- الوحدة الوطنية- السيادة الوطنية- الدولة الجزائرية المستقلة.

Résumé :

Le sujet de notre étude intitulée: « **l'hymne national "Qassaman" : une étude historique dans la forme et le contenu** » s'inscrit dans les thèmes ayant une dimension culturelle liée à l'histoire de la révolution de libération, il est lié à l'analyse de l'hymne "Qassaman" comme l'un des mécanismes adoptés par la direction révolutionnaire dans le domaine de la mobilisation de masse et populaire en termes d'importance de cette dernière dans le succès de la voie révolutionnaire, ainsi que son rôle effectif dans l'accent mis sur l'unité nationale face aux politiques trompeuses françaises, en raison de ses dimensions et de ses valeurs d'unité et de patriotisme qui représentaient les fondements fondamentaux de la victoire. Le révolutionnaire a restauré la souveraineté nationale, et un symbole de cette souveraineté sous l'État algérien indépendant en marquant un "Qassaman" comme hymne officiel. Ces dernières constituaient donc des constantes nationales avant et après l'indépendance.

Mots-clés :

La révolution algérienne – l'hymne Qassaman - Mobilisation de masse - Unité nationale- Souveraineté nationale - Etat algérien indépendant.